

عبد القادر

البلاطات الخزفية في التصوير الجداري في تركيا من القرن ١٤م - ١٩م وأثرها على التصوير الجداري المعاصر

رسالة علمية

مقدمة إلى الدراسات العليا بكلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية
استيفاء للدراسات المقررة للحصول على درجة

دكتوراه الفلسفة في الفنون الجميلة

في

التصوير الجداري

مقدمة من

نرمين محمود محمد جمعة

مايو ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم



Alexandria University
Faculty of Fine Arts
Vice Faculty Office Postgraduate & Research

جامعة الإسكندرية
كلية الفنون الجميلة
قسم الدراسات العليا

قرار لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه

أنه في يوم الخميس الموافق ٢٠٠٦/٨/٣ الساعة الحادية عشر صباحا بمبنى التصوير بجناكليس بكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية اجتمعت اللجنة المشكلة من السادة الأساتذة الآتي أسماؤهم:-

- ١٠د/ عبد السلام عيد - أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية (مشرفا ومقررا)
١٠د/ نعيمه حيدر الشيشيني - أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية (مشرفا وعضوا)
١٠د/ أحمد نبيل سليمان - أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان (عضوا)
١٠د/ محمد شاکر عبد الخالق - أستاذ و عميد كلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية (عضوا)
وذلك لمناقشة الطالبة / نرمين محمود محمد جمعه - في الرسالة المقدمة إلى الكلية وموضوعها:

(البلاطات الخزفية في التصوير الجداري في ترحيا من القرن ١٤م - ١٩م و أثرها على التصوير الجداري المعاصر)

وذلك للحصول علي درجة دكتوراه الفلسفة في الفنون الجميلة قسم التصوير تخصص التصوير الجداري

تحت إشرافه:

- ١٠د/ عبد السلام عيد - أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية
١٠د/ نعيمه حيدر الشيشيني - أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية

وكان أعضاء اللجنة قد تسلموا نسخة من الرسالة وقرأها كل منهم في وقت سابق وقدموا تقريرا بصلاحياتها للمناقشة وبعد الاستماع إلى العرض الشفهي في بداية جلسة المناقشة وبعد مناقشة الطالبة علنا وبعد الرجوع إلى اللوائح والقوانين المنظمة للدراسات العليا بالكليات وبعد المداولة بين أعضاء اللجنة .

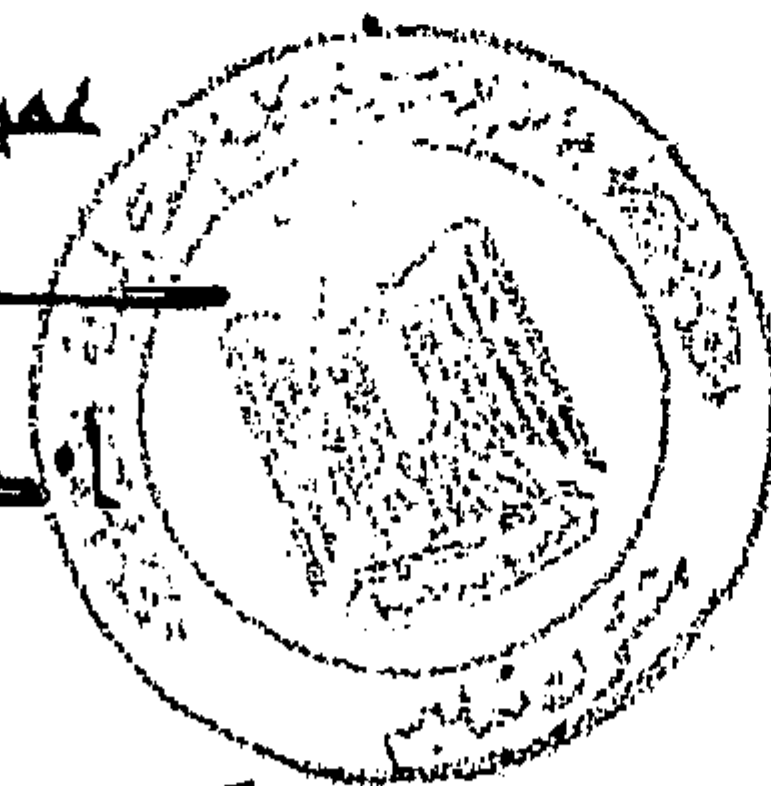
رأت اللجنة أن الطالبة / نرمين محمود محمد جمعه جديرة بدرجة دكتوراه الفلسفة - قسم التصوير - تخصص التصوير الجداري

أعتمد مجلس الكلية نتيجة هذه المناقشة بجلسته

رقم بتاريخ ٢٠٠٦ / ٨ / ٣

عميد الكلية ورئيس المجلس

١٠د/ محمد شاکر عبد الخالق



T.14549

توقيع

أعضاء اللجنة

Handwritten signature of a committee member.

Handwritten signature of a committee member.

البلاطات الخزفية فى التصوير الجدارى فى تركيا من القرن ١٤م - ١٩م وأثرها على
التصوير الجدارى المعاصر

مقدمة من

نرمين محمود محمد جمعة

للحصول على درجة

دكتوراه الفلسفة فى الفنون الجميلة

التصوير الجدارى

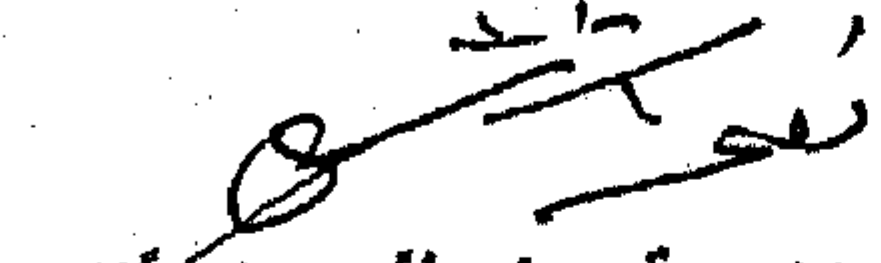
موافقون

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة



أ.د/عبد السلام عيد

استاذ متفرغ بقسم التصوير- كلية الفنون الجميلة- جامعة الاسكندرية "مشرفاً ومقرراً"



أ.د/نعيمه حيدر الشيشيني

استاذ متفرغ بقسم التصوير- كلية الفنون الجميلة- جامعة الاسكندرية "مشرفاً وعضواً"



أ.د/أحمد نبيل سليمان

استاذ متفرغ بقسم التصوير- كلية الفنون الجميلة- جامعة حلوان "عضواً"



أ.د/محمد شاكى عبد الخالق

استاذ وعميد كلية الفنون الجميلة- جامعة الاسكندرية

"عضواً"

التاريخ : ٢٠٠٦/٨/٣ م

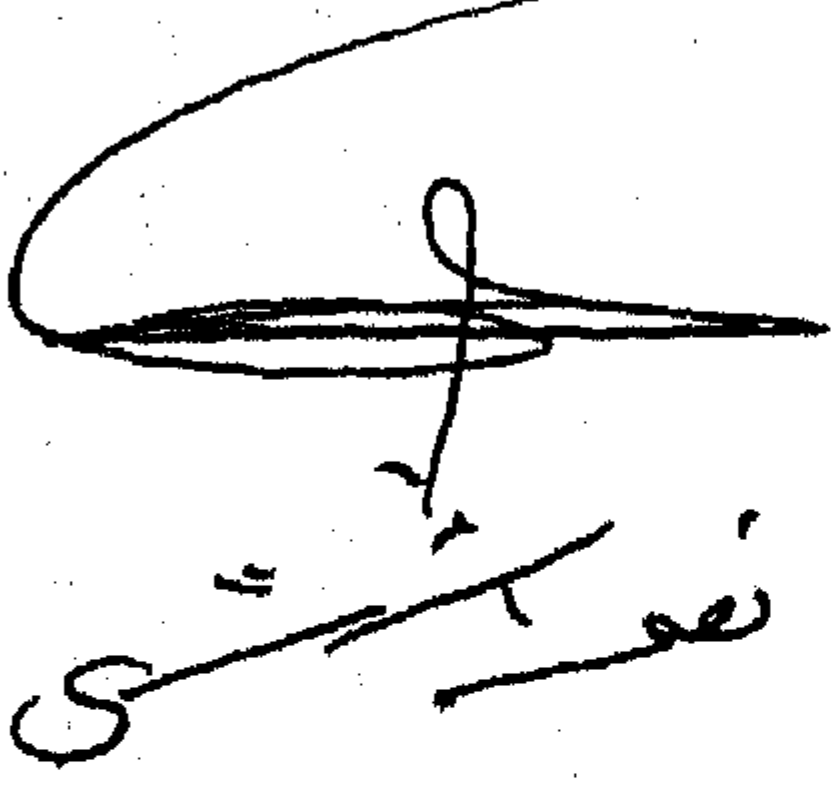
لجنة الإشراف على الرسالة :

أ.د / عبد السلام عيد عيد

أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية

أ.د / نعيمة حيدر الشيشيني

أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية



نعيمة حيدر الشيشيني

الإهداء

إلى روح والدتي العزيزة في جوار الله
إلى والدي العزيز.... لصبره ومؤازرته لي
وإهداء خاص إلى أساتذتي الكرام

شكر وتقدير

أسجد لله حمداً وشكراً لنعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأصلي وأسلم على أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأساتذة المشرفين أ.د / عبد السلام عيد عيد، أ.د / نعيمة الشيشيني على إسهامهم وإشرافهم بجهد خالص لخروج هذه الرسالة إلى حيز النور، كما أتقدم بالشكر للسفارة التركية لمنحي الفرصة لإتمام هذه الرسالة بتركيا وإلى أ.د / فليز عميدة كلية الفنون الجميلة جامعة بشكانت بأنقرة، وإلى الأستاذ تمل بركانت ارباي باسطنبول لمساعدته لي على معرفة وزيارة العديد من المناطق التي ازدهرت بالجوامع العثمانية القديمة، وإلى الأستاذ محمود جورصوي أستاذ متخصص بكلية الفنون الجميلة ومالك جاليري للسيراميك بكوتهيه، والأستاذ حسين كهرمانه مالك جاليري ومركز للفنون بمدينة "كوتهيه" وإلى كل من أسهم بمساعدتي للقيام بهذا العمل.

المحتويات

الباب الأول

مدخل تاريخي إلى العصر العثماني بتركيا

الفصل الأول:

مقدمة تاريخية

- ١- موجز تاريخي عن العصر العثماني بتركيا.
- ٢- أثر الحضارات الأخرى والفكر الإسلامي على التصوير الجداري في العصر العثماني بتركيا.

الفصل الثاني:

العمارة في العصر العثماني بتركيا وارتباطها بالتصوير الجداري.

- ١- موجز عن العمارة في العصر العثماني.
- ٢- ارتباط التصوير الجداري بالعمارة العثمانية.
- ٣- المعالجات الجدارية لعمارة العصر العثماني بتركيا، موضوعات التصميم الجداري.

الباب الثاني

تقنيات تنفيذ البلاطات الخزفية في العصر العثماني بتركيا

الفصل الأول:

يتناول تقنيات تكنولوجيا البلاطات الخزفية من حيث:

- ١- الخزف [نبذة تاريخية – مراكز الصناعة]
- ٢- الخامات المستخدمة في التصنيع وتقنياتها من حيث:
[طريقة الصناعة – درجات الحرارة – الألوان]

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لبعض النماذج المختارة

- لتوضيح طرق توظيف البلاطات الخزفية في أعمال التصوير الجداري

الباب الثالث

التجربة العملية

استلهم عناصر من خلال الدراسة التحليلية والميدانية والتاريخية وتوظيفها في تجربة الباحث.

الباب الأول

مدخل تاريخي إلى العصر العثماني بتركيا

الفصل الأول

مقدمة تاريخية

- موجز تاريخي عن العصر العثماني بتركيا.
- أثر الحضارات الأخرى والفكر الإسلامي على التصوير الجداري في العصر العثماني بتركيا.

موجز تاريخي عن العصر العثماني بتركيا نشأة الدولة العثمانية والأتراك

منذ أن بدأت الفتوحات الإسلامية ووقعت المواجهة بين العرب المسلمين والدولة البيزنطية، جرت محاولات عديدة لفتح الأناضول والتوغل في أراضيها المتاخمة لبلاد الشام والعراق، واستمرت الحرب سجالاً بين المسلمين والبيزنطيين إلى أن حدثت المعركة الشهيرة، معركة "ملازكرد" في عام (٤٦٣هـ - ١٠٧١م)، وانتشروا الأتراك في أعقاب هذا الفتح في أنحاء الأناضول ليستقروا فيه وينشروا الإسلام حيث حلوا وليقيموا الحضارة الإسلامية بشتى مظاهرها.

وهكذا أصبح الأناضول جزء من العالم الإسلامي الواسع، وعلى صلة وثيقة بالأقاليم المجاورة، كالشام والعراق والجزيرة. لقد تأسست في الأناضول بعد "ملازكرد" إمارات عديدة تدين بالولاء للسلطنة السلجوقية وللخلافة العباسية أيضاً، قبل سقوطها في عام (٦٤٨هـ - ١٢٤٧م)، وكانت هذه الإمارة من أهم الإمارات التي أسسها الأتابك سليمان بن قطلмыш ابن عم السلطان الب أرسلان.

وقد تمكن ابنه قليج أرسلان من توحيد أكثر إمارات الأناضول وإقامة سلطنة اتخذت عاصمتها في قونية، وعرفت هذه السلطنة بسلاجقة الروم لأن حكامها ينتمون إلى أسرة السلاجقة، بينما جاءت نسبة الروم لأن الأناضول يعرف عند العرب ببلاد الروم أي البيزنطيين، وستكون نهاية هذه الدولة على يد أسرة تركية أخرى هي أسرة العثمانيين، وذلك في عام (٧٠٨هـ - ١٣٠٧م) وهناك إمارة "الدانشمانيين" في سيواس وملاطيا، وقد ضمت هذه الإمارة في عام (٥٧٠هـ - ١١٧٤م) إلى سلاجقة الروم، وإمارة الأرمن في الجزيرة العليا (آمد وحصن كيفا)، وقد خضعت للسلطنة الأيوبية في الشام منذ عام (٦٢٩هـ - ١٢٣٢م)، بينما استمر فرع آخر من الأرمن يحكم ماردين وميافارقين حتى عام (٨١١هـ - ١٤٠٨م) أي حتى السيطرة العثمانية.

وهناك أيضاً إمارة "القرمانيين" نسبة إلى مدينة قرمان الواقعة في وسط الأناضول، وكانت هذه الإمارة موضع صراع بين العثمانيين من جهة، والسلطنة المملوكية في مصر والشام من جهة ثانية، إلى أن قضى عليها نهائياً في عام (٨٨٨هـ - ١٤٨٣م) فغدت جزءاً من الدولة العثمانية.

هكذا نرى أن الأناضول في عهد سلاجقة الروم لم يكن وحدة متكاملة إنما تتنازع قوى عديدة من خارج المنطقة كالأيوبيين والمماليك والمغول، وكذلك دولة الأيلخانيين والشياه البيض (إق قونيلو) والشياه السود (قراقونيلو) في إيران وأذربيجان وتقسمة في الداخل دويلات على رأسها سلاجقة الروم والإمارات الأخرى^(١).

فأدى انتقال الحكم من السلجوقيين إلى العثمانيين في آسيا الصغرى إلى تغير الحالة السياسية، وبظهور العثمانيون على مسرح الأحداث سنة (٦٩٩هـ - ١٢٩٩م) حين تمكن زعيم لهم يدعى عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه وهو المؤسس الأول للدولة العثمانية في سنة (٦٩٩هـ - ١٢٩٩م) واتخذ من مدينة في وسط الأناضول غربي مدينة قونية تدعى "يكي شهر" عاصمة له، وخلفه ابنه أورخان (٧٢٤ - ٧٦١هـ) (١٣٢٦ م - ١٣٦٠م) الذي اتخذ من مدينة

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة الثقافة.

الفن العربي الإسلامي - الجزء الثاني - العمارة - حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة - تونس - ١٩٩٥ - ص ٣٢٦

بورصة عاصمة الدولة العثمانية وينسب إلى السلطان أورخان بن عثمان العديد من الإصلاحات والنظم في السكة والجيش، لكن مراد بن أورخان (٧٦١-٧٩١هـ) (١٣٦٢-١٣٨٩م) قد اتخذ من مدينة "أدرنه" عاصمة للدولة العثمانية.

ويعتبر السلطان محمد الثاني بن مراد الثاني (٨٤٨-٨٨٦هـ) (١٤٥١-١٤٨١م) من أشهر سلاطين الدولة العثمانية وكان يلقب "الفتح" فلقد فتح القسطنطينية (اسطنبول حالياً) في سنة (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م)، وكان السلطان محمد الفاتح يجمع في شخصه جميع مظاهر عصره الفكرية والثقافية فاجتذب حول بلاطه في "اسطنبول" الكثير من رجال العلم والأدب والفن^(١).

فلقد كانت الإمبراطورية العثمانية منذ القرن الخامس عشر الميلادي وحتى القرن الثامن عشر الميلادي، إحدى القوى العظمى بالعالم الغربي، بل كانت أكبرها في بعض الفترات، وليست هناك إمبراطورية تضاهيها في طول عهدها منذ سقوط روما^(٢)، ومنذ فتح السلطان سليم الأول بن بايزيد الثاني (٩١٨-٩٢٦هـ) (١٥١٢-١٥٢٠م) الشام ومصر والحجاز وضم هذه البلاد للإمبراطورية العثمانية حتى تصل هذه الإمبراطورية إلى أوج قوتها وازدهارها في عهد السلطان سليمان بن سليم الأول (٩٢٦-٩٧٤هـ) (١٥٧٤-١٥٩٥م).

كان للعثمانيون دوراً بارزاً في الفن الإسلامي وخلدوا في سجله صفحات مشرقات، ففي مجال العمارة الإسلامية في العصر العثماني، فقد حرص السلاطين على إنشاء الجوامع والقصور والقلاع والجسور والقناطر وغيرها في جميع أرجاء الإمبراطورية العثمانية، حيث إن شخصية الفن العثماني القوية التي ميزته حقاً عن فنون المغرب أو مصر أو إيران، بل وعن الفن السلجوقي في الأناضول والذي يدين له بالكثير، فإن الفن العثماني فن إسلامي، وذلك لأن الدولة العثمانية دولة مسلمة وأن إبداعاتها تلتزم من حيث الجوهر على الأقل بالأوامر الدينية، وكذلك لأن له جذوره في العالم الإسلامي، وبالرغم من روحه الإبداعية والمؤثرات المتباينة التي تعرض لها، وأخيراً لأنه يبدى مع فنون الإسلام الأخرى عدداً معيناً من السمات المشتركة والتي لا تنبع بالضرورة من الدين^(٣).

كان دأب السلاطين العثمانيين في الإنشاء والتعمير وكفي اهتمام السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية بإنشاء الجوامع والقصور منها على سبيل المثال القصر العظيم قصر طوب قابي سراي Topkapi أي قصر باب المدفع.

ولقد كان لهم أسلوبهم المميز في العمارة الإسلامية وكذلك في الفنون الخزفية الإسلامية التي ازدهرت في عصرهم، وذلك منذ عهد السلطان مراد بن أورخان.

فلقد ساهم العثمانيون بتركيا في معظم تاريخ السيراميك [البلاطات الخزفية] في العالم الإسلامي، وكانت نشأتها في مدينة "أزنيق" بالقرب من "اسطنبول" غربي تركيا، وتألقت في إنتاج مختلف ألوان البلاطات الخزفية والأطباق... وغيرها.

(١) د. أبو الحمد محمود فرغلي - التصوير الإسلامي - نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه - مدرس الآثار والفنون الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - الناشر الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٠م - ص ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١.

(٢) جان سوفاجيه كلودكاين - مصادر دراسة التاريخ الإسلامي - ترجمة د. عبد السلام حلوجي، د. عبد الوهاب علوب - المجلس الأعلى للثقافة - ١٩٩٨م - ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) إشراف: روبير مانتران - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة د. بشير السباعي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٣م - ص ٣٥١.

استخدمت البلاطات الخزفية الحائطية أيضاً برسوم مختلفة لأماكن عديدة للجوامع باسطنبول، وتميزت بألوانها وغالباً صارت التصميمات لأشكال مختلفة لزهور منفذة بأسلوب واقعي⁽⁵⁾.

⁽⁵⁾ Hugo and Marorie Munsterbery – World Ceramics From Prehistoric to Modern Times – 1998 - 104

أثر الحضارات الأخرى والفكر الإسلامي على التصوير الجداري في العصر العثماني بتركيا

حتى نفهم تاريخ هذه الثقافة التركية العثمانية، لا بد من العودة إلى الوراء حتى نتذكر الخصائص الرئيسية لمكوناتها الأوليين: ثقافة الأتراك قبل الإسلامية قبل وصولهم إلى الأناضول، والثقافة الإسلامية، المركبة بالفعل لأنها عربية – فارسية وليست عربية خالصة، والتي توصلوا إلى تمثلها شيئاً فشيئاً، عندما أصبحوا مسلمين.

ولا بد أيضاً في مرحلة ثانية (لن تكون الأخيرة) من مراعاة الثقافة البيزنطية للإمبراطورية الرومانية الشرقية التي سادت قبل توسعهم في أقاليم آسيا الصغرى والبلقان حيث تتحول إمارة العثمانيين الصغيرة وحتى الاستيلاء على القسطنطينية في عام ١٤٥٣ م، إلى دولة أولى متعددة القوميات سرعان ما سوف تصبح إمبراطورية.

إن القبائل التركية البدوية لوسط آسيا، في شرقي بحر قزوين، والتي سوف تشكل شبه إجمالي الوحدات والكوادر العسكرية التي كفلت باسم الإسلام، فتح آسيا الصغرى المسيحية، كانت تنتمي إلى اتحاد الأوغوز، وهذا الاتحاد يستمد أصوله من الاتحاد القديم لـ "الأغوز التسعة" (تركوز – أوغوز) الذي تشكل في شمالي منغوليا في مستهل القرن السابع الميلادي، وكان تابعا في أوقات مختلفة لأول إمبراطورية بدوية تحمل اسم الترك، وهي إمبراطورية الأتراك الشرقيين (كوك – ترك) التي امتد ملكوتها من سور الصين إلى جبال ألتي (مهد قوتهم) منذ منتصف القرن السادس الميلادي، وعلى مسافة أبعد جهة الغرب، سرعان ما سوف تمارس قبائل تحت قيادة الأخ الأصغر لمؤسس هذه الإمبراطورية هيمنتها في آسيا الوسطى حتى الحوض الأعلى للأوكسوس (آمو – داريا) والواقع أن هيبة هؤلاء الأتراك الشرقيين والغربيين، الذين سوف يبتكرون لأنفسهم كتابة خاصة وسوف يسيطرون على طرق القوافل التي تربط الصين بفارس وبالإمبراطورية البيزنطية، حيث أن غالبية الشعوب المنتمية إلى الأسرة اللغوية ذاتها سوف تحصل على اسم الأتراك أو سوف تتبناه.

تلك كانت حالة الأوغوز، وكذلك حالة إحدى قبائلهم القديمة، وهي قبيلة الأويغوز (أويغوز)، التي سادت بعد الأتراك على منغوليا (٧٤٤ - ٨٤٠ م)، ثم انسحبت صوب واحة (سين – كيانج) الحالية، حيث تطورت في اتحاد مع الجماعات السكانية الهندو-أوروبية المحلية، حضارة رائعة مستقرة (غير رعوية)، تتميز بالتعايش السلمي بين المانوية، والبوذية (ديانة الأغلبية) والمسيحية النسطورية، التي تضاف مؤثراتها الثقافية المتنوعة إلى التأثير الثقافي، الذي تمارسه الصين.

وخلال القرن الذي سبق دخولهم الجماعي إلى الأناضول، كان الأوغوز منظمين على شكل قبائل مستقلة نسبياً، وذات مراتبية داخلية محكمة، كانت ترتحل في سهوب آسيا الوسطى في شمال إيران، وكانت أنشطتهم (شأنها في ذلك شأن أنشطة أحفادهم المباشرين) (التركمينيين) أنشطة رعوية وحربية بشكل أساسي وقد ظلت تقاليدهم قريبة من تقاليد الأتراك الشرقيين، أوغوز منغوليا القدماء، التي استبقوا فيها نوع من الحياة، وكذلك القيم الأخلاقية، (والتي تعتبر الشجاعة أعلاها شأنًا) وغالبية المعتقدات "الوثنية" الروحية و المتعايشة مع دين السماء المقدس تينجيري، واهبة القوة والنصر.

أما الأديان التي كانت قد تقاسمت عطف الإيغوز، (كالبوذية التي انتشرت في جنوب شرق آسيا والمسيحية) فهي لم تطبع ثقافتهم إلا بآثار متفرقة قليلة، وأما الإسلام، على أية حال فإنه لم يكن قد تغلغل بعد في صفوفهم إلا بشكل نادر سطحي.

وبدخول الإسلام إليهم تحت شكله العربي، يمس أولئك الذين يعملون من بينهم وعددهم يتزايد نمواً خلال القرن الحادي عشر الميلادي كمرتزة في جيوش مختلف الدول الإسلامية، حيث يجري تقديرهم تقديراً فائقاً لشجاعتهم ولقوة فرسانهم، وهذه الكفاءة العسكرية تسمح لبعضهم بالاستيلاء على السلطة وهكذا ففي عام ١٠٥٨م يفوز خليفة بغداد سلطته الزمنية لطغردك بك زعيم قبيلة الكينيك الذي أصبح سيداً لإيران والعراق وأسس سلالة السلاجقة وفي المقابل فإن السلاجقة مع الأوغوز الخاصين يصبحون ضد الشيعة أنصار للإسلام السني الذي سرعان ما ينشرونه في آسيا الصغرى المسيحية باسم الجهاد، وذلك هو الأصل التاريخي لسيادة الإسلام السني الدين الرسمي في الإمبراطورية العثمانية التي سوف تنشأ في المستقبل.

وسرعان ما سوف يتم استيعاب سلاجقة إيران في الثقافة العربية الفارسية، التي تشكل تركباً بين الإسلام وتقاليد إيران، وسوف تلعب دوراً محورياً في القرون التالية في التطور الثقافي والفكري للدولة ذات القيادة التركية في الأناضول ثم في الدولة العثمانية.

فالعربية هي لغة الدين والقانون والعلم، أما الفارسية فهي لغة الإدارة المدنية والبلاط، ومن حيث الأساس الأدب وخاصة الشعر، أما التركية على الرغم من أن نسبة متزايدة من السكان تتكلم بها فإنها تظل في مرحلة لغة شفوية، تميز الأوغوز الرحل والمستقرين، وتظل محدودة الانتشار في المدن، وسوف يتعين الانتظار حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي بعد الغزو المغولي وتدمير الدولة السلجوقية ذات الطابع الإيراني، والذين ترتب عليهما تدفق جديد للأتراك من آسيا الوسطى، حتى تبدأ التركية في الظهور كلغة أدبية وتظل نتاجاتها الفنية ضمن مجال الفلكلور الأوغوزي، والذي يتمثل نموذجه الوحيد الرائع من جهة أخرى الذي وصل إلينا في مجموعة الحكايات الملحمية النثرية الممتزجة بالشعر، وهكذا كانوا يظلون دائماً مخلصين لتقاليدهم القبلية قبل الإسلام حتى القرن الرابع عشر الميلادي، وفي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي الذي شهد ثقافة إسلامية تركية جديدة تتطور وتكتسب ملامح دقيقة في الأناضول، عبر العثمانيون المضايق ومروا بأوروبا، ومنذ عام ١٣٦٥م أقام مراد الأول عاصمته في أندريبول (إدرنه) حالياً، ثم اتخذ بعد ذلك بقليل لقب السلطان وتتحول الإمارة الصغيرة إلى إمبراطورية تمتد بشكل متواز في أوروبا وآسيا الداخلية، أما القسطنطينية (إسطنبول) حالياً التي حوصرت أكثر من مرة يجري فتحها في عام ١٤٥٣م على يد محمد الثاني، وبعد ذلك بثلاثين سنة سوف يحتل العثمانيون شبه جزيرة البلقان من فالاشيا إلى البيلويونيز ومن البحر الأسود إلى البحر الأدرياتي، وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين تمتد الإمبراطورية العثمانية في أوروبا حتى المجر وفي آسيا في العراق وسوريا وفلسطين وفي أفريقيا في مصر وليبيا وتونس وشمال الجزائر. وهو ما يعني تنوع الجماعات السكانية والأديان واللغات والثقافات التي تتعايش معاً، ويمكن للمرء توقع امتزاج فكري وثقافي عظيم يؤدي إلى انصهار ما يشهد فيه العنصر التركي إما تحولا عميقاً أو على الضد من ذلك فرضاً واسعاً له.

لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، وصحيح أنه كانت هناك عبر مؤثرات متبادلة، درجة معينة من التوحيد في مختلف مجالات الحياة العادية: السكن ، الملبس ، أصناف المأكولات، الحرف ، العمارة، الفنون الزخرفية... إلخ وتبادلات لغوية عديدة لكن شعوب الإمبراطورية العثمانية المختلفة من حيث الأساس، سوف تحتفظ بلغاتها وبتقاليدها الثقافية. وفيما يتعلق بالأتراك الذين تعودوا بالفعل منذ عدة قرون في الأناضول، على الصلات مع الشعوب الأخرى، فإنهم سوف يظلون في مجملهم متعلقين تعلقاً عميقاً بتقاليدهم وديانتهم وبلغتهم.

إذا كان صحيحاً بدرجة متساوية أن استعدادهم الموروث للإرتباط بغير الأتراك لم يكف عن خلطهم عرقياً بالسكان المحليين [وإن كان دائماً في الاتجاه نفسه، عن طريق اتخاذ زوجات]، فإنهم على الرغم من ذلك، وحتى العقود الأولى للقرن التاسع عشر الميلادي لم يغيروا بشكل عميق أساليب تفكيرهم، ذلك أن معتقداتهم ومفهومهم عن العالم وعن المجتمع واتجاهاتهم الفكرية وأنواعهم الأدبية والفنية وحساسيتهم لم تتطور كثيراً [فيما عدا استثناءات فردية قليلة] قياساً إلى ما يمكن رصده لدى أسلافهم الأناضوليين في مستهل القرن الخامس عشر الميلادي، فالمؤثرات التي أمكن لهم التعرض لها هنا، وهناك من جانب أوروبا المسيحية لم تكن غير مؤثرات سطحية ومن جهة أخرى فإن شعورهم العميق بالتضامن من حيث كونهم مسلمين مع عرب الإمبراطورية لم يؤد إلى تعريب للثقافة التركية الإسلامية حيث حافظت الثقافة العربية من جهتها على أصالتها.

ومن ثم فإن الاستمرارية هي التي تتغلب في التطور الفكري والثقافي للإمبراطورية العثمانية^(١)، وحيث كونهم مسلمين وبارتباطهم بالتراث الفني العربي الإسلامي وفلسفته من حيث القدرة على إدراك المطلق والاهتمام بالنظر التجريدي في إدراك المحسوسات، والخروج من النسبي إلى الكلي في تحقيق وحدة تكاملية وتعددية جمالية، كما يحرص هذا التراث الفني على الاهتمام بفنون الزخرفة الهندسية، وتشكيلات فنون النممة من خلال تجديد العلاقة بين الأشكال وتواصل الوجود الفني بين الوحدات الزخرفية المتنوعة الشكل والموضوع، بهدف تحقيق بنية لا نهائية من الأشكال والخطوط والألوان كما أن تجميع تلك العلاقة بين عناصر متنوعة من الرؤية الفكرية والحسية جعلها ترسخت في تكوينات فنية وأساليب متميزة، تعطي هذا الفن رغم تعدد مصادره وتنوعات وظائفه طابعاً مميزاً بين الفنون العالمية. وقد وجهت العقيدة الإسلامية نظر الإنسان إلى ناحية الجمال والزينة في المخلوقات، ومعرفة أن معظم ما يحيط به في هذا الكون إنما ينطوي على جانبين هما "جانب المنفعة" و"جانب الزينة والجمال" ومن هذا التداخل بين فنون ما قبل انتشار الإسلام وعمليات الإبداع الفني بعد انتشار الإسلام تحقق تواجد فني يحمل سمات خاصة، وارتبطت هذه السمات بانتساب هذا الإبداع الفني إلى المعتقد الديني الإسلامي، وإلى جانب الفلسفة القائمة على العقل والمنطق، نرى التصوف يقوم على الوجدان النقي الذي يستهدف الفناء في الحق والنور الأعلى.

هذه بعض ملامح العقيدة الإسلامية، وهي ملامح أثرت في النشاط الفني وعاونته على أن يأخذ وجهته التي اتجه إليها، وأن يكتسب تلك الشخصية الفريدة التي تميز الفن الإسلامي عن فنون الحضارات الأخرى. ويقول بعض الفلاسفة عن الفن الإسلامي والفنان المسلم "أنه لم يهتم أصلاً بنقل الحياة، وإنما ترمي نزعته العامة إلى تجريد المشاهد الحية في الطبيعة حتى لا يبقى منها إلا خطوطها الهندسية" والفنان المسلم يواجه الطبيعة لكي يتناول عناصرها ويفككها إلى عناصر أولية يعيد تركيبها من جديد في صياغة عذبة، وهو لا يفكر في محاكاة الطبيعة لأن هذا هدف لا يسعى إليه ولا يعنيه.

(١) إشراف: روبير مانتوران - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة د. بشير السباعي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٣ م - ص ٣٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠.

وقد حقق الفنان المسلم فاعليته الفنية التي استشعرها في أعماله تعبيراً عن موقفه إزاء الطبيعة، وقدمهم لنا في دقة وأناقة وعذوبة في صياغة جديدة تحوي ملامح عامة لهذا الفن، وبذلك نجد أن التسطيح والتجريد في الفن الإسلامي كان نتيجة العقيدة الوحدانية الراسخة في روحه والتي على أساسها قام بعمل التحوير والتعديل لمعالم الأشياء بتعديل نسبها وأبعادها وفق مشيئة الفنان.

وهكذا فإن الفن الإسلامي الذي يقوم على عناصر غير تشبيهية يركز على أساس صوفي حركي، فنجد أن علماء الجمال في تحليل هدف الفنان المسلم إلى ملئ الفراغات للعمل الفني بعناصر كثيفة (شكل ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦). فإنه يقوم بملئ جميع الفراغات في عمله الفني إما بإضافة عناصر تشكيلية في تصويره التشبيهي أو بتفريغ عناصر تجريدية نباتية أو هندسية.

وإذا تكلمنا عن المنظور البصري بأنه "العلم الذي يحدد رياضياً أوضاع وحجم الهيئات المتعاقبة في البعد الثالث انطلاقاً من زاوية البصر واعتماداً على خط أفقي يحدد مستوي النظر" فإننا بذلك نضع أساساً لتمييز المنظور الروحي الإسلامي ولإبراز خصائصه في أعماله، وأول ما يبدو عند المقارنة بين المنظورين أن المنظور البصري يقوم على كشف الأبعاد المتعاقبة في زاوية البصر، أما المنظور الروحي فنجد أنه يؤول إلى رسم شريحة الأشياء والمواضيع وقد تكشفت فيها جميع الخصائص الشكلية لهذه الأشياء^(٧).

وبهذا نجد أن الفن العثماني منذ انبثاقه ثم على مدار مسيرته قد تعرض لمؤثرات متباينة: بيزنطية، إيطالية، إيرانية، سورية، ولمؤثرات أخرى كثيرة لا ريب فيها، ومن الصعب أن نحدد بدقة دور كل مؤثر من هذه المؤثرات^(٨).

فقد استمد الفنان المسلم بعض عناصر الزخرفة النباتية من الفن البيزنطي، كما استفاد من الفن الساساني بعض الزخارف النباتية، إلى جانب الاستفادة من مميزات التناظر والتماثل في هذا الفن، وبالرغم من اتجاه الفن الإسلامي بشكل عام إلى التجريد في تحويله لعناصر الطبيعة، فلقد استعملت العناصر الآدمية والحيوانية في الزخرفة.

فكان لدخول الشعوب المختلفة في الإسلام أثره على ذلك خاصة الشعوب البيزنطية والفارسية والمغولية، التي اعتادت على مثل هذه العناصر في فنونها، فنقلته بعد إسلامها إلى الزخرفة الإسلامية بمعان جديدة ولطيفة، لذا نجد أن المباني المدنية (الدنيوية) من قصور وحمامات وبيوت وجد بها مثل هذه العناصر بهدف الزينة فحسب.

فقد أخذ العثمانيون عن فنون الشرق الأقصى رسوم حيوانات خرافية مركبة كالتنين والعنقاء التي لم ترمز في الإسلام، أغلب الظن إلى شيء سوى الزخرفة، ورسوم الغزال والأرنب والطيور الصغيرة بأنواعها. (كثير استخدام الرسوم الآدمية في المخطوطات العثمانية)^(٩).

ورغم كل هذه المؤثرات إلا أنه يبقى العثمانيون مخلصين لتراث أسلافهم الأناضولي، فهم يحبون الحجر الجميل المجهز على النحو المناسب، وإذا كانوا تحت التأثير البيزنطي، يستسلمون لإغراء مناوبته مع الأجر، فإنهم ينتهون إلى الاقتصار على استخدامه هو وحده تقريباً.

(٧) د. محمد زينهم - التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث - طبعة أولى - سنة ٢٠٠١م - ص ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٣.

(٨) إشراف: روبر مانتريان - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة د. بشير السباعي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٣م - ص ٣٥٥.

(٩) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثالث (الفنون) - تونس - ١٩٩٧ - ص ٦٠.

ف نجد أنهم يحبذون استخدام البلاطات الخزفية الذي تتنافس معه ألواح جميلة من الرخام، كانت معروفة قبل العثمانيين كما تبين ذلك واجهات مدرسة كاراتاي وجامع علاء الدين في قونيه وفي بورصا، فإن الخزفيات الجدارية مثال ذلك خزفيات الجامع الأخضر، تنتسب انتساباً جد وثيق إلى خزفيات آثار قونيه، وكما سوف نرى فإن تخطيطات هذه البنايات مستمدة بشكل واضح من التخطيطات السائدة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، شأنها في ذلك شأن الكثير من أساليب البناء: شكل الأقواس، العقود، قباب الزاوية، المحاريب المجوفة^(١٠)، فقد قام الفنان المسلم بتجميل المحاريب وزخرفتها بالبلاطات الخزفية وكان باستطاعة المسلمين وبخاصة في فترات الازدهار زخرفة هذه المحاريب بالذهب والفضة مع ترصيعها بالأحجار الكريمة.

لكن الفنان المسلم تمكن من أن يجعل من هذه الخامات الرخيصة التي استعملها بما أضفاه عليها من زخارف رائعة تحفاً تناظر وتوازي في جمالها وبهائها أغلى وأثمن الخامات وأن يحقق أعلى نتيجة جمالية ممكنة. وتتحدد القيم الفنية في الفن الإسلامي في الطريقة التي استخدم بها اللون وكذلك توزيع ملامس السطوح وأيضاً الإيقاع، وسوف نحاول شرح بعض هذه القيم المذكورة وهي:-

١- اللون

إن استخدام اللون في الفن الإسلامي تحقيقاً لمنطلقات جمالية أساسية فكثرة استعمال اللون الأخضر (CyaninGreen) بدرجاته والأزرق (Deep Oriental Blue) بدرجاته هو انعكاس للطبيعة، في حين كان استعمال اللون الذهبي انعكاس لبعض التأثيرات البيزنطية .

٢- ملامس السطوح

إن الفن الإسلامي من أغنى الفنون في التنوع الموجود على سطوح المباني والأعمال الفنية الأخرى، وذلك من خلال وفرة الزخرفة المختلفة والبروز والانحناءات والتكتلات الزخرفية في أجزاء والفراغات في أجزاء أخرى مما يوحي للمتلقى بالملمس البصري إضافة إلى الملامس الناتجة من القوة اللونية بالظل والنور.

٣- الإيقاع

يعتمد الإيقاع في الفن الإسلامي على التناظر والتبادل، كما يعتمد على الخط اللين والهندسي وتعدد المسافات في توزيعها بالإضافة إلى وجود الإيقاع الخطي^(١١).

على الرغم من الاعتقاد بأن التصوير العثماني يستمد كل خصائصه الفنية من التصوير الإيراني، إن لم يكن صورة منه، إلا أنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك شخصية التصوير العثماني المستقلة والمميزة وإن اعتمد على بعض التأثيرات الفنية الإيرانية^(١٢).

فيذكر المؤرخ التركي شلبي زاده الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، أن بعض الصانع الإيرانيين الذين أتوا مع السلطان سليم إلى القسطنطينية (اسطنبول حالياً)، قد استوطنوا بعد ذلك في مدينة "أزنيق"، وإليهم يرجع الفضل

(١٠) إشراف: روبير مانتيران - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة د. بشير السباعي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٣م - ص ٣٥٤.

(١١) د. محمد زينهم - التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث - طبعة أولى - سنة ٢٠٠١م - ص ٣٦ ، ٥٩ .
(١٢) د. أبو الحمد محمود فرغلي - التصوير الإسلامي - نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه - مدرس الآثار والفنون الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - الناشر الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٠م - ص ٣٤١.

في ظهور خزف تركي له مميزاته الخاصة في هذه المدينة في القرن التاسع عشر الميلادي ولعل ذلك يفسر وجود مؤثرات إيرانية واضحة في خزف النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي^(١٣).

أيضاً بعض التأثيرات الفنية الأوروبية وذلك نتيجة طبيعية لعوامل كثيرة ربما من أهمها الموقع الجغرافي للإمبراطورية العثمانية والدور التاريخي والسياسي الحضاري الذي اضطلع به سلاطين آل عثمان على مدى ستة قرون هي مدة حكمهم^(١٤).

وتعتبر المدرسة العثمانية درجة وسطاً في الميل إلى التجريد الزخرفي الواضح في مدرسة مصر والشام والميل نحو تمثيل الطبيعة في المدرسة الفارسية، كثرت الأوراق والزخارف التركبية حيث يتألف من السنبل والخزامي والقرنفل والورد وعرائيس الكروم والرمال... إلخ^(١٥)، واستخدمت هذه الأشكال في رسوم البلاطات الخزفية العثمانية وقد حدث اختلاف بين علماء الآثار حول تحديد هوية الصانع الذين أنجزوا هذا النوع من البلاطات الخزفية، فيذكر أن صناعاً إيرانيين من تبريز هم الذين قاموا بصناعة هذه البلاطات المرسومة باللون الأزرق والأبيض، وإن الرأي القائل بعدم وجود مثل هذا الطراز من البلاطات في الجامع الأخضر ببورصة (شكل ١، ٢) والمؤكد قيام صناع من تبريز بعمل بلاطاتها الخزفية رأي غير دقيق، إذ يلاحظ استخدام هذا النوع من البلاطات في كسوة تركبية ستي خاتون ابنة السلطان محمد الأول حيث كسيت ببلاطات مربعة وأخرى سداسية ومثلثة، تزدان بأفرع وأوراق نباتية نفذت باللون الأزرق (Fragonard Blue) على أرضية بيضاء، وأخرى مستطيلة الشكل تزدان بأفرع نباتية دقيقة لنبات العنب مع أشكال زهور ووريدات خماسية البتلات، وهي تعكس في تصميمها الأساليب والتقاليد الفنية الصينية.

فيذكر أنه من المرجح أن يكون عدد من الصانع السوريين قد انضموا إلى زملائهم الإيرانيين الذين قاموا بالعمل في جامع المرادية بأدرنه، ويعتمد في ترجيح هذه النظرية على عدم ظهور هذا النوع من البلاطات في جامع المرادية "ببورصة"، وعلى ظهوره مرة أخرى في "أدرنه" في جامع الشرفات الثلاث الذي شيد بين عام ١٤٣٧م وعام ١٤٤٧م، وبعد هذا التاريخ اختفى هذا النوع من البلاطات مما يدل على أن الصانع الذين قاموا بصنعها قد توفوا أو تحركوا إلى منطقة أخرى، ليس لدينا أي دليل مادي يثبت أن مصانع الخزف في إيران قد أنتجت في النصف الأول من القرن (٩هـ - ١٥م) بلاطات خزفية مرسومة باللون الأزرق على أرضية بيضاء تتشابه مع تلك الموجودة في مصر وسوريا.

وفي المقابل يخرج علينا مؤرخو الفن الأتراك برأي آخر في هذه القضية إذ يؤكد (أوقطاي أصلان آبا) إن هذه البلاطات قد أنتجت في مدينة "أزنيق" وقام بصناعتها خزافون أتراك حاولوا تقليد البورسلين الصيني، وأن مواصفات وخواص هذه البلاطات تثبت عدم صحة النظريات السابقة.

لكننا نجد في زخارف بعض بلاطات الفترة (١٠هـ - ١٦م) عنصر زخرفي يرى بعض الباحثين أنه استمرار لبعض التقاليد والتأثيرات القديمة، يتمثل في شكل خطوط تشبه جلد النمر أو السحب الصينية، وقد يضاف إليها ثلاث نقط متجاورة وتعرف في هذه الحالة باسم "السحب والأقمار" أو "البرق والكور" وفي بعض الأحيان تمثل النقاط الثلاث بدون السحب، وهي تقترب في شكلها كثيراً من أشكال الأهلة المتجاورة (شكل ٨٠).

(١٣) د. سعاد ماهر محمد - الخزف التركي - سنة ١٩٧٧ - ص ٢٠.

(١٤) د. أبو الحمد محمود فرغلي - التصوير الإسلامي - نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه - مدرس الآثار والفنون الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - الناشر الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٠م - ص ٣٤١.

(١٥) د. سامي رزق بشاي - تاريخ الزخرفة - مراجعة: قدرى محمد أحمد - مطابع الشروق - سنة ١٩٩٢ - ص ٤٠٦.

ومما هو جدير بالذكر أن هذا العنصر الخزرفي قد عرف عند سلاجقة الأناضول قبل العصر العثماني، وقد ورث العثمانيون هذا العنصر عن أسلافهم السلاجقة واستعملوه في تزيين بعض فنونهم^(١٦).

ومن الواضح أن الأرمن قد لعبوا دوراً هاماً في صناعة الخزف التركي فيذكر إنه كان يوجد بمدينة "كوتاهيه" أحياء خاصة بالخزافين المسيحيين، وأن بها ثلاثة أحياء يسكنها الأرمن، كما كانت توجد كنائس لعبادتهم، وكنائس أخرى للجالية اليونانية.

ومما يؤكد هذا القول، ما وجد مكتوباً على بعض البلاطات الخزفية (القاشاني) فقد عثر على بلاطات من القاشاني مرسوم عليها موضوعات دينية مسيحية، ومكتوب عليها أنها صنعت بأمر أحد رجال الأرمن المورعين، بمدينة "كوتاهيه" سنة ١٧١٩م، وذلك لتغشية كنيسة الجالية الأرمنية ببيت المقدس، وفي مجموعة (M. Jenniette) قطعة خزفية عليها زخرفة تشبه زخرفة العملة التركية لعام ١٧٤١م، وهذه القطعة لونها أحمر طوبي (DeepCadmium Red) ومن ثم فقد أمكن الاعتماد عليها في تأريخ القطع المماثلة ذات اللون الأحمر الطوبي، وبمتحف سيفر (Severs) بلاطات خزفية عليها كتابات باللغة الأرمنية باسم كنيسة القديس يعقوب ببيت المقدس ومؤرخة سنة ١٨٣٨ م وسنة ١٨٤٣م، مما يثبت استمرار صناعة الخزف "بكوتاهية" حتى القرن التاسع عشر الميلادي^(١٧).

^(١٦) د. ربيع حامد خليفة - الفنون الإسلامية في العصر العثماني - الطبعة الأولى - كلية الآثار - جامعة القاهرة - سنة ٢٠٠١ - ص ٢٨ ، ٢٩ .

^(١٧) د. سعاد ماهر محمد - الخزف التركي - سنة ١٩٧٧ - ص ٢٧ .

الفصل الثاني

العمارة في العصر العثماني بتركيا وارتباطها بالتصوير الجداري

- ١- موجز عن العمارة في العصر العثماني.
- ٢- ارتباط التصوير الجداري بالعمارة العثمانية
- ٣- المعالجات الجدارية لعمارة العصر العثماني ،موضوعات التصميم الجداري

موجز عن العمارة في العصر العثماني

وصل الأتراك إلى الأناضول في وقت كان فيه الفن الإسلامي في العمارة قد ترسخت صفاته وأصبحت له أسس وقواعد وتقاليد، ألف الأتراك مشاهدتها ومعايشتها في إيران والتركستان والعراق والشام.

وكان لا بد أن تسهم مع هذه الصفات العامة مؤثرات محلية تتمثل أولاً في طبيعة الأقليم ومناخه وما يتميز به من قسوة الشتاء ووفرة الأمطار والثلوج، وتوفر المقالع الصخرية، التي تغني بحجارتها عن اللبن والآجر وتتمثل ثانياً في العمانر القائمة على أرض هذا الإقليم، سواء كانت من صنع اليونان، أو البيزنطيين والأرمن^(١٨).

فقد كان الأتراك العثمانيون منذ قرن من الزمان قد أسسوا سلطاناً أسيوياً قائماً على أنقاض مملكة السلاجقة الأتراك، عندما دخل محمد الثاني إلى القسطنطينية (اسطنبول حالياً) عام ١٤٥٣م، وأصبحت بعد ذلك عاصمة إمبراطورية ضخمة، ومنذ عام ١٣٢٤م كانوا يحكم "بورصة"، ولقد بنى سلاطينهم الأوائل فيها الجوامع والمدارس التي تقوم على التقليد البيزنطي^(١٩).

هكذا أقيمت العمانر الإسلامية في الأناضول متأثرة بكل هذه العوامل، مما أعطاها لونا خاصاً سنتمس مزاياء من خلال تفحص تراثه المعماري الذي يرجع معظمه إلى القرنين (٧هـ - ٨هـ) (١٣م - ١٤م)، الفترة الزمنية التي يمكن أن نعتبرها العصر الذهبي لهذا الإقليم الإسلامي، ويلخص هذا بشكل عام أهم الصفات المميزة.

ظاهرة جديدة نراها تطغى على معظم تصاميم العمانر، تلك ظاهرة الفناء المسقوف، التي لا نجد تفسيراً لظهورها في هذا الإقليم سوى التكيف مع طبيعته ومناخه وسيتبع هذا التصميم وتكون له تطبيقات عملية في العصر العثماني.

حيث أن تخطيط الجامع في العمارة العثمانية كانت التغطية بالقبة أكبر إنجاز فيها، حيث بني أول جامع (Ulu) "بيورصة" في حوالي سنة ١٤٠٠م به سبعة قباب وهو مستطيل الشكل، فقسم إلى أجزاء لتغطي كل وحدة أو قطعة صغيرة بقبة، لكن في أول الأمر والأكثر أهمية توحيد اتجاه القطعة نحو اتجاه الصلاة^(٢٠).

فالوحدة التي يحدثها الفناء المسقوف مع ما حوله من الأداوين والأروقة، قد أوحى بتصميم قاعات الاستقبال الفخمة، التي عدت عنصراً أساسياً في القصور والمسكن الإسلامية إلى عهد قريب، وتأثرت بها كذلك إلى حد كبير تصميمات قاعة الصلاة في الجوامع العثمانية الكبرى، ذات القبة المركزية وأنصاف القباب.

إن الحضارة العثمانية تعطي الصدارة للعمارة، وهي عمارة تستند إلى المعارف التقنية الضرورية، وتتميز بحس تنظيم المكان وتوازن الكتل وتملك قيمتها الخاصة، ولا تعتبر خلافاً لما يقال في أغلب الأحيان، مجرد دعامة للزخرفة فهي وإن كانت تفتقر إلى أي زخارف، تستوجب الإعجاب.

إلا أنه صحيح أن زخرفة المباني، شأنها في ذلك شأن زخرفة التحف المصنوعة، هي شاغل رئيسي للفنان، والزخرفة الإسلامية الثرية دائماً والطاغية أحياناً، تعتبر شأنها في ذلك شأن الزخرفة العثمانية، زخرفة فنان ماهر في التلوين، ولا شك أن ذلك يرجع إلى أن فن الإسلام فن شرقي، فن خطوط بأكثر مما هو فن تجسيم، فهو يدين النحت المجسم والنحت البارز وتمشياً مع اتجاهات عميقة في الإسلام لعلها ليست غير اتجاهات سامية تمتنع عن تصوير

(١٨) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثاني (العمارة) - تونس - ١٩٩٥ - ص ٣٢٧، ٣٢٩٠.

(١٩) تاليف: جورج مارسليه - الفن الإسلامي - ترجمة د. غفيف بهنسي - مراجعة: عدنان البني - دمشق - ١٩٦٨ - ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٢٠) Ernst J. Grube - The world of Islam - Landmarks of the world's Art. London - 1966 - 137

الأشخاص، ويحرمه في العمارة على الأقل، وفي المنمنمات والخزفيات فإن العثمانيين، الذين لم يدعوا لتصوير الكائنات الحية، بشرية كانت أم حيوانية، غير مكان مختزل، يبدون أكثر صرامة من كثير من الآخرين، وخاصة من السلاجقة، حتى وإن كانوا أقل صرامة عندما كانوا يميلون إلى البقاء مخلصين للطبيعة في التعامل مع المملكة النباتية (شكل ٢٢، ٧٦) (٢١).

لقد نجح الأتراك العثمانيون بفضل ما أنتجوه من عمائر وتحف فنية، ويعود ذلك إلى تمسك الفنان بالتقاليد والعادات المتوارثة عن أجدادهم، والمحافظة عليها إذ استخدم الطرز التي كانت سائدة في موطنه، في إنشاء معظم المباني المدنية بصورة عامة، وبناء الجوامع بصورة خاصة، هذا إلى جانب التأثير بالطرز المعمارية والفنية التي كانت سائدة في الأقاليم العربية نتيجة للفتوحات التي قامت بها الإمبراطورية العثمانية لبلاد الشام ومصر والعراق والمغرب العربي، حيث كانت العمارة والفنون في تلك الأقطار العربية، قد وصلت قمة نضجها ورقبها وأدى تأثير المعمار العثماني بالطرز الفنية والمعمارية البيزنطية بعد فتح القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م) إلى ظهور طراز عثماني جديد، يمكن ملاحظته في معظم المباني التي أقامها العثمانيون.

ومن بين المباني التي أولاها كل اهتمامه هو المسجد الجامع الذي يعد النموذج الأصل للعمارة الإسلامية وكان له تأثيره على غيره من المباني الدينية والعسكرية والمدنية، وقد استمد العثمانيون تخطيط الجامع من السلاجقة الروم الذين اتبعوا في بادئ الأمر التخطيط العربي للجامع الذي يتكون من صحن مكشوف، تكشفه أربعة أروقة، أعماقها رواق القبلة غير أنهم ما لبثوا أن أدخلوا بعض التعديلات التي تلائم مناخ بلادهم، فأقاموا حاجزاً بين رواق القبلة وبقية الجامع، ومن ثم أصبح التخطيط عبارة عن جدران أربعة تحيط بمساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة بواسطة دعائم وأعمدة خشبية، مع تغطية الجامع بسقف مسطح خشبي، والاستغناء عن الصحن المكشوف بإقامة فتحة في قمة القبة (فانوس) وثمة نافورة توجد تحتها.

وقد طرأ تطور آخر على هذا التخطيط للحد من الدعائم واستخدام أقل عدد منها وتغطية بلاط المحراب بالقباب، ومنها جامع الجمعة في "بورصة" (٧٩٧هـ - ١٣٩٤م)، والجامع القديم في "أدرنه" (٨٠٧هـ - ١٤٠٤م)، وأضيفت في القرن الثالث عشر الميلادي إلى تخطيط الجامع العربي سقفة أو رواق يتقدم المدخل ثم ظهر تخطيط جديد للجامع هو عبارة عن مربع تغطيه قبة كبيرة، تتقدمه سقفة مغطاة بثلاث قباب، وهذا التخطيط هو المثال الذي احتذاه الجامع العثماني المبكر، ومنها بناء جامع فيروز أغا سنة (٨٩٦هـ - ١٤٩١م)، في "بورصة" نجد ثلاثة طرز في بناء الجامع.

التخطيط الأول:

هو عبارة عن مربع تغطيه قبة رئيسية كبيرة، وقد تكتنف الساحة المربعة غرفتان أو أكثر من كل جانب، مغطاة جميعها بقباب صغيرة أما المئذنة فهي اسطوانية الشكل ذات شرفة تنتهي بشكل مخروط أو بشكل نصف قبة على غرار مآذن العراق التي بنيت في العصر العباسي، وقاعدتها تبرز عن تخطيط الجامع كما في بناء جامع عاتك علي في "اسطنبول".

(٢١) إشراف: روبرت مانتريان - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة د. بشير السباعي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٣م - ص ٣٥٢.

التخطيط الثاني:

يتكون من مربع أو مستطيل مقسم إلى مربعات بواسطة دعائم تقام فوقها العقود ثم تحويل الجزء العلوي حيث تجد كل مربع مغطى بقبة كما هو الحال في بناء الجامع الكبير في "بورصة"، وقد يتقدم المصلى رواق كما هو في بناء جامع "أدرنه" الذي بني سنة (٨١٦ هـ - ١٤١٣ م).

التخطيط الثالث:

فهو يتكون من صحن تحيط به ثلاثة أواوين وقد يحتوي على غرفة جانبية صغيرة والأواوين الثلاثة والصحن جميعها مغطاة بالقباب وأرضيتها مرتفعة عن أرضية الصحن بدرجة أو بدرجتين كما هو الحال في بناء جامع حمزة بك في "بورصة" الذي بني في النصف الأول من القرن الخامس عشر للميلاد، ويتقدم إيوان القبلة رواق كما هو الحال في بناء جامع أورهان بك في "بورصة" سنة (٧٤٠ هـ - ١٣٣٩ م)، وهذا التخطيط مستمد من تخطيط المدارس السلجوقية. وقد انتقلت هذه التخطيطات إلى "اسطنبول" وأقيمت الجوامع الصغيرة على غرار طراز "بورصة" المتأثر بتخطيط المدرسة المتعمدة، وقد توقف التشييد على هذا التخطيط ابتداءً من القرن السابع عشر للميلاد.

ومما لوحظ في بناء الجوامع وجود بعض الفوارق بين جوامع "اسطنبول" وبين جوامع المقاطعات التركية في الأناضول خلال الفترة المبكرة.

- تتم مرحلة انتقال القباب من الشكل المربع الي الشكل الدائري لإقامة القبة بواسطة مثلثات كروية في "اسطنبول" في حين نجد إقامة مثلثات متجاوزة أطلق عليها الأثريون اسم المثلثات التركية لا يوجد منها في غير العمارة التركية، انتشر استخدامه ما بين القرن الخامس عشر والثامن عشر الميلاديين ، وقد تمثلت هذه المثلثات في بناء مداخل انتقال قبة جامع علاء الدين في قونية والجامع الأخضر في "بورصة" (٨٢٥ هـ - ١٤٢١ م) (شكل ١ ، ٢).

- ارتفاع الرواق الذي يتقدم المصلى أقل ارتفاعاً من مبنى بيت الصلاة، في بناء جوامع "اسطنبول" في حين نجد في بناء جوامع المقاطعات الرواق والمصلى بارتفاع واحد منها جامع بلدرم في "بورصة" والجامع الأخضر في "أزنيق". وبعد فتح "القسطنطينية" من قبل السلطان محمد الثاني أو محمد الفاتح سنة (٨٥٥ هـ - ٨٨٦ هـ) (١٤٥١ م - ١٤٨١ م) ظل تخطيط الجامع في "اسطنبول" محتفظاً بطرز "بورصة" الثلاثة على مدى نصف قرن، قبل أن يتأثر بالعمارة البيزنطية، وخاصة بطراز كنيسة القديسة آيا صوفيا التي بناها قسطنطين سنة ٣٤٧ م^(٢٢).

- كنيسة آيا صوفيا Hagia Sophia

كان المبنى في الأصل كنيسة أرثوذكسية تسمى هاجيا صوفيا، وهي لفظة يونانية معناها الحكمة المقدسة، وحين فتح العثمانيون القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية في سنة ١٤٥٣ م حولت إلى جامع (شكل ٣)، فكسيت جدرانها ذات الزخارف والصور المسيحية بطبقة من الملاط وشيد في أركانها أربع مآذن رشيقة ذات الطراز العثماني ، وزينت من الداخل بعبارات دينية إسلامية (شكل ٤) ومحتوياتها الزخرفية والكتابية، وهاجيا صوفيا من تصميم مهندسين هما أنتيموس الترابلي ومساعدته أيزيدوروس الميليتي، وتعد من أعظم تحف العمارة في العالم وتمثل ذروة فن العمارة البيزنطية، ويجمع تصميمها المبتكر البديع بين البازيليكا والروتندا أي بين تصميم البازيليكا ذي التوجه الطولي المؤلف من رواق أوسط عريض يمتد نحو الشرقية ويحف به رواقان متماثلان أقل اتساعاً وارتفاعاً، وبين تصميم الروتندا ذي التوجيه نحو المركز والمسقف بقبة وهكذا جمع تصميم آيا صوفيا بين التأثير المركزي للمساحة المربعة الرحبة المسقفة

(٢٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثاني (العمارة) - تونس - ١٩٩٥ - ص ٣٤٢ ، ٣٤٣.

بالقبة وبين التأثير الطولي الذي نتج عن طريق تطويل المربع الأوسط نحو الشرق من جهة ونحو الغرب حيث المدخل من جهة أخرى وذلك بإضافة مساحة في كل ناحية يساوي طولها نصف ضلع المربع الأوسط، وقد سقف كل من هاتين المساحتين المضافتين بنصف قبة يعادل قطرها قطر القبة الوسطى وترتكز على على الجزء السفلي منها، هذا وقد زاد من التأثير الطولي في الداخل تزويد الجانبين الطولين بدهاليز على طوابق.

وهكذا توفر لهذا التصميم المساحة الواسعة الرحبة الخالية من الأعمدة مع التوجه نحو الشرقية في الطرف الشرقي وليس نحو المركز في الوسط.

هذا وتشمل آيا صوفيا من الداخل على ثروة هائلة من الزخارف على الجدران أما من الخارج فتبدو المباني كأنها تتدرج من أسفل إلى أعلى القبة على هيئة أمواج تتصاعد كتلة بعد كتلة إلى قمة القبة ، هذا وقد كان لعمارة آيا صوفيا أثر كبير على تصميم الجوامع العثمانية في العصر العثماني بتركيا.

ويظهر لنا هذا كما في جامع بايزيد (شكل ٥) والسليمية بأدرنه (شكل ٦) والجامع الأزرق أو السلطان أحمد (شكل ٧) وغيرها من الجوامع العثمانية^(٢٣).

فقد كان المعماري العثماني في تلك الفترة يبحث عن نظام جديد لاستخدامه في بناء الجوامع الخاصة بالسلطين، وبهذا البحث وجد في تخطيط آيا صوفيا المتعامد فكراً جديداً فقد كان الإيحاء والحافز المبدع للمعمار العثماني خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.

وأصبحت نموذجاً يقتدى به في بناء الجوامع والتي كان من أهم مظاهرها ومعالمها الواضحة ضخامة القبة الوسطية، وكثرة استخدام القباب في عملية تغطية المبنى مما جعل المباني مضيئة في الداخل، وهذا أعطى للمبنى رشاقة وبهذا استغنى عن نظام الصحن المكشوف المحاط بأروقة على جانبيه، وفي مطلع القرن ١٦م تطور طراز بناء الجوامع، وجاء هذا نتيجة بناء مجموعة من الجوامع متأثرة بهذا التراث ونذكر منها جامع بايزيد الثاني (٩٥٩هـ - ٦٩٤هـ) (١٥٥١م - ١٥٥٦م) بناه المهندس خير الدين أغا في "اسطنبول" (شكل ٥).

امتاز المبنى بقبته المركزية الضخمة التي يستند عليها نصفان قبتيين وعلى جانب بلاط المحراب، أقيم رواق مقبب ويتقدم المبنى منذنتان اسطوانيتان ويتخلل كل منذنة شرفات ترتكز على صفوف المقرنصات وينتهي بدن المنذنة بمخروط، ويعتبر جامع بايزيد مقدمة لطراز متميز ساد خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، كما يعتبر نموذجاً للجوامع العثمانية التي أقيمت في القرن السادس عشر الميلادي رغم قياساته المتواضعة [لا نرى به بلاطات خزفية] وذلك بفضل ما أوصله المهندس على البناء من تعديل يتماشى مع متطلبات الفريضة الإسلامية منها:

الاستغناء عن الأعمدة المحيطة بالقبة المركزية الأمر الذي جعل رؤية المحراب والخطيب أفضل من جانب المسلمين في الأروقة الجانبية لبلاط المحراب^(٢٤).

وفي النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي بنيت الجوامع بطراز يختلف عن طراز جوامع "بورصة"، "أدرنه"، "اسطنبول"، وذلك لابتكار طراز جديد من قبل المهندس الفنان سنان بن عبد الله خواجا، الذي ولد عام ١٤٨٨م في قرية أغرناس قرب قيصرية، اشترك في حملة فتح بلغراد عام ١٥٢١م، ساهم في حملات سليم الأول على بلاد فارس والشام ومصر، وزار البلقان والمجر والنمسا، وفي عام ١٥٣٨م وأثناء حملة ملدافيا حظي بتقدير

(٢٣) د. حسن الباشا - العمارة والآثار والفنون الإسلامية - المجلد الثاني - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) - ص ٧٣.
(٢٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثاني (العمارة) - تونس - ١٩٩٥ - ص ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥.

السلطان بعد أن أقام جسراً فوق نهر بروت في ظروف ١٣ يوماً، وهكذا كان اختياره كبيراً للمهندسين حين بلغ الخمسين من عمره أهمية خاصة^(٢٥).

فقد كان سنان قد استطاع أن ينجز في حياته بناء ٦٣ جامع و ٤٩ مصلى، ٥٢ مدرسة و ١٧ إمارة، ٣ مستشفيات و ٧ قناطر مياه و ٧ كباري و ٢٧ قصراً و ١٨ خاناً و ٥ شون و ٣١ حماماً و ١٨ ضريحاً^(٢٦).

ولقد غير سنان ومعاصروه أو خلفاؤهم فيما بعد المخططات التي قدمت العمارة البيزنطية لهم عناصرها الأساسية والمتمثلة في القبة المركزية القائمة على عقود متوجة عنقاً تفتتح في أطرافها أضخم منخفضة مغطاة بأنصاف قباب، وزاد هؤلاء من عدد هذه القباب المنصفة آخذة بمجموعها شكلاً إشعاعياً رباعياً، كما في جامع السلطان أحمد ١٦١٦م [سوف نتناول الحديث عنه] (شكل ٧، ٨) أو أخذ شكلاً ثلاثي الحنيات.

بل لقد تخيل هؤلاء المعماريون بصواب إقامة القبة الكبرى على مخطط سداسي، وترسم أربعة أقواس من الأقواس العقدية الستة التي تشكل مسنداً لهذه القبة زاويتين بالنسبة للمحور المعترض للبناء وتشغل زوايا المستطيل المحيط أنصاف قباب تشكل مقطعها أقواس رأسية كما هو الأمر في جامع سوكلو أحمد باشا Sokullu Mehmet Pasa ١٥٧٢م (سوف نتناول الحديث عنه) (شكل ٩).

أما المآذن العثمانية التركية كانت في البداية عبارة عن أبراج عالية اسطوانية ذات شرفتين أو ثلاث شرفات ومنتهية برأس مرتفع مخروطي قمعي الشكل، هذه المآذن تحدد بكتلة أبنية المصلى، وتقوم مآذن أخرى أحياناً في زوايا الصحن، ومن هذا القبيل جامع السلطان أحمد المزود بست مآذن، أما الأبنية نفسها فإنها تقدم شكلاً هرمياً راسخاً بقيتها نصف الكروية وأنصاف قبابها وأروقعتها القائمة على أعناق اسطوانية وعلى جدران الجامع الضخمة (شكل ٧)^(٢٧)، وهذا ما جعل الطراز العثماني يعبر عن عقلية ناضجة وقدرة في العمارة، وقد ترك سنان بعد وفاته سنة (٩٨٦هـ - ١٥٧٨م) عدداً من تلاميذه المتأثرين بأعماله من أشهرهم داود أغا الذي حل محله كرئيس للمهندسين والذي صمم العديد من المنشآت على نمط طراز سنان ومن أهمها جامع والده السلطان صفية سنة (١٠٠٧هـ - ١٥٩٨م)، وبانتهاء القرن السابع عشر الميلادي لم يحدث تغير ملموس في بناء الجوامع إذ تأثر بناء جوامع "اسطنبول" بطراز الباروك الأوروبي الحديث خلال القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وبلغ التأثير ذروته في القرن التاسع عشر للميلاد^(٢٨).

الأبنية المدنية:

كانت دور السكن التركية "كوناك" تقام عادة من طبقات خشبية متعددة تشتمل أدناها على حجرات للإستقبال "سلامك" وتشتمل الثانية فوقها على غرف لسكنى الحريم، وكانت الطبقات العليا بارزة نحو الشارع "خارجات" تسندها عوارض خشبية مائلة، وجدرانها بها خزانات ومواقد فريدة الشكل، كما اتخذ الأتراك عن السوربيين نظام القاعة المزخرفة الجدران وتتوسطها النافورة، أما القصور "السرايات" فلا تختلف في تفاصيلها عن تلك المنازل الخاصة، ولكن إمكانيات التشكيل فيها تختلف كثيراً لأن مواد بنائها أقوى ولم يبق في "بورصة" شيء من مقر سلاطين آل عثمان فيها.

(25) Reha Gunay – Sinan the architect and worlds – 1998 – 20.

(٢٦) د. حسن الباشا – العمارة والآثار والفنون الإسلامية – المجلد الثاني – الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) – ص ٦٩.
(٢٧) تاليف: جورج مارسيه – الفن الإسلامي – ترجمة د. عفيف بهنسي – مراجعة: عدنان البني – دمشق – ١٩٦٨ – ص ٢٥٤، ٢٥٥.
(٢٨) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الفن العربي الإسلامي – الجزء الثاني (العمارة) – تونس – ١٩٩٥ – ص ٣٤٨٥.

كانت السراي القديمة يفصلها عن المدينة سور مبني بحجر به أبراج وبوابات، والسراي التي أقيمت بالقسطنطينية (اسطنبول حالياً) كان لها في الأصل نفس النظام وحولها ثلاثة أفنية مختلفة، انمحي بعضها بعد التوسع الكبير فيها، وأقدم جزء بقي منها هو الذي بناه المهندس الفارس كمال الدين سنة ١٤٧٢م وهو "تشينيلي كوشك" Cinili Kosk الخزفي (سوف يتناول الحديث عنه) الخزفي المتعامد القائم في مربع به حنية خارجة مضلعة وقبة وسطى وقاعات في الأركان كبيرة وردمة ذات أعمدة، طبقاً للفكرة الإيرانية (شكل ١١) وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين أنشئت جواسق أخرى، ومنها "بغداد كوشك" سنة ١٦٣٩م وأعلاه على هيئة بهو مقبب له ثمانية أضلاع وبه حجرات صغيرة في الأركان، وله رواق ذو أعمدة يعطوه سقف بارز، وفيه مساكن ومطابخ للجنود والخدم، وبه حدائق وأشجار غاية في الروعة (شكل ١٠) (٢٩).

الخانات:

أما الخانات في ذلك العصر، فلم تعد تشيد على الطريقة السلجوقية، بل استندت إلى الطراز المملوكي القائم على أفنية متعددة الطبقات ذات بوائك، وكانت الأماكن في أسفلها تستعمل مخازن واسطبلات أما العليا فتستعمل للسكنى، وكان لبعضها عدة صحون، ويعد الخان الذي شيده مراد الثاني في "بورصة" خلال القرن الخامس عشر الميلادي (إيبك خان) شيدت طائفة فخمة من هذا النوع في القرن السادس عشر الميلادي "باسطنبول" وللحمامات الساخنة الكبيرة التي أقيمت في (أسكي وينه كابليجه) قرب "بورصة" أهميتها الخاصة، وتعد "السبل" التي شيدت في العاصمة العثمانية ذات أهمية كبرى من حيث هندستها المعمارية.

وبعد فلقد وصلت العمارة العثمانية التركية مرتبة رفيعة من الإتقان والجمال مما أدى إلى انتشار طرازها في الأقطار الإسلامية ولقد أقبل المسلمون في سوريا ومصر وشمال أفريقيا على تشييد كثير من الجوامع حسب الطراز التركي، وتعتبر بعض هذه الجوامع تحفاً فنية رائعة تشهد بما بلغه الفن العثماني التركي من الأبهة والفخامة (٣٠).

(٢٩) أرنيست كونا - الفن الإسلامي - ترجمة: أحمد موسى - دار صادر - بيروت - لبنان - ١٩٦٦ - ص ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩.
(٣٠) د. حسن الباشا - العمارة والآثار والفنون الإسلامية - المجلد الثاني - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) - ص ٦٨.

ارتباط التصوير الجداري بالعمارة

إن العناصر الزخرفية في العمارة الإسلامية ذات مجال واسع للبحث والمناقشة وهي تؤكد مدى الذوق الفني الرفيع الذي تمتع به الفنانون المسلمون وأصحاب النفوذ الذين وجهوا الفن الزخرفي، وكان الفضل واضحاً في مجال الفن الزخرفي بين الجوامع من ناحية وبين المباني الأخرى من قصور وحمامات وغير ذلك، فتحري البعد عن مضاهاة خلق الله كان هو القاعدة التي تحكم زخرفة الجوامع في حين أن المساكن والمباني الخاصة رغم إطلاق يد الفنان فيها فقد حافظت الزخرفة على ميزات عامة^(٣١).

ولعل أهم ما يميز الزخرفة العثمانية التركية هي التفاصيل الدقيقة للزخارف، إذ هي فيه أوضح من محاولة التغلب على مشكلات البناء... وقد أمكن في حالات كثيرة تتبع تطور الأشكال العثمانية المأخوذة عن البدايات السلجوقية، ولم يطرأ تغيير يذكر على الأجزاء المفردة في المباني كالأبواب والمحاريب، وبقيت أشكالها المميزة في أسلوب "قونية" ، وساد موضوع المقرنصات في الفترتين واستخدم في أكثر التيجان والركائز.

ولم يعد للواجهات كحلية وزينة ما كان لها من الأهمية في العماثر السلجوقية الفخمة، وأصبح تنظيمها يعتمد غالباً على المقتضيات الإنشائية إلى حد كبير، وأصبحت التكسية بالرخام متفقة أكثر مع الهندسة المعمارية وكذلك للمرمر دور جوهري في الجوامع والسبل والمدافن والقصور، وقد صنع منها المنبر بدلاً من الخشب وبقيت للزخرفة الجصية المراد بها التحلية أهميتها في الفترة بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر الميلاديين.

وتبقى الأهمية الكبرى للزخرفة الخزفية [البلاطات الخزفية] في البلاطات الداخلية، وحدثت فيه تجديدات عدة، أما الفسيفساء الخزفية التي أنتجت في "قونية" أعمالاً باهرة منها فاندثرت وحلت محلها [البلاطات الخزفية] في عهد "بورصة".

وكان "يشيل جامع" Yesil Cami و"التربة الخضراء" يحتويان على تكسية خزفية [البلاطات الخزفية] للقباب والمآذن، بواسطة قطع مسدسة مزججة بالأزرق (Fragonard Blue) تزينها رسوم ذهبية، وبلاطات متعددة الألوان، تفصل بين كل لون وآخر هوامش عاطلة (شكل ١ ، ٢).

كما استخدمت هذه الأشياء في تكسية التوابيت في قبور السلاطين هناك، وفي "تشينيلي كوشك" Cinili Kosk استعملت الفسيفساء القاشاني في زخرفة الأواوين، وكان ذلك في أغلب الظن طبقاً لمشورة المهندس الإيراني الذي شيده، بينما استعملت في الداخل قطع "بورصة" الخزفية ذات اللون الواحد (شكل ١١) (٣٢).

ونجد في الزخارف ظاهرة استخدام البلاطات الخزفية ذات العناصر الدقيقة في كساء الواجهات الداخلية للمبنى، منها واجهات المحراب وباطن حنيته والمثلثات الكروية والدعامات كما استخدمت البلاطات في إكساء بواطن بعض العقود وهذه البلاطات تظهر لنا عناية العثمانيين بصناعة الخزف وإقامة المصانع لصناعتها حيث أقيم مصنع في "أزنيق" و"اسطنبول" و"كوتاهيه"^(٣٣).

(٣١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثالث (الفنون) - تونس - ١٩٩٧ - ص ٦٢.

(٣٢) أرنست كوناك - الفن الإسلامي - ترجمة: أحمد موسى - دار صادر - بيروت - لبنان - ١٩٦٦ - ص ١٦٩ ، ١٧٠.

(٣٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثاني (العمارة) - تونس - ١٩٩٥ - ص ٣٥٢.

هناك أمثلة عظيمة في بداية القرن الخامس عشر الميلادي زينت المباني من الداخل والخارج بالبلاطات الخزفية وهي الجامع الأخضر ويلازمه المقبرة الخضراء (سبق ذكرهما) سمي بالجامع الأخضر لأنه استخدم بلاطات الخزفية ذات اللون (Turquoise Blue) في الخارج (شكل ١ ، ٢).

أما في الداخل استعملت بلاطات مسدسة الشكل على الحوائط باللون الأزرق (Cerulean Blue) والأخضر (Oriental Green) و (Turquoise Green) مع وحدات زخرفية مذهبة يكسو المحراب بلاطات خزفية تعكس إحساساً هادئاً زينت بأكلیل من الزهور ذات تأثر فارسي صيني مع زخارف الأرابيسك^(٣٤).

من أهم العماثر الدينية التي ازدانت بالبلاطات الخزفية (سوف نتناول الحديث عنها) في فترة النصف الثاني من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، جامع رستم باشا (٩٦٩هـ - ١٥٦١م)، وجامع سوكلو أحمد باشا (٩٧٩هـ - ١٥٧٤م) بمدينة "اسطنبول"، وجامع السليمية (٨٩٢هـ - ١٥٧٤م) بمدينة "أدرنه"، وجامع على باشا (٩٨٦ - ٩٨٨هـ / ١٥٧٨ - ١٥٨٠م) بمدينة "اسطنبول".

أما أجمل أمثلة البلاطات الخزفية التي تزين العماثر المدنية فتوجد في قسم الحريم بقصر طوب قابي سراي Topkapi ويرجع تاريخها لسنة (٩٨١هـ - ١٥٧٣م) (سوف نتناول الحديث عنها)^(٣٥).

هناك تقارب محقق بين بعض أفكار الباروك الأوروبي ومنحنيات السطوح وبعض التفاصيل الزخرفية النباتية في السبل المشيدة في عهد السلطان أحمد الثالث، وفي القرن الثامن عشر الميلادي قبلت القسطنطينية "اسطنبول" طراز الروكوكو الفرنسي بحماسة شديدة في دوائر البلاط والفنانين الطامحين إلى التطوير، وبينما استمرت الأشكال النباتية التي ثبت نجاحها أدخلت الأجزاء الزخرفية في البناء وتفاصيل التحلية بصورة عصرية تعتبر بحق طرازاً تركياً مستقلاً، خاصة بعد أن سار الصناع الوطنيون في ذلك الطريق، مستوعبين عالماً من الأشكال التي كانت غريبة عليهم^(٣٦).

ورغم هذا تبدو التأثيرات الإسلامية واضحة في زخرفة البلاطات الخزفية بزخارف من الرقش العربي الدقيق وبزخارف هندسية تملأ أشكالاً نجمية ونصوصاً خطية مدونة بالخط العربي كخط الثلث الذي لعب دوراً بارزاً في زخرفة واجهات الجوامع، التي أقيمت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وخط الجلي الذي ابتكره ياقوت الموصلية وطوره العثمانيون، وخط المثنى الذي استخدم في زخرفة الواجهات منها واجهة جامع "بورصة" بخط الخطاط محمد شفيق.

فالخط العربي هو الفن الإبداعي الذي توج الحضارة العربية والحضارات الإسلامية الأخرى، وهو يختلف عن الخطوط الأخرى ويمتاز عنها، في تجاوزه لمهمته الأولى وهي نقل المعنى، إلى مهمة جمالية أصبحت غاية بذاتها، وهكذا أصبح الخط العربي فناً مستقلاً.

إن أهم ما ينتبه إليه الخطاط ويراعيه في تحديد المجال، هو دراسة توازن الفراغات مع الحروف، ويسعى الخطاط إلى تحقيق تعادل بين الحرف والفراغ المحيط به، ومن المؤكد أن الخلل في هذا التوازن يفسد التكوين، فإذا تراحت الحروف على حساب الفراغ وإذا انفجرت وتركت فراغاً واسعاً، كان التكوين فاشلاً (شكل ٢٨ ، ٣٥)^(٣٧).

(34) Carel J. Dury – Art of Islam – New York – Printed in West Germany – 1970 – 172.

(٣٥) د. ربيع حامد خليفة – الفنون الإسلامية في العصر العثماني – الطبعة الأولى – القاهرة – ٢٠٠١ – ص ٤٠.

(٣٦) أرست كوتال – الفن الإسلامي – ترجمة: أحمد موسى – دار صادر – بيروت – لبنان – ١٩٦٦ – ص ١٧٢.

(٣٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الفن العربي الإسلامي – الجزء الثاني (العمارة) – تونس – ١٩٩٥ – ص ٣٥٣ ، ٦٤.

المعالجات الجدارية لعمارة العصر العثماني بتركيا،

موضوعات التصميم الجداري

لقد جرد الفنان الإسلامي هوامش الطبيعة وزوائدها ووضع أسس لمفهوم رؤية الطبيعة بنظرة المهندس الفنان الذي أراد إعادة ترتيب الطبيعة، وقد صب إسقاطاته الفكرية على كائنات الطبيعة، وجعل ثوابت الرؤية خارج النظرة العادية التقليدية، فصور الطبيعة في شكل جديد لم يعرفه العالم الأوروبي إلا بعد القرن الثامن عشر الميلادي، وإضافة هذه الرؤية الجديدة كعنصر فكري جديد على الصورة كإضافة اللغة العربية في الكتابة لتوضيح معان معينة، ولربط المعنى اللفظي مع المعنى الشكلي، وعلى الرغم من قلة الاهتمام بزخرفة واجهات العماثر في العصر العثماني بتركيا منذ بداية القرن الثامن الهجري تقريباً (١٤م) فقد استقر الاهتمام بتغشية الجدران بالبلاطات الخزفية التي ضمت عناصر نباتية (سوف نتناول الحديث عنها).

وللبحث حول مصادر الشكل الفني الإسلامي وتحديد مدى ارتباطه بمجتمعه، نتناول الاتجاهات التي حاول الفنان المسلم أن يسلكها وهي كالآتي:

١- التجريدي النباتي.

٢- العناصر والأشكال الهندسية.

٣- الخط والكتابة العربية.

وجميع هذه الاتجاهات ترتبط بجانب علمي وجانب فني رياضي هندسي. وإذا كان للفن صدى لمعتقدات وحقائق المجتمع مع محاولة لتحقيق الذاتية فإن تجربة الفن الإسلامي متكاملة عبر شتى المظاهر الفنية من الفسيفساء الخزفية والمشربيات إلى الكتابات بأنواعها المختلفة وزخرفة الحوائط بالبلاطات الخزفية والأسقف في العمارة^(٣٨). وسرعان ما سوف يجري إثبات المملكة النباتية على الأشكال الهندسية، دون التخلي عن الكتابات التي تتمتع باهتمام متواصل، وإذا لم يكن من النادر أن يشكل القاشاني [البلاطات الخزفية] زخرفاً متكرراً من المسطحات الواسعة (كما نجد ذلك في إيران).

فإنه يشكل في أغلب الأحوال لوحات متميزة بجلاء بعضها عن البعض الآخر وتفصل بينها حدود واسعة، بشكل يمكن معه للمرء أن يتصور أنه بإزاء طنافس (أبسطة) معلقة على الجدران، ويحسن البحث عن أصل هذا الأسلوب في العادة التركية البدوية القديمة المتمثلة في تعليق السجاجيد على جوانب الخيام (الجناح السلطاني في الجامع الجديد (Yeni Cami) أواخر القرن السابع عشر الميلادي، قاعة الختان في قصر طرب قايي Topkapi). أما المواضيع المختارة لتزيين الآثار فهي لا تختلف كثيراً، بوجه عام، عن المواضيع التي تقابلها على التحف المصنوعة، خاصة على المنسوجات، فالزهور تحتل مكانة متميزة في جدول المواضيع، وأحياناً ما تكون جد قريبة من النموذج الطبيعي. (شكل ٦٣، ٧٦) (٣٩).

(٣٨) د. محمد زينهم - التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث - الطبعة الأولى - سنة ٢٠٠١ - ص ٤٢، ٥٠.

(٣٩) إشراف: روبرت مانتريان - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة: بشير السباعي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٣ - ص ٣٥٧، ٣٥٨.

أما زخارف القرن (١٠هـ - ١٦م) بصفة عامة يلاحظ في بلاطات هذه الفترة التنوع والثراء واختلاف الطرز الزخرفية، ليس فقط بين زخارف البلاطات التي تكسو المباني المختلفة، بل في البلاطات الخزفية التي تزين المبنى الواحد، وكل طراز له مميزاته وخصائصه الفنية، ويعبر عن إحساس فني محدد، ويرجع ذلك إلى الولع الشديد بالتنوع في التصميمات الزخرفية وبصفة خاصة الزخارف النباتية التي رسمت بحرية وانطلاق وكأنها تنبت من الأرض أو تخرج من الزهريات (شكل ٢٢، ٣٢، ٤٦)، فمن الأزهار نرى زهرة شقائق النعمان (زهرة اللاله) والقرنفل وزهرة العسل وكف السبع وزهرة عمامة السلطان والرمال وغيرها، ومن الأشجار شجرة السرو وشجرة النخيل والدوم، ومن الثمار عناقيد العنب وثمار الرمان.

والملفت للنظر في معظم هذه العناصر النباتية أن كل عنصر منها مثل بأسلوب محاك للطبيعة، وفي نفس الوقت نجد ما مرتبة في تكوينات زخرفية جديدة ومبتكرة غير مألوفة من قبل، يكفي أن نذكر أن البلاطات الخزفية التي كانت تزدها بها العمائر بمدينة "اسطنبول" في القرن (١٠هـ - ١٦م) كانت تشتمل زخارفها على عدد ٢٧٦ شكلاً مميزاً ومختلفاً من زهرة شقائق النعمان (اللله).

إن هذه الثروة الهائلة من الزخارف النباتية التي استخدمت في هذه الفترة ترجع بصفة أساسية إلى حب الأتراك الشديد للزهور، حيث عمل الأتراك على استيراد العديد من شتلات الزهور المختلفة واستنباتها وزراعتها والحصول على سلالات جديدة منها.

ويذكر الرحالة الذين زاروا مدينة "أدرنه" في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (١٦ - ١٧م) أنه يمكن رؤية حقول لا نهاية لها من زهرة الزنبق والنجس وشقائق النعمان حول المدينة، كما انتشرت حدائق الزهور بصفة خاصة في تركيا حول المقابر، كما كانت زهور الزنبق والريحان والبنفسج تنتشر حول الجوامع. ولقد كان للأتراك حقاً تذوق فني وإحساس جمالي انعكس على فنونهم المختلفة، فالأتراك هم الذين زخرفوا جدران مبانيهم بالبلاطات الخزفية التي اشتملت على أنواع الزهور المختلفة، فلقد كانوا حقاً محبين للفن ومشجعين له وفنانين أضافوا فصلاً جديداً للفن الإسلامي^(٤٠).

إن دراسة الموضوعات الزخرفية متشعب عسير وقد لا يتوقع الإنسان للوهلة الأولى هذا الكم الهائل من الزخارف الذي يحمل أنماطاً وأساليب مختلفة رائعة، وقد قسمنا الموضوعات إلى مجموعات رئيسية ليتسنى لنا الإطلاع على أكبر عدد ممكن من الزخارف^(٤١).

فإن الموضوعات الزخرفية النباتية كانت تميل إلى صدق تمثيل الطبيعة، والتي انتشرت على الخزف والبلاطات الخزفية والنحاس، وقد يراعى في الزخرفة الهندسية والنباتية معاً مبدأ التقابل والتماثل. وتتألف المجموعة الأولى من موضوعات خاصة بالأزهار والنباتات ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات صغيرة:-

١ - أسلوب هاتاي:

ويشكل هذا النمط من الموضوعات النباتية أساس الفنون الزخرفية عند الأتراك وقد حمل هوية نبذة مجردة من العسير أن يحصل الإنسان على شكلها الأساسي الطبيعي.

(٤٠) د. ربيع حامد خليفة - الفنون الإسلامية في العصر العثماني - الطبعة الأولى - القاهرة - ٢٠٠١ - ص ٣٧، ٣٨.

(٤١) أعده: أحمد المفتي - فن الزخرفة والتزيين - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ - ص ٩، ١٠، ١١.

٢ - موضوعات نباتية

ذات طراز قريب من الطبيعة بصورة معقولة والأكثر شيوعاً بينها، زهرة التوليب، والقرنفل، والخشخاش، والورد، والبنفسج، والنرجس.

ويتفرع من كل نبتة عدد وافر من شتى المجردات، وعلى سبيل المثال هناك ٣١٢ موضوعاً لزهرة التوليب عثر عليها على إفريز جداري في "اسطنبول"، و ٣٥٠ نوعاً مختلفاً من الورد ذاتها على حجارة قبور قديمة، و ٥٨٥ نوعاً على المطرقات والمنسوجات والأقمشة.

٣ - نممات نباتية

وتحمل الأسلوب الطبيعي في رسمها وتكوينها، وتتألف من وردة مفردة أو باقات من الورد مع أصص أو بدونها، وهذا النمط من الموضوعات هو الأكثر شيوعاً في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

- الأوراق:

وتتدرج من التجريد إلى المذهب الطبيعي، وتضم أشكالاً من فص واحد، أو ثلاثة فصوص، أو خمسة أو أشكال متعددة.

- الأشجار:

ثمة مجموعة من مختلف أشكال الأشجار يمكن العثور عليها في الفن الزخرفي عند الأتراك المسلمين ولكن الأشكال الخمسة الأكثر شيوعاً هي شجرة السرو، وعدد من أشجار الفواكه والأشجار المزهرة.

- الفواكه:

وهي مصدر ترى في الموضوعات التي كانت نادرة حتى القرن الثامن عشر الميلادي إلا أنها أصبحت واسعة الانتشار فيما بعد كالعنب والرمال فهما يشكلان أهمية متميزة باعتبارهما يتطلبان خاصية رمزية^(٤٢)، أما أسلوب عمل الزخارف النباتية وتكوينها، فقد تدرج الفنان فيه، حيث كان في بداية الأمر، يرسم الشكل الزخرفي المطلوب، ثم اهتدى إلى طريقة تقسيم ذلك الشكل إلى نصفين متناظرين متساويين، فإدى ذلك إلى سهولة العمل واختصار الوقت.

ولكن كان الفنان طموحاً، وقد شغف بالتناظر وملء الفراغ، فابتكر طريقة تقسيم الشكل الزخرفي إلى أربعة أقسام متناظرة ومتقابلة وأهم الزخارف التي استعملت في الزخارف الجدارية المتوارثة هي أوراق العنب وغيرها من النباتات المذكورة فيما سبق^(٤٣).

- العناصر والأشكال الهندسية:

تعد العناصر الهندسية من أغنى العناصر الزخرفية في العمارة الإسلامية^(٤٤)، وإن قل أو ندر استخدامها في زخرفة البلاطات الخزفية بالعصر العثماني، نجد مثال لذلك بجامعة السلطان أحمد (شكل ٨٢).

٤ - الخط والكتابة العربية

تحتل الكتابة مركزاً هاماً في زخارف البلاطات الخزفية في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، وتقدم البلاطات الخزفية التي وجدت بالجوامع غالباً كلمات لآيات من القرآن الكريم مكتوبة بخط جميل ونرى بداخلها

^(٤٢) المرجع السابق: أحمد المفتي (فن الزخرفة والتوريق) - ص ١٠، ١١.

^(٤٣) د. عادل الألوسي - روائع الفن الإسلامي - الناشر: عالم الكتب - ٢٠٠٣ - ص ٢٣، ٢٤.

^(٤٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثالث (الفنون) - تونس - ١٩٩٧ - ص ٥٤.

رسوم متنوعة ومتكررة ببساطة، وتظهر بنظام متآلق وجميل وهي تغطي عدد كبير من البلاطات الخزفية التي وجدت بالجوامع العثمانية. ^(٤٥)

اهتم العثمانيون بالزخارف الخطية وخاصة بخط جلي الثلث وعملوا على رسوم زخرفة الجوامع والنقوش الكتابية التذكارية وغيرها، وفضلوا في زخارفهم الكتابية الحروف الكوفية المنتهية بتوريقات وغطيت أحياناً مداخل العمارات بأشرطة كتابية قليلة [أمثلة عديدة سوف نتناول الحديث عنها] ^(٤٦).

اندمج في المعجم الزخرفي كثير من العناصر من أصل صيني [ذو تأثير صيني] فهو يجمع وحدات زخرفية من أصل الأشكال، فإن الزخرفة الخارجية نجدها لنبات Hatay وإحياءات من اللوتس الصيني مع أسلوب Festoons وهو حبل من زهور وأشرطة واللوتس والأزهار بالأزرق (Cyanin Blue) مع خلفية بيضاء.

أما الزخارف الداخلية فهي نبات ذو فصوص مع الطراز الرومي (القرنفل) والأرابيسك في خلفية بيضاء يعاقب ذلك الأرابيسك (أشكال غير نباتية) في خلفية زرقاء (Cyanin Blue) مع رسم على جدار بنباتات وزهور وفصوص ^(٤٧)، كما هو الحال بالنسبة للأشرطة المتموجة المنبثقة من التينيات، زخارف من التشنتماني (ثلاث لآلىء على شكل مثلث) (شكل ٧٩) و "شفاه بوذا" التي يمكن للفرد أن يرى فيها بالأحرى سحباً، والحال أن زخارف التشنتماني وشفاه بوذا غير الغائبة بالمرّة في العمارة (بهو قاعة المخلفات في قصر طوب قابي سراي Topkapi، وجامع رستم باشا (شكل ١٩) ^(٤٨).

أما الأشكال كالطيور والحيوانات فنادر ما نجدها ممثلة على البلاطات الخزفية العثمانية، وفي بعض الأحيان تكون ممثلة بطريقة تخفيها عن عين الناظر، وفي أحيان أخرى تكون ممثلة بطريقة صريحة [لكن لا نجدها بالجوامع]، ومن الطيور المفضلة لدى المزهرفين العثمانيين طائر الببغاء والطاووس والبط (استخدم بكثرة في الأطباق... وغيرها) وهي غالباً ما كانت ترسم وهي جاثمة بين الأغصان أو وهي تحط عليها، ومن الحيوانات رسوم الأرناب والغزلان وغيرها من حيوانات الصيد والتي رسمت بأسلوب محاك للطبيعة [ندر وجودها فقد كانت تستخدم في الحمامات ولكن بقلة أما الجوامع فلا نستطيع أن نرى غير الأشكال النباتية والقليل من الأشكال الهندسية]، أما الرسوم الآدمية فلا تشاهد على البلاطات الخزفية العثمانية خلال هذه الفترة الزمنية ^(٤٩).

^(٤٥) Barbara Brend – Islamic Art – 1991 – 185.

^(٤٦) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الفن العربي الإسلامي – الجزء الثالث (الفنون) – تونس – ١٩٩٧ – ص ٥٤.

^(٤٧) Maria Queirozribeiro – Iznik Pottery – Museu Calouste Gul Benkian – Lisbon – 1996 – 43.

^(٤٨) إشراف: روبير مانتيران – تاريخ الدولة العثمانية – ترجمة: بشير السباعي – الجزء الثاني – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٩٩٣ – ص ٣٥٨، ٣٥٩.

^(٤٩) د. ربيع حامد خليفة – الفنون الإسلامية في العصر العثماني – الطبعة الأولى – القاهرة – ٢٠٠١ – ص ٣٩.

الباب الثاني

تقنيات تنفيذ البلاطات الخزفية في العصر العثماني بتركيا

الفصل الاول

يتناول تقنيات تكنولوجيا البلاطات الخزفية من حيث:

- ١- الخزف (نبذة تاريخية - مراكز الصناعة)
- ٢- الخامات المستخدمة في التصنيع وتقنياتها من حيث : (طريقة الصناعة -درجات الحرارة -الالوان)

نبذة تاريخية

الخزف

يعتبر فن الخزف من ارقى الفنون التطبيقية فى حياة الانسان اذا استطاع الانسان عبر التاريخ ان يعبر عن حاجاته ويفصح عن مكوناته فانه على صلة وارتباط عميق بحياته قال تعالى فى محكم تنزيله "خلق الانسان من صلصال كالفخار" صدق الله العظيم.

وشاع استعمال كلمة الخزف بين الباحثين فى العصر الراهن للدلالة على المصنوعات الفخارية ذات الطلاء الزجاجى الذى يغطى سطحها الخارجى وطبقة التزجيج تجعل المصنوعات ناعمة الملمس، جميلة الشكل تسر الناظرين لعلنا ندرك ان المرحلة الاولى من حياة الانسان تمتاز بالبساطة، فقد استخدم ادوات بدائية فى اعماله اليومية وبديهي ان تكون تلك الفخاريات بسيطة و اقل متانة وجودة، وصار الانسان يطور تلك الاوانى وينوع بها حسب حاجاته اليومية ثم انتقل من المرحلة النفعية الى الجمالية واخذ يزين تلك الاوانى بخطوط سوداء او حمراء تارة بعفوية وتارة بشكل خطوط متوازية او متشابهاه اضفت الجمال على تلك الاوانى.

ثم تفنن الانسان فى صناعة الفخار فجعل اوانيه دقيقة بعد ان اكتشف عجلة الفخار ومع مرور الزمن تقدمت تقنية عمل الخزاف من حيث تكوين الطين وخلائطه المتعددة الى تقنية الالوان الكيمائية المطبقة على الفخاريات اضافة الى تقنية الحرق من الطريقة المتبعة الحرق على الحطب (الى تقنية استعمال الفرن) وفن الزخرفة على الخزف قد تكون بداية فن التصوير، ربما كان التصوير عند الشعوب البدائية لم يكن فنا قائما بذاته ومستقلا انما كان مرتبطا بفن الخزف وصناعاته^(٥٠).

لابد لتاريخ الخزف من الاعتماد على اسس عديدة حتى يكون التاريخ واقعيًا او قريبا من الواقع بقدر الامكان ومن اهم الاسس التى اعتمد عليها العلماء فى تاريخ الخزف المادة الخام وطريقة الصناعة والزخارف ثم المكان الذى عثر عليه فيه.

ولعل الانسان قد فكر فى الحصول على اجود انواع الطينة الصناعية ولم يكتف بالطينة الطبيعية غير الجيدة بل لجأ الى استعمال الطينة الصناعية المؤلفة من عدة مواد والتى يتوفر لها من الصلاحية ما لا يتوفر للطينة الطبيعية وذلك لرغبته فى الحصول على نوع من الخزف الجيد الذى لاينكسر سريعا.

ولم يقتصر تطور الصناعة فى تلك العصور المبكرة على (عجينة الخزف) بل قداها الى الطلاء و الدهان حتى لايتسرب السوائل منها عند وضعها فيها.

فقد كان الانسان قد وصل الى اكل اللحوم ، كما اصبحت فى حاجة الى اوان لانضاج اللحوم فوق النار وقد ادت حاجته هذه الى اهتمائه الى عملية حرق الخزف فى درجة حرارة مرتفعة واذا كان هذا هو حال الخزف فى العصور القديمة فان اهمية فى العصور الوسطى وخاصة فى عهد الحضارة الاسلامية قد زادت الى درجة جعلته فى مركز الصدارة بين الصناعات الاخرى ولم يكن ذلك راجعا بطبيع الحال الى القيمة المادية لهذه الاوانى الخزفية فقد سبقها الاوانى المصنوعة من الذهب والفضة التى كان رجال الدين يكرهون استعمالها هذا من جهة ومن جهة اخرى لتقدم الحياة الاجتماعية التى تطلبت زيادة الحاجة الى انواع ممتازة من الخزف.

(٥٠) نذير الزيات - فن الخزف - بيروت - لبنان - ص ٥٠.

وقد كان انتاج الخزف فى العالم الاسلامى عظيما جدا وامتاز بتنوع منتجاته وتعدد اشكاله وطرق زخرفته واساليب صناعته كما برع المسلمون بصفة خاصة فى طلاء الخزف المعدنى ذات الالوان المختلفة فى بلاطات القاشانى (البلاطات الخزفية)^(٥١).

ان مجموعة الخزف هى اكبر ما وصلنا من تحف الفن الاسلامى فهى كثيرة العدد جدا متنوعة المواضيع نجدها فى كل بلد اسلامى كما تتشابه اساليبها الفنية بكل مكان ويبدو من تطور الفنون الزخرفية ان منبع الابتكار فيها كان فى فارس و العراق وهى استمرار وتطوير لصناعة الأجر المزجج الذى استخدمه بكثرة العرب القدماء فى بلاد ما بين النهرين ومنها كانت تنتقل الاساليب بسرعة غريبة فى سائر البلاد الاسلامية.

وقد استعمل المسلمون الخزف فى صناعة البلاطات الخزفية الجميلة لكسوة الجدران فى البيوت والجوامع والمدارس وغيرها من المباني كما استعملوه فى عمل الاواني من اكواب وباريق----وانواع اخرى من التحف الفنية. وقد بدا صنع الخزف الاسلامى اول الامر كصناعة الخزف الساسانى والبيزنطى ثم استقل باسلوب اسلامى خالص وتنوعت اساليب الزخرفة بالرسم تحت الطلاء الزجاجى الشفاف بالالوان او بالبريق المعدنى او بالتذهيب فوق طلاء زجاجى شفاف او غير شفاف وبالنحت والحز والتخريم وبالصب فوق القالب والمينا^(٥٢).

مع ظهور الدولة العثمانية فى القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى بدأت بعض الاساليب القديمة فى الانحسار مع ظهور بعض الانماط الحديثة ويرجع الفضل فى هذا لتشجيع الحكام العثمانيين للفن والفنانين ورعايتهم بما فيهم الخزافين ونتيجة لذلك بذل هؤلاء الخزافون كل ما لديهم من طاقة للتعليم والتجريب للحصول على افضل التقنيات^(٥٣).

فالخزف الحاضر حضورا واسعا جدا فى التكسيات الجدارية ليس اقل من التحف المصنوعة كالصحون والاطباق والاقداح والفسقيات والاباريق والقوارير واقداح الشرب الكبيرة بل وصناديق حفظ الاقلام الخزفية. والواقع ان التربة المستخدمة فى الورش الكبرى للامبراطورية العثمانية التى يمكن الحديث عن اماكن تواجدها "دمشق" "ورودس" "اسطنبول" "ازنيق" هى تربة سيليكية للغاية الامر الذى يناسب تزجيجا عاليا (الطلاء الزجاجى) ومن ثم يجعل الزخرفة اكثر جمالا^(٥٤).

لقد كان للخزف العثمانى مكانه المرموق بين الخزف الاسلامى، ذلك لدقة صنعه وجمال زخارفه والوانه على ان تلك المكانة التى بلغها الخزف العثمانى لم تكن وليدة الصدفة بل كانت وليدة عدة عوامل بعضها جغرافى يرجع الى تربة الاقاليم التى وفرت وبطانات والوانا جيدة وطلاءات زجاجية نقية الشوائب والبعض الاخر يرجع الى استقرار السياسة فى البلاد وانتعاش الاحوال الاقتصادية وقد كان للتراث العثمانيين مدرسة فى صناعة الاواني الخزفية وفى صناعة البلاطات التى استخدمت فى زخرفة معظم عمائرهم من القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى (٨٠٠ هـ - ١٤٠٠ م) وحتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى (١٢٠٠ هـ - ١٨٠٠ م)، ومما ساعد على دراسة خزف العصر العثمانى انه لايزال يكسى جدران الجوامع والقصور والمدارس والحمامات وبطبيعة الحال هذه العمائر

(٥١) د. سعاد ماهر - الفنون الإسلامية - أستاذ الآثار المصرية - كلية الآثار سابقاً - القاهرة - ١٩٨٦ - ص ١١، ١٢.
(٥٢) أنور الرفاعي - تاريخ الفن عند العرب والمسلمين - الطبعة الرابعة - جامعة دمشق (١٩١٤ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٨ - ١٩٩٩ م) - ص ١٥٤، ١٥٥.
(٥٣) د. صفوت نور الدين - رفيق الخزاف - ١٩٩٩ - ص ١٢١.
(٥٤) إشراف: روبرت مانتيران - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة بشير السباغي - الجزء الثانى - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٣ - ص ٣٦٠، ٣٦١.

معروف تاريخ انشائها^(٥٥)، يتزامن العصر الذهبي لصناعة الخزف مع قمة الامبراطورية العثمانية وذلك في عهد السلطان الاعظم سليمان (٩٢٨ هـ - ١٥٢٠ م / ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م).

كان للسلطان نشاط كبير ومهم في صناعة الخزف في "ازنيق" وكان له اكبر تأثير في احضار مئات من الصين لصناعة الخزف الصيني ذو اللون الازرق (Prussian Blue Hue) بدرجاته والابيض لكى تصل الى القصر الامبراطوري^(٥٦)، وفي الوقت الذي كان فيه سلاطين العثمانيين مشغولين بتثبيت اركان دولتهم ظهر نوع من الخزف عرف باسم خزف "ملتيس" (miletos) نسبة الى البلد المسماة بهذا الاسم، وان كان لم يعثر في هذه المدينة على قطع تالفة في القرن مما تثبت انها من صناعتها ولكن مصانع الخزف كانت وما زالت اثارها موجودة بالمدينة ويمتاز هذا النوع بانه من الفخار ذي العجينة الحمراء الخشنة ومدهون بطبقة من البطانة البيضاء وزخارفه مرسومة فوق هذه الطبقة البيضاء باللون الازرق الداكن المعتم (Prussian Blue Hue) كما انها محددة باللون الاسود ثم تغطي الزخارف بطلاء رصاصي وقلمنا نجد قطعاً ملونة باللون الازرق (Deep Oriental Blue) والاخضر (CyaninGreen) فقط وبدون زخارف وزخارفها تتكون من اشكال هندسية او دوائر تحتوى على زخارف اخرى.

ويشبه خزف "ملتيس" من حيث الشكل خزف ايران الريفي وخزف سوريا ومصر في القرن الرابع عشر الميلادي ، وان اختلف عنها جميعاً من حيث الطينة اذ انه من الفخار الاحمر ومن ثم فاننا نرى ان خزف "ملتيس" خزف اسلامي شعبي لا اثر للفن البيزنطي فيه وقد اختلف هذا الخزف فجأة في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي دون ان يكون لخزف "ازنيق" الجيد اثر في هذا الاختفاء^(٥٧).

لقد كانت منطقة "ازنيق" و "كوتاهيه" هما مركز الخزف في تركيا وفي الفترة التي سبقت الفتح العثماني لتركيا كان انتاجهما من الفخار المطلي بالبطانات هو تقليد لخزف وفخار فارس وافغانستان^(٥٨).

يعتبر القرن السادس عشر الميلادي نقطة تحول في تاريخ الفن التركي عامة والتخريف بصفة خاصة فقد كان للانتصارات التي احرزها السلطان سليم الاول في ايران واستيلائه على مدينة "تبريز" سنة ١٥١٤م اكبر الاثر في ذلك التحول فقد احضر عند رجوعه الى القسطنطينية "اسطنبول" ما يربو على سبع مائة أسرة من امهر اسر الصناع من مدينة تبريز التي كانت تعتبر في ذلك الوقت مركزاً هاماً من مراكز الصناعة في غرب ايران.

اما الخزف التركي الاصيل ذا المميزات الواضحة والشخصية المستقلة ظهر في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي وامتاز خزف هذه الفترة باحتوائه على اسلوب زخرفي عناصره مرسومة باسلوب طبيعي الى حد كبير وذلك الى جانب العناصر الزخرفية المحورة المتأثرة بالاسلوب الفارسي ولعل هذا الاسلوب الفني الجديد كان وليد تاثر الفن التركي بالفن الواقعى الذي انتشر في اوربا في عصر النهضة.

على ان التأثير الجديد الذي اتى هذه المرة من الغرب كان شئياً طبيعياً بالنسبة لموقع تركيا الجغرافي فقد كانت لها علاقات تجارية مع دول شرق اوربا ومع ايطاليا بصفة خاصة منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي وقد ادى ظهور هذا الاسلوب الواقعى الجديد الى ظهور اسلوب تركي اصيل يغاير الاسلوب الفارسي الذي كان سائد من قبل^(٥٩).

(٥٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثالث (الفنون) - تونس - ١٩٩٧ - ص ٣٦٩.
(٥٦) Geze Fehervari - Pottery of the Islamic World - 1998 - 86.

(٥٧) د. سعاد ماهر - الخزف التركي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٧ - ص ١٧.

(٥٨) د. صفوت نور الدين - رفيق الخزاف - ١٩٩٩ - ص ١٢١.

(٥٩) د. سعاد ماهر محمد - الخزف التركي - ١٩٧٧ - ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦.

ينقسم الخزف العثماني الى ثلاثة مراحل

- المرحلة الاولى

تأثرت بالنماذج الصينية التي نشاهدها في العصر المغولي والصفوي

- المرحلة الثانية

تمتاز بزخارفها النباتية وخاصة استخدام الزهور المحورة كازهار السوسن والقرنفل

- المرحلة الثالثة

تميز الخزف في هذه المرحلة بنقوشه من الحيوانات والطيور (قلت استخدامها على البلاطات الخزفية) بجانب الوحدات النباتية والازهار التي كانت سائدة في المرحلة السابقة ونراها بقصر طوب قابي Topkapi الذي شيد عام ١٥٦١ م يرى حشدا رانعا من زخارف البلاط تعتبر روعة من روائع الفن الخالدة والتي منحت العصر العثماني طابعا فنيا مميزا (شكل ٦٤) (١٠).

قد اجمع علماء الآثار ان صناعة الخزف قد وصلت الى القمة من منتصف القرن السادس عشر الميلادي حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي وذلك من الناحية الصناعية والزخرفية حتى اعتبر هذه الفترة العصر الذهبي للخزف التركي، تعتبر نهاية القرن السابع عشر الميلادي وبداية القرن الثامن عشر الميلادي حدا فاصلا في تاريخ صناعة الخزف في تركيا والسبب في ذلك واضح "اذ ان الحالة الاقتصادية تتبع دائما الأحداث السياسية، ولما كان القرن الثامن عشر الميلادي في تركيا عصر تدهور سياسي إذ بدأت تركيا تخسر المعارك الحربية التي خاضتها فتقلصت ممتلكاتها ونفوذها في الخارج، فقد تبع ذلك فقدان كثير من أسواقها هناك.

وإذا كان التدهور الذي طرأ على الحالة الصناعية في تركيا تبعا للحالة السياسية والاقتصادية أخذ يسير بخطى بطيئة، وهي العادة دائما، فإنه في صناعة الخزف وخاصة القاشاني (البلاطات الخزفية) سار بسرعة مما جعل الفرق بين خرف القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين واضحا جليا.

لقد كان فن صناعة الخزف وخاصة القاشاني (البلاطات الخزفية) فنا ملكيا، فقد قامت هذه الصناعة بإرادة الملوك والسلاطين منذ القرن الثالث عشر الميلادي، ومن ثم فقد أصبح لصناعة الخزف مركز الصدارة بين الصناعات التطبيقية وكانت الأوامر الملكية إلى الوزراء لعمل القاشاني (البلاطات الخزفية) لتكسية القصور السلطانية وعمائر الدولة الدينية والدينيوية الهامة.

من أهم عناصر التصميم الخزفي :

١- الخط line

كلمة خط لها معنى واسع فيمكن أن يكون إتصال في مساحة أو يكون محيطا بالشكل كله، ويمكن أن يكون عريضا أو رفيعا أو حادا أو متماوجا أو مستديرا ومهما تكن وظيفة الخط فهو يوحى الحركة في بعض الاتجاهات ليحدث أنفعالا معيناً، فالخط العامودي يوحى بالتسامي والقوة، والخط الأفقي بالهدوء والطمأنينة والخط المنحرف يوحى بالحركة والخط المنحني بالركة والليوننة والمرونة والرشاقة..... فالخطوط المتشابهة فإنها تدعم بعضها البعض والخطوط المتعرجة تظهر الحدة والخطوط المتوازنة تظهر قوة أكبر.

(١٠) نذير الزيات - فن الخزف - بيروت - لبنان - ص ٦٧

٢- القياس

أن حجم البلاطة الخزفية (للمنموذج الخزفي) يعتمد أساسا على الغرض المستعمل فيه , حيث يجب أن تكون الزخارف مناسبة لحجم البلاطة الخزفية.

٣- التكرار

أن يكون التكرار في تصميم الزخارف ليصبح وحدة واحدة.

٤- التوازن

أن تكون نماذج الزخارف متشابهة أو غير متشابهة بها إتران في الاستخدام من حيث (الخط واللون).

٥- التوزيع والتباين

وهو أن يضيف الخزاف مساحات لونية, إلى المساحات التي يعتبرها فارغة لتعطي الجمال.

٦- اللون

الألوان مبهجة للحياة فالطبيعة بلا ألوان جامدة حزينة واللون من أكثر العناصر حساسية وإثارة فالألوان تلعب دورا هاما في بناء العمل الفني كما تلعبه الخطوط والمساحات والظلال^(١١).

(١١) المرجع السابق: نذير الزيات (فن الخزف) – ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ .

مراكز صناعة الخزف العثماني بتركيا

١- مدينة "بورصة" Bursa

تقع هذه المدينة في غرب آسيا الصغرى على شواطئ بحر مرمرة، أستولى عليها أورخان ثم عثمان الأول من البيزنطيين سنة ١٣٢٦ م، وقد أكتسبت هذه المدينة أهمية خاصة في العصر العثماني كما أنها تعتبر من المدن الهامة التي تميزت بإنتاج الخزف والبلاطات الخزفية في تركيا في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، بل وأول مركز لصناعة الخزف بالمعنى الصحيح بدأ في إنتاج البلاطات التركية منذ أواخر القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي بخلوها من الزخرفة أو ذات اللون الواحد قد يكون الأزرق (Deep Oriental Blue) أو الأصفر (Permanent Dark Yellow) وعادة ما يحيط بهذا النوع من البلاطات إطار مذهب، ومن العماثر التي زخرفت بهذا النوع من البلاطات جامع مراد الأول في مدينة "أزنيق" الذي يرجع تاريخه إلى سنة ١٣٧٨ م.

ثم تطور إنتاج هذه المدينة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي حيث أنتجت بلاطات تزيينها زخارف نباتية وهندسية وكتابية بالخط الكوفي والنسخي، ومن أشهر العماثر التي زخرفت بهذا النوع من البلاطات الخزفية الجامع الأخضر والذي شيد سنة ١٤٢٢ م (شكل ٢٠١).

أن مدينة "بورصة" استمرت في إنتاجها الخزفي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وأن الحمامات التي توجد بهذه المدينة والتي قام رستم باشا بتجديدها في القرن (١٠هـ - ١٦ م) تزخر بآلاف البلاطات في هذه المدينة وهي تجعل بورصة تقف في إنتاجها الخزفي على قدم المساواة مع مراكز الخزف الأخرى في تركيا في العصر العثماني.

٢- مدينة "أزنيق" Iznik

تعتبر هذه المدينة من أهم وأقدم مراكز الصناعات الخزفية في تركيا، وهي تقوم على أنقاض مدينة يونانية قديمة عرفت باسم (نيقية) اشتهرت في العصر البيزنطي بالمصنوعات الخزفية وهي تقع شرق مدينة "بورصة" بنحو ثمانين كيلو مترا، كما أنها تقع جنوب شرقي مدينة "اسطنبول".

وقد ازدهرت الصناعات الخزفية في هذه المدينة ووصلت إلى قمة النضوج في القرن العاشر والحادي عشر الهجري (١٦ - ١٧ م) ولاشك أن توافر الطينة الجيدة بها والتي تشبه إلى حد كبير طينة البورسلين الصيني (الكاولين) كانت من العوامل الهامة وراء الأزدهار والنضوج.

وفي نهاية القرن العاشر الهجري (١٦ م) (كتب سعد الدين المؤرخ التركي) أن تربة مدينة "أزنيق" تنتج أواني خزفية يعجز اللسان عن وصفها، وأنه لمن الصعوبة حقا أن تميز بينها وبين البورسلين الصيني وأن الخزف الذي أستعمل في زخرفة الجوامع والعماثر الهامة في تركيا قد أنتجته المصانع الخزفية في هذه المدينة^(١٢).

أيضا أن موقع مدينة "أزنيق" حيث تقع على الطريق الرئيسي الممتد من "حلب" إلى "اسطنبول" ماراً بدمشق و"بورصة" يعتبر أحد الأسباب الهامة التي أدت إلى الانتشار الكبير لخزف "أزنيق" سواء الأواني والبلاطات الخزفية في جميع أنحاء ولايات الدولة العثمانية^(١٣).

وجدت في "أزنيق" ثلاثة نماذج رئيسية يجب أن ننتبه إليها وهي :-

^(١٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثالث (الفنون) - تونس - ١٩٩٧ - ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .

^(١٣) د. ربيع حامد خليفة - الفنون الإسلامية في العصر العثماني - الطبعة الأولى - القاهرة - ٢٠٠١ - ص ٥٨ ، ٥٩ .

النموذج الأول :

تغطي القطع بالرسوم المنفذة بأنسياب الرسم عليها وهي تماثل الرسوم المنفذة "بإيران" و"أفغانستان" في الفترة القرن الرابع عشر الميلادي غالبا.

النموذج الثاني :

عرف بأسم أسلوب "ملتيس" (أسم مدينة) ويبدأ هذا الأسلوب من النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وهذا الاسم أخذ من أسم مدينة "ملتيس" وجدت هناك أول قطع ولكن بدون حرق، يتكون أسلوب "ملتيس" من طينة حمراء يلون عليها بالأزرق (Prussian Blue Hue) والأسود والأخضر (Cyanin Green) فوق سطح أبيض ثم يغطي بعد ذلك بالجليز (دهان شفاف)، تتكون هذه الزخارف من أشكال هندسية وزخارف نباتية وخطوط تتألق بعمق، لقد عرف حديثا أن هذه البلاطات صنعت في "أزنيق" فهذه القطع الخزفية من لم يدخل عليها أي تأثير أجنبي إلا بعض الوحدات الخزفية مثل الأشكال النباتية ذو تأثير صيني (تأثيرات صينية) وذلك باستخدام اللون الأبيض والأزرق في الخزف الصيني، نجد أيضا البلاطات المنفذة بجامع "أدرنه" ١٤٣٣ م معاصر لها القطع المرسومة بالأبيض والأزرق (Cyanin Blue) والتي صنعت في "أزنيق".

النموذج الثالث :

نجد أن تصميمات النموذج الثالث عرفت بأسم أسلوب "أزنيق" وغالبا هذا النموذج قسم إلى ثلاثة نماذج أو طرق (أساليب) أخرى ولكنه من قبل كان يقسم إلى أربعة مجموعات وهي نموذج إبراهيم "بكوتهيه" و مجموعة دمشق والقرن الذهبي و Rhodian .

- فنجد في المجموعة الأولى "بازنيق" تشتمل على نموذج إبراهيم بكوتهيه من ١٤٩٠ م حتى ١٥٢٥ م

- أما المجموعة الثانية "بازنيق" فتتكون من دمشق والقرن الذهبي من ١٥٢٥ م حتى ١٥٥٥ م.

- أما المجموعة الثالثة فتتضمن Rhodian من ١٥٥٥ م حتى ١٧٠٠ م^(٦٤).

وتتميز زخارف المجموعة الأولى من الخزف "أزنيق" والتي عرف بأسم "كوتهيه" باستخدام الزخارف النباتية المتأثرة بالأساليب الصينية ورسوم السحب الصينية والكتابات الكونية وذلك باللون الأزرق (Cerulean Blue) على أرضية بيضاء.

أما المجموعة الثانية من خزف "أزنيق" والذي عرف باسم خزف "دمشق" وأن كان من الثابت أن مكان صناعة مدينة "أزنيق" مما يؤكد ذلك أن أحد المشكاوات التي تتبع في أسلوبها الخزفي أسلوب مجموعة "دمشق" وهي من ضمن مجموعة من المشكاوات الخزفية أمر بعملها السلطان سليمان القانوني لكي توضع في قبة الصخرة ببيت المقدس عندما أصلحها عام ١٥٤٥ م وقد أحتوت هذه المشكاة على نص كتابي مؤرخ عام (٩٥٦ هـ - ١٥٤٩ م) وأهم مافي هذا النص أنه يبين أنها قد صنعت في مدينة "أزنيق" وتتميز زخارف المجموعة الثانية بأنها تجمع بين الأسلوب الواقعي والأسلوب المحور وإستخدام الزخارف كزهرة القرنفل والنجس واللوتس بكثرة وذلك إلى جانب إستمرار الزخارف التي تحاكي الرسوم الصينية مثل رسوم السحب الصينية المحورة، والورقة النباتية المسننة المعروفة بالساز (شكل ٣٧) فضلا عن الزخارف العربية المورقة، أما بالنسبة لألوان هذه المجموعة فأهمها اللون الأزرق

(Prussian Blue Hue) و (Turquoise Green) و (Fragonard Blue) والأرجواني (Red Cadmium)

⁽⁶⁴⁾ Robert Oharleston – World Ceramics – 1990 – 94 & 95

أما المجموعة الثالثة (Rhodian) وهى التى تعرف بأسم خزف "رودس" وتدل زخارف هذه المجموعة من الألوان والبلاطات على مدى المهارة والدقة والذوق الفنى الذى وصل إليه الخزاف العثماني^(٦٥)، وبدأت ثورة حقيقية فى استخدام الزخارف النباتية بأسلوب واقعى ومن الوحدات التى استخدمت فى هذه الفترة الزهور مثل زهرة شقائق النعمان (السوسن) والقرنفل وكف السبع وغيرها..... ، أما ألوان هذه المجموعة فقد تميزت على أحتوائها على اللون الأخضر المائل إلى الزرقة (Turquoise Green) وهو اللون الذى حل محل اللون (Turquoise Blue) واللون الأحمر (Red Cadmium) والذى استخدم بشكل بارز عن بقية الألوان، وحددت الألوان جميعها باللون الأسود وشمل ذلك التفاصيل الدقيقة، أول الجوامع التى استخدمت البلاطات الحائطية ذات اللون الأحمر والأزرق والأخضر هو الجامع الأزرق "بأسطنبول" (١٥٥٠ م – ١٥٥٧ م) شكل (٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨) ، وفى نهاية القرن الحادى عشر (١٧ م) أضمحلت صناعة الخزف فى مركزها الرئيسى "أزنيق" وتمثل ذلك فى رداءة الرسوم وضعف الألوان وخاصة اللون الأحمر (Red Cadmium) الذى فقد بريقه وأصبح يميل إلى اللون البنى (Pouzzoles Red).

حيث أن الوزير داماد باشا تمكن فى عام (١١١٧ هـ – ١٢٢٤ م) من إحياء هذه الصناعة من جديد، وأستعان فى ذلك بالبقية المتبقية من الخزافين المهرة فى مدينة "أزنيق" حيث قام بنقلهم للعمل فى "تكفورسراى" فى "أسطنبول" بالقرب من حى أيوب ويبدو أن أنتاج هذه المصانع من البلاطات الخزفية كان مخصصا لتلبية طلبات وأحتياجات القصر من أجل تغشية القصور السلطانية وعمائر الدولة الدينية والدينيوية الهامة.

مدينة "جناق قلعة" (Canak Kale)

تقع مدينة "جناق قلعة" فى غرب الأناضول على الضفة الأسيوية لمضيق الدردنيل، وتعود تسمية هذه المدينة إلى فترة متأخرة وأغلب الظن أنها عرفت بهذا الأسم فى بداية القرن (١٢ هـ – ١٨ م) وقد عرف موقع هذه المدينة عند اليونان القدماء بأسم (أبيدوس القديمة) ثم عرف عند الأتراك بأسم (أق دكنيز بوغازى) ومعناها البحر الأبيض وهو أسم يطلقه الترك على جهات شواطئ الروملى وشواطئ الأناضول المطلة على الدرنيل وبحر أيجة.

فإن كلمة (جناق قلعة – Canakkale) تعنى فى التركية (سلطانية من الفخار) أما عن بداية شهرة مدينة جناق قلعة بصناعة الفخار والخزف فهى غير معروفة بصورة مؤكدة، وإن وجود بعض مصانع للخزف بها كانت تعمل منذ وقت مبكر فى الفترة المعروفة بأسم (فترة الإمارات التركمانية – Beylik) وهى تعتقد بأن هذه المصانع قد توقفت حينما أصبحت غير قادرة على منافسة خزف "أزنيق" وخاصة النوع المرسوم باللون الأبيض على أرضية زرقاء.

والراجع أن بداية شهرة هذه المدينة بهذه الصناعات ترجع إلى فترة النصف الأول من القرن (١٢ هـ – ١٨ م) ، أما من العوامل التى أدت إلى ازدهار صناعة الخزف والفخار بهذه المدينة فى فترة القرن (١٢ هـ – ١٨ م) على وجه التحديد فيأتى فى مقدمتها عامل هجرة بعض صناعات الخزف إليها فى هذه الفترة فقد أدى إلى تدهور مركز مدينة "أزنيق" فى صناعة الخزف عند نهاية القرن (١١ هـ – ١٧ م) إلى نشأة كثير من المراكز الأخرى الصغيرة (من أهم هذه المراكز مدينة "كوتاهيه" ومدينة "أسطنبول" ومنطقة "تكفورسراى") التى كانت تقوم بعمل خزف شعبى لسد الحاجات المحلية.

ومما يدل على أنتقال بعض صناعات الخزف من "أزنيق" للعمل بهذه المدينة وجود صلة بين بعض الموضوعات والعناصر والتصميمات الزخرفية التى استخدمت فى تزيين خزف "جناق قلعة" وتلك التى استخدمت من قبل فى رسوم

^(٦٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الفن العربي الإسلامى – الجزء الثالث (الفنون) – تونس – ص ٣٧١ ، ٣٧٢.

خزف "أزنيق" وإن اختلف أسلوب التنفيذ ويبرهن هذا الأمر على أن رسوم خزف "أزنيق" ظلت حتى فترة متأخرة مصدر الهام لكثير من الخزافين العثمانيين.

وهناك عامل آخر يتمثل في انتقال بعض الصناع الأرمن إلى هذه المدينة في هذه الفترة إذ تشير المصادر إلى أن قد دخل في عداد سكان مدينة "جناق قلعة" في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عدد كبير من الأرمن واليهود حيث أقيمت فيها صناعة الفخار والخزف.

صنع خزف مدينة "جناق قلعة" في الغالب من طينة فخارية حمراء اللون وأحيانا يكون لونها بيج أو رمادي مائل إلى الأصفرار.

ويعود استخدام الخزاف العثماني للطينة الفخارية الحمراء اللون في صناعة الخزف إلى القرن (٩هـ - ١٥ م) حيث صنع معظم الخزف العثماني في هذا القرن (خزف بورصة) من الفخار الأحمر.

على أن استعمال الفخار الأحمر في الخزف العثماني بعد القرن (٩هـ - ١٥ م) قل وأصبح مقصورا على الإنتاج الشعبي المحلي ولكن عاد للظهور مرة أخرى في القرن (١٢هـ - ١٨ م) عندما أغلقت مدينة "أزنيق" أبوابها وأصبح المجال مفتوحا أمام المصانع الشعبية المحلية لتحسين منتجاتها ويختلف الأسلوب الصناعي المستعمل في زخرفة فخار القرنين (١٢هـ/ ١٣هـ - ١٨م/ ١٩م) عن فخار القرن (٩هـ - ١٥م) اختلافا بينا.

وتنحصر الألوان المستخدمة في عمل الخزاف خزف "جناق قلعة" في اللون البني (Red Ochre) والبنفسجي الضارب إلى السمرة (Deep Oriental Violet) والبرتقالي (Suffron Yellow)، والبرتقالي المائل إلى الأحمر (Medium Oriental Red) والأصفر (Noples Yellow) والأزرق (Prussian Blue Hue)، وفي خلال النصف الثاني من القرن (١٣هـ - ١٩م) أضيف التذهيب واللون الأسود، والأزرق، والأبيض والأحمر، وإن كنا نلاحظ أن التذهيب لم يتم حرقه بشكل جيد، وعند نهاية القرن (١٣هـ - ١٩م) وبداية القرن (١٤هـ - ٢٠م) اختفى اللون البنفسجي الضارب إلى السمرة وساد اللون الأصفر الفاتح (Noples Yellow) والأخضر (Oriental Green) والبني. وبهذا تمثل الفترة من بداية القرن (١٢هـ - ١٨م) وحتى منتصف القرن (١٣هـ - ١٩م) فترة الأزدهار بالنسبة لصناعة الأنواع الجيدة من خزف "جناق قلعة" إذ يتضح من هذه الفترة جمال التصميم، والذوق الفني الرفيع، وجودة الصنع أما في النصف الثاني من القرن (١٣هـ - ١٩م) أقل في المستوى من الناحية الفنية والصناعية كما أصبحت الرسوم في الغالب تنفذ فوق الطلاء وقلت استخدام الزخارف، وعند مطلع القرن العشرين حدث تدهور ملحوظ في الأسلوب الزخرفي والصناعي لهذه المدينة.

مدينة "كوتاهيه" (Kutahya)

تقع هذه المدينة على مسافة ٧٥ ميل جنوبى مدينة "أزنيق" وهى تعتبر من أهم مراكز صناعة الخزف العثماني في القرن (١٢هـ - ١٨م) وقد قامت صناعة الخزف في مدينة "كوتاهيه" أساسا على يد الأرمن وذلك أنه من المعروف أن كثيرا من الأرمن قد نزحوا من "أرمينيا" إلى مدن اسيا الصغرى أبان حروب القرون الوسطى عندما أكتسحت بلاد أرمينيا غارات عارمة على أيدي سلاجقة الأتراك، كما أسفرت المنازعات بين الفرس والأتراك العثمانيين من جهة وبين الروس من جهة أخرى عن هجرة مزيد من الأرمن إلى الأناضول، حيث استقر معظمهم في غربى البلاد في أماكن متعددة، وكونوا جاليات كبيرة متماسكة، وكانت مدينة "كوتاهيه" من أهم المدن التى تمركزوا بها ويبدو أن بداية إنتاج هذه المدينة للخزف في العصر العثماني إنما تعود إلى ما قبل فترة القرن (١٢هـ - ١٨م) حيث كان يوجد بها في

القرن (١١ هـ - ١٧ م) بعض مصانع الخزف، وهى مصانع أهلية يملك الأرمن معظمها. وقد ذاعت شهرة مدينة "كوتاهيه" قبل الفتح العثماني لآسيا الصغرى فى عمل الأيقونات الخزفية ذات الصور الدينية المسيحية، ولم يقض الفتح العثماني على هذه الصناعة لاستقرار الحاجة إليها لوجود الرعايا المسيحيين فى الدولة. وظلت الجالية الكبيرة من الأرمن التى كانت تسكن هذه المدينة تضع هذه البلاطات الخزفية ذات الرسوم الدينية المستمدة من قصص الكتاب المقدس لتزيين جدران الكنائس بأملاك الدولة. ولم تقتصر مصانع مدينة "كوتاهيه" على صنع بلاطات ذات موضوعات دينية مسيحية بل كانت أيضا تصنع بلاطات مزينة برسوم دينية إسلامية، ومن أمثلتها تجميعة خزفية تزين جدران جامع قرا أغالر داخل جناح الحريم بقصر طوب قابى Topkapi تزدان برسم منظورى للمسجد النبوى ومآذنه وقبابه وأبوابه، ويغلب على الألوان اللون الأصفر (Permanent Primary Yellow) (شكل ٦٤)

أما بلاطات "كوتاهيه" التى أزدانت بالزخارف النباتية فيصعب وضعها فى أسلوب واحد أو ضمن مجموعة واحدة، وحيث وصلتنا بلاطات خزفية تشتمل على زخارف نباتية قريبة من الطبيعة تعتبر تقليدا لبلاطات مدينة "أزنيق" وخاصة النوع الذى يطلق عليه خزف "رودس" ومعظم بلاطات هذا النوع ترجع إلى فترة القرن (١٣ هـ - ١٩ م) ويغلب على بلاطات النوعين السابقين استخدام اللون الأبيض المائل إلى الزرقة واللون الأحمر الذى فقد بريقه وأصبح قريبا من اللون الطوبى (Deep Cadmium Red) واللون الأصفر الباهت (Noples Yellow)، فى حين تميزت مجموعة أخرى من البلاطات التى كانت تنتجها مدينة "كوتاهيه" بعجنتها البيضاء الجيدة وكانت زخارفها النباتية ترسم باللون الأزرق (Deep Oriental Blue) على أرضية بيضاء وهى تعتبر تقليدا مبسطا لرسوم البورسلين الصينى.

وفى الحقيقة فإن البلاطات الخزفية التى أنتجت فى القرن الثامن عشر الميلادى وأوائل القرن التاسع عشر الميلادى لا يمكن مقارنتها مع النماذج التى أنتجت فى القرنين السابقين من حيث طريقة الصناعة والزخارف والألوان، فلقد وصل فن صناعة البلاطات الخزفية فى الدولة العثمانية خلال هذه الفترة إلى مرحلة التدهور والأضمحلال ولم يراع البلاطات الخزفية فى القرن الثامن عشر الميلادى التى أنتجتها مدينة "كوتاهيه" توافق العناصر الزخرفية مع المكان، كما أن الألوان فقدت أنسجامها السابق، كما فقدت الزخارف الكتابية كثيرا من رونقها السابق.

مدينة "إسطنبول" Istanbul

تعتبر مدينة "إسطنبول" من المراكز التى قامت فيها صناعة متاخرة للخزف بعد التدهور الذى أصاب مركز صناعتها الرئيسى فى مدينة "أزنيق" فى النصف الثانى من القرن (١٣ هـ - ١٩ م) انشئ مصنع فى منطقة القرن الذهبى لصناعة البورسلين وكان انتاجه متأثرا بأسلوب البورسلين الفرنسى.

و تنوعت اشكال الاوانى الفخارية التى كان ينتجها هذا المصنع وإزدانت منتجات هذا المصنع بزخارف نباتية محاكية للطبيعة لدرجة كبيرة وزخارف مذهبة بطريقة الروكوكو البارز الذى كان منتشرا فى أوروبا فى ذلك الوقت و كان هذا المصنع يضع علامة خاصة على منتجاته الخزفية بالحروف العربية (إسطنبول) داخل منطقة بيضوية الشكل مفصص الحواف.

و لم يستطع هذا المصنع الاستمرار لفترة طويلة خاصة بعد ان وجد ان منتجاته الخزفية غير قادرة على منافسة اوانى البورسلين الاوربى و التى كانت تباع بأسعار زهيدة نتيجة لقلّة التكلفة.

و فى نهاية القرن (١٣ هـ - ١٩ م) امر السلطان عبد الحميد الثانى بإنشاء مصنع للخزف و البورسلين يكون مقرة قصر يلدز، و كانت منتجات هذا المصنع غاية فى الدقة و الجمال و لكنها كانت لا تفى الا بطلبات القصر، و كان هذا

المصنع يضع على منتجاته الخزفية علامة باللون الأخضر مكونة من هلال و نجمة، و يمكن القول بأن انتاج هذا
المصنع يقف على قدم المساواة مع بورسلين اوروبا , الا انه اغلق ابوابه عندما عزل السلطان محمد رشاد الخامس عن
عرشة سنة ١٩٢٢ م^(٦٦).

(٦٦) د. ربيع حامد خليفة – الفنون الإسلامية في العصر العثماني – الطبعة الأولى – القاهرة – ٢٠٠١ – ص ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٨٤،
٨٥، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٢٠، ١٢١،

الخامات المستخدمة في التصنيع و تقنياتها من حيث (طريقة الصناعة – درجات الحرارة – الالوان)

ان صناعة السيراميك (الوانى الخزفية و البلاطات الخزفية) تعتمد على مادة التركيب و مادة الدهان glaze ودرجات حرارة الفرن لتقدم قطع مصممة مزخرفة و مقاومة للكسر، ان دور الخزف المزخرف في "ازنيق" كان له دور كبير في صناعة الخزف^(٦٧).

طريقة الصناعة:

ينقسم الخزف من حيث المواد المصنوعة منها و طريقة صنعة الى ثلاثة انواع: _

النوع الاول:

اوانى مصنوعة من طينة حمراء محروقة مطلية او غير مطلية و يعرف هذا النوع بالفخار و ينقسم الفخار بدوره الى ثلاثة اقسام فخار غير مطلى ، و فخار مطلى ، و فخار من طينة سوداء تعرف باسم طينة روستشوك و هذا اسم مدينة بلغارية تستجلب منها هذه الطينة ، و كان الاتراك يصنعون منها سابقا ، اقداح القهوة و النرجيلة و الكؤوس التى يرصعونها بمسامير الفضة و مما يؤسف له ان سر هذه الصنعة قد فقد الان.

النوع الثانى:

اوعية مصنوعة من طينة بيضاء جيدة ، و يعرف هذا النوع بالخزف ، و تتكون العجينة الجيدة منة من ثلاث مواد : مواد مرنة و مواد خشنة و مواد صاهرة ولا توجد فى الطبيعة طينة صالحة للاستعمال اى مشتملة على المواد الثلاثة السابقة الا فى القليل النادر.

و تتكون المواد المرنة من الطفل الجيرى و الطفل الحديدى و الطفل العسر و الطفل الابيض و الطفل الكوليني وجميع هذه المواد تحتوى فى تركيبها الطبيعى على عنصرين اساسين : السيليس (سيليك) اى الرمل الناعم جدا و الالومين ، غير ان معظمها يحتوى الى جانب العنصرين السابقين على مواد اخرى غريبة عنها كأكسيد الحديد و كربونات الجير، اما المواد الخشنة او غير المرنة فهى تشمل المواد الصوانية عامة غير ان اكثرها استعمالا فى صناعة الخزف هو الرمل، وفائدة المواد الخشنة ليست قاصرة على تحديد المرونة فى العجينة فقط بل لها مفعول كيميائى خاص يفيد العجينة و يجعلها صالحة لعملية التشكيل ، كما قد يكون لها مفعول المواد الصاهرة اذا احترقت العجينة فى درجة حرارة مرتفعة.

والمادة الثالثة هى المادة الصاهرة ومن اهم انواعها : الفلدسبات و الجير ووظيفة هذه المادة بالنسبة للخزف هى اعطاؤة صلابة و متانة اذا كان الاحراق فى درجة حرارة كافية لتحويل العجينة الى جسم زجاجى، و مادة الجير وان كانت فى ذاتها غير قابلة للانصهار الا انها فى درجة حرارة ١٠٠٠ سنتيغراد* تتفاعل مع بقية عناصر الطفل و تتحول الى مادة صاهرة ويكون لها اى لمادة الجير ، مفعول المواد الخشنة غير المرنة اذا قلت درجة الحرارة عن درجة

* سنتيغراد: هي وحدة قياس حرارية

(67) Maria Queiroz Ribeiro – Iznik Pottery. 1996 – 39.

١٠٠٠ ، وكما ان المواد الخشنة والصاهرة تدخل ضمن عجينة الخزف لإصلاحها فإنها كذلك تدخل فى تراكيب الدهانات لإصلاحها كما سنبين ذلك فيما بعد.

النوع الثالث :

الاولى المصنوعة من خزف شفاف تسمح عجنتها بمرور الضوء وتعرف بالبورسلين (خارج حدود البحث) وتمتاز هذه العجينة بنقاوتها الى حد بعيد و هى تحتوى على ٩٠% من سيليكات الاليومين ، ١٠% ميكا و شوائب اخرى وعلى مقدار هذه الشوائب تتوقف لون العجينة فإذا قلت كانت العجينة بيضاء و إذا زادت كانت العجينة سمراء نوعا^(٦٨).

مراحل صناعة الخزف :

المرحلة الاولى :

اعداد الطينة (العجينة) للعمل (وتختلف الطينة من قطر الى قطر ومن جهة الى اخرى ، و لذلك فهى تتفاوت من حيث المادة و الخامة ومن حيث الجودة و اللون ومن ثم يفيد نوع الطين احيانا فى تحديد مكان الصناعة و بالتالى فى تحديد العصور والطرز)^(٦٩)، و تحتاج هذه العملية الى عمليات اخرى فرعية فإذا كانت الطينة طبيعية غير مخلوطة (وهى نادرة كما سبق أن ذكرنا) فإنها لا تحتاج الى اكثر من تنقيتها و غسلها و تخميرها ، أما الطينة الصناعية فهى تتكون من مخلوط من طينات مختلفة.

و لاجراء عملية الخلط تطحن انواع الطينات المختلفة كل على انفراد مع مراعاة ان تكون كلها على درجة واحدة من النعومة ، وأن توزن الكميات من الانواع المختلفة.

ثم ينقع نوع منها فى الماء و يترك حتى تتم عملية التخمير و بعد اتمامها يصفى كل نوع على حدة ، ثم تخلط السوائل جميعا و تصفى مرة ثانية كمخلوط واحد ثم تترك لتجف و تتحول الى عجينة صالحة لتشكيلها او تترك سائلة إذا كان تشكيلها سيتم بطريقة الصب.

المرحلة الثانية :

و هى تشكيل العجينة وهذه العملية تتم بثلاث وسائل :

الوسيلة الاولى : و تتم بواسطة اليد ومع إن استعمال اليد فى تشكيل الاولانى الخزفية هو اقدم الوسائل التى عرفها الانسان منذ عرف الاولانى المصنوعة من الطين الا انها تحتاج الى مهارة فنية فائقة.

والوسيلة الثانية : هى استعمال (الدولاب) فى عملية التشكيل ، وقد لجأ الانسان لاستخدام الدولاب فى اول الامر لتشكيل القطع الاسطوانية.

الوسيلة الثالثة : فهى تشكيل بواسطة الصب (البلاطات الخزفية) فى قوالب و تستعمل لانتاج اشكال من البلاطات ذات الاحجام المختلفة و يراعى فى عملية القالب (من المصيص الباريسى) نسبة الانكماش.

المرحلة الثالثة :

و هى عملية التجفيف او الحرق ، وتعتبر هذه العملية الخطوة الاخيرة فى تشكيل شكل الاناء او البلاطة قبل زخرفته ، فبعد ان تجفف القطعة تجفيفا طبيعيا تصبح معدة لحرقها لتتحول من طينة جافة الى خزف و تحرق القطع

(٦٨) د. سعاد ماهر محمد - الفنون الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٦ - ص ١٤.

(٦٩) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربي الإسلامي - الجزء الثالث (الفنون) - تونس - ١٩٩٧ - ص ٣٤٨.

(الوانى او البلاطات) فى درجات حرارة مختلفة كل حسب تركيب طينته فالطينة الحمراء (اى الفخار) المحتوية على اكسيد الحديد لا تتحمل درجات الحرارة المرتفعة و يكفى لحرقها الوصول الى درجة ٩٠٠ سنتيغراد تقريبا. أما الطينة البيضاء مثل الكولين وهى التى تحتوى على مادة الاليومين بوفرة و يقل بها اكسيد الحديد والمواد الغريبة الاخرى ، فان حرقها يتطلب درجات حرارة مرتفعة تصل الى ١٠٠٠ سنتيغراد، و يسمى عملية الحرق بعد تشكيل العجينة او صبها بالحريق الاول اذ انها تجرى مرة ثانية وثالثة ورابعة فى بعض الاحيان بعد دهانها بالطلاءات المختلفة.

٤- المرحلة الرابعة:

طلاء البلاطات وزخرفتها وفى هذه المرحلة يظهر الذوق الفنى وهى عملية معقدة متشعبة فالخزف يحتاج قبل الزخرفة الى طلائه بدهان غالبا ما يكون ابيض اللون لى تظهر عليه الزخارف الملونة واضحة ويعرف هذا الطلاء باسم البطانة التى هى عبارة عن طينة سائلة تطللى بها الاوانى (القطعة) قبل حرقها او بعدها فتلتصق بها التصاقا تاما ولا تفصل عنها بحال ما و هذا لا يتحقق الا اذا كانت خامه الطلاء من نوع ينكمش بنسبة تتعادل مع نسبة انكماش طينة الاناء نفسه عند تعريضهما معا للحريق وبعد طلاء الاناء بالبطانة ترسم فوقه الزخارف وللزخرفة طرق متعددة وخاصة فى الخزف الاسلامى فهناك زخارف المينائى كما هو الحال فى خزف مدينة "الرى" فى القرن التاسع الميلادى والذى استمر حتى القرن السابع عشر الميلادى فى الخزف الصفوى فى ايران، ثم الزخارف المرسومة فوق الدهان والمرسومة تحت الدهان (المقصود هنا بكلمة فى الدهان هو الطلاء الشفاف الزجاجى) وقد اكثر استعمال النوعين الاخيرين فى الزخرفة فى الخزف التركى كما سنوضح فيما بعد^(٧٠).

(٧٠) د. سعاد ماهر محمد - الفنون الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٦ - ص ١٤، ١٥، ١٦.

خطة الحرق

الحرق الاول :

اولا :ترص البلاطات (القطع) فى الفرن على الارفف بعد دهنها بالكاولين* و الالومنيا* بنسبة ١٠:٩٠ للحفاظ عليها
ثانيا : تعتمد خطة الحرق على سمك وحجم الاشكال المراد حرقها فكلما زاد سمك يجب ان تطول مدة الحريق هذا طبعا
بصرف النظر عن الدرجة المراد الوصول اليها فى الحرق
نبدا عملية الحرق بما يسمى التعليل او التدفئة وذلك لطرد بخار الماء من الاشكال والذى لايمكن ملاحظته فى
حالة جفافها فى هذه المرحلة يجب الايزيد معدل الحرارة عن ٥٠ درجة سنتيغراد وكل ساعة الى ان تتخلص الاشكال من
بخار الماء تماما (يختص بخار الماء ما بين درجتى ١٧٨ - ٢٠٤ سنتيغراد تقريبا) واحيانا ما تتطلب الاشكال الكبيرة او
ذات السمك الكبير ليلة كاملة من التعليل على درجة حرارة منخفضة جدا حتى يتم التخلص تماما من بخار الماء.
وعند وصول الفرن الى درجة ٢٥٠ سنتيغراد من الممكن رفع معدل الحرارة قليلا الى ان تتخلص الاشكال من
الماء الكيمايى بها وهو عادة يختفى بين درجتى (٥١٠ - ٧٠٥ سنتيغراد) عند وصول الفرن الى درجة ٧٥٠ سنتيغراد
من الممكن رفع الحرارة ثانيا الى ان يتم نضج الاشكال عند درجة ٩٠٠-٩٥٠ تقريبا من المستحسن عدم تجاوز هذه
الدرجة اذا كانت هناك فية لطلاء الاشكال بالطلاء الزجاجى فانها من الممكن ان تفقد نسبة المسامية بها ولا تقبل
الطلاء الزجاجى .

ثالثا :- عمليات التبريد

يجب ان تتم عملية التبريد بالتدريج حتى لا تتعرض البلاطات او الاشكال لصدمة التغير المفاجىء فى الحرارة
مما يقد يعرضها للكسر لذا يجب الانتظار حتى تبرد الاشكال تماما وعموما يفضل الا يفتح الفرن قبل ان يصل لدرجة
١٠٠ سنتيغراد وربما يتطلب هذا ان تترك الاشكال يوما كاملا فى الفرن بعد نهاية الحريق حتى تبرد قبل السماح بفتح
الفرن

الحرق الثانى (الطلاء الزجاجى) :Glazing

تتوقف طريقة الحرق ودرجة الحرارة على نوع الطلاء الزجاجى المستخدم مع العلم بان هناك بعض الامور
اللازم اخذها فى الاعتبار قبل البدء فى عملية الحرق الثانية اهمها مايلى :-
نظرا لان الطلاء الزجاجى (glaze) يصل الى حالة شبه السيولة عند بلوغة درجة الانصهار ثم يبدأ فى التجمد
بعد ذلك اثناء عملية التبريد لذا فانه يلتصق عند الانصهار باى جسم يلامسه بما فى ذلك ارفف الفرن او القواعد او عند
تلامس البلاطات معاء فيجب ابعاد الاشكال (البلاطات) وعدم الملامسة وهناك اكثر من طريقة لتفادى ذلك :-

الطريقة الاولى :

دهان قاعدة الاشكال بمادة عازلة طاردة للطلاء الزجاجى مثل الشمع الاسود wax Resistant قبل طلائه
بالجليز وبهذا لن يثبت الطلاء الزجاجى على القاعدة وبالتالي يجنب الالتصاق برف الفرن ، اما الشمع فانه يحترق فى
درجات منخفضة نوعا ما بدون ان يخلف اى اثر.

* الكاولين:وهو طين يتميز بلونة الابيض بعد الحرق ،يستخدم في جميع الصناعات الخزفية.
* الالومنيا:وهي المادة الحرارية Refractory .

الطريقة الثانية:

استخدام الركائز الحرارية Pointed stilts وذلك بوضع الشكل (البلاطة) عليها عند الرص في الفرن لمنع الملامسة مع الرف عند الحرق، بقى ان نتأكد عدم ملامسة البلاطات بعضها ببعض في الفرن.

الطريقة الثالثة:

رش طبقة من الكاولين البودرة على رف الفرن.

طرق حرق الطلاء الزجاجي:

تتوقف درجة الحرارة المناسبة لنضج الطلاء الزجاجي على مكوناته ونسبها وكذلك على نوع الحرق وعادة ما يعرف نوع الطلاء الزجاجي عند شرائه بدرجة نضجه فيقال: طلاء زجاجي منخفض الحرارة بمعنى ان هذا الطلاء ينضج ما بين درجتى ٩٥٠ - ١٠٤٦ سنتيغراد او طلاء زجاجي متوسط الحرارة هذا معناه ان هذا الطلاء ينضج ما بين درجتى ١١٨٦ - ١٢٢٢ سنتيغراد او طلاء زجاجي مرتفع الحرارة ومعناه انه ينضج ما بين درجتى ١٢٨٠ - ١٣١٥ سنتيغراد اما بالنسبة لنوعية الحريق فهناك انواع مختلفة من الحريق مثل:

١- الحرق المؤكسد oxidizing firing

وهو الذى يسمح بدخول الاكسجين فى الفرن (هذا الاسلوب حديث للأفران الكهربائية وتعطى نتائج ممتازة).

٢- الحرق المختزل Reduction firing

وهو تغيير جو الفرن من الجو المؤكسد الى الجو المختزل وذلك بادخال مادة عضوية لقطع من الخشب عند درجة معينة فتحترق مستخدمة الاكسجين الموجود فى الفرن للحصول على نتيجة خاصة بهذا النوع من التقنية وخاصة التغيير اللوني لبعض الالوان فى الجو المختزل

مثال : تحول الطلاء الزجاجي المحتوى على املاح النحاس فى الجو المختزل من اللون الاخضر الى اللون الاحمر، الامر الذى يفضلته كثير من الخزافين المدربين

٣- الحرق الملحي Salt Glazes

يتطلب أفراننا خاصة ذات فرشاة داخلية حرارية خاصة عالية درجة الانصهار وذلك أن هذا النوع من الحرق يتطلب درجة حرارة عالية جدا تصل إلى ١٣٠٠ درجة سنتيغراد تقريبا، وهذا الحرق هو نوع من أنواع الحرق المختزل ولكنه يستخدم الملح فقط (كلوريد الصوديوم) كطلاء زجاجي حيث يلقي فى الفرن تحت درجة حرارة معينة ليتحد بالسيليكا الموجود فى الصلصال مكونا سيليكات الصوديوم التى تبدو جليز خشن على سطح البلاطة فتعطى ملمسا محببا للسطح بالإضافة إلى الالوان الفريدة الغير متوقعة والتى تنتج من تأثير حرق بعض ألوان البطانات المستخدمة فى تلوين البلاطات (ولكن هذا الأسلوب قليل الاستخدام فى البلاطات الخزفية لخشونة السطح الناتج)

الحرق الثالث :

الطلاء فوق الزجاجي Over Glaze Firing

الطلاء فوق الزجاجي ويسمى احيانا On Glaze هو عبارة عن طلاء زجاجي منخفض درجة الانصهار عن الطلاء الزجاجي العادى اذ تبلغ درجة انصهاره ما بين ٦٣٥ - ٨٣٨ درجة سنتيغراد، ويفضل ان يتم هذا النوع من الحريق فى جو مؤكسد، هذا الطلاء يتمتع بالوان جذابة بعد الحرق يستخدم على الاشكال التى حرقت مسبقا بعد طلائها بالطلاء الزجاجي (glaze) شفاف او معتم وذلك لإعطاء تأثيرات زخرفية حسب الرغبة.

فيما يلي اهم مكونات الطلاء الزجاجي Glaze

- ١- السيليكا SiO_2 ، وهو المكون الاساسى للطلاء الزجاجي Glaze Former.
- ٢- المصهر Flux وهو احد الاكاسيد المعدنية كالرصاص او الصوديوم لتخفيض درجة الحرارة اللازمة لصهر Glaze
- ٣- الالومينا وهى المادة الحرارية وتعمل ايضا على ان يمسك الطلاء الزجاجي بسطح الشكل عند نضجه فلا يسيل وهى التى تعطى الطلاء الزجاجي قوته ومقاومته للتشقق بعد الحرق
- ٤- احيانا ما يضاف نسبة ضئيلة من الصمغ العربى على خلطة الطلاء الزجاجي حتى لا يتقشر الطلاء قبل الحرق، ومن ابسط خلطات الطلاء الزجاجي المعروفة هى:

اكسيد رصاص أحمر	سيليكا	كاولين
٧٠	٢٨	٢

يطحن الخليط جيدا ثم يضاف اليه ماء، وتضاف للخليط ملعقة من الصمغ العربى وتطلى البلاطة او الشكل بهذا الخليط اما بالرش او بالتغطيس او بالسكب، ان طريقة تحضير الطلاء الزجاجي بهذه الطريقة هى قديمة جدا ومعروفة لمعظم صانعى الفخار والخزف الشعبى اما الان فإن معظم الخزافين يتجهون الى استخدام الطلاء الزجاجي المصهور (Frit Glazes)، وهو عبارة عن الطلاء الزجاجي يحضر كمسحوق ثم يصهر فى بوتقة دون اضافة الماء ثم يصحن جيدا بعد ان يبرد يتميز هذا ال الطلاء الزجاجي بأنه يفقد التأثير السام لبعض مكوناته بعد الصهر كما انه يعالج صفة السيولة التى تحدث لمعظم خلطات الطلاء الزجاجي النئى ، من انواع هذه الطلاء الشفاف والمعتم والملون او الابيض المنخفض الحرارة والمتوسط الحرارة كما ان يخدم كخلفية مثالية للتلوين بالطلاء فوق الزجاج.

- يجب عدم تغيير درجة الحرارة فى مرحلتى خروج الماء التى تحدثنا عنها سابقا

- يترك الفرن بعدها ليبرد يوما كاملا حتى لا يتعرض الطلاء الزجاجي للتشقق^(٧١).

دور اللون فى معرفة تاريخ الخزف :

ان الالوان تلعب دورا هاما فى تاريخ الخزف التركى ويمكن الاعتماد عليها الى حد ما فى معرفة بعض القطع الخزفية فان اللونين الاصفر (Permanent Ught Yellow) والاخضر (Cyanin Green) قد اختلفا تماما فى النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادي وذلك لافساح المجال للون الاحمر (Red Cadmium) والاخضر الزرعى (Vernonese Green) وزيادة على ذلك فقد اصبح اللون الابيض هو القاعدة التى تتأتى عليها الخزاف الملونة^(٧٢)، حيث نجد ان اسلوب تلوين البلاطات الخزفية بالازرق والابيض يجعل البلاطة او القطعة ذو صنعة متقنة واقل تجريدا والتصميمات عامة الزهور ذو اسلوب واقعى.

اما التطور الاخير لصناعة الخزف العثمانى وهو اسلوب تعدد الالوان فى الرسوم والتصميمات واذا امكن الاعتماد على وجود اللون الاحمر (Red Cadmium) كدليل مادى على ان قطع الخزف من صناعة النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادي فان اختفاؤه هو او اللون الاخضر الزرعى (Vernonese Green) او الارضية البيضاء

(٧١) د. صفوت نور الدين - رفيق الخزاف - ١٩٩٩ - ص ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨.

(٧٢) د. سعاد ماهر محمد - الخزف التركى - ١٩٧٧ - ص ٢٢.

لا يمكن ان يؤخذ دليلا على عدم نسبة القطعة الى تلك الفترة، وقد صنعت كل بلاطات القاشاني (البلاطات الخزفية) الجميلة التي سبق الإشارة إليها في القرن السادس عشر الميلادي في مدينة "ازنيق"^(٧٣).

فالحزف فن مشوق حيث تمنح كل درجة حرارة معينة لونا خاصا وكلما زادت الحرارة اعطيت لونا مغايرا

بيان ببعض الاكاسيد والالوان المستخدمة في التلوين:

- اكسيد النحاس

وهو يعطى اللون الاخضر (Oriental Green) ولو اضيفت اليه مادة الصودا يعطى اللون الاخضر الفاتح ولو اضيف مادة رصاصية يعطى اللون الاخضر الزمردي، وبإضافة قليل من اكسيد الحديد يعطى اللون الاخضر الفيروزي - اكسيد الكوبالت

يعطى اللون الازرق (Deep Oriental Blue) ومع الدهانات الرصاصية تحصل على اللون الازرق الداكن، ومع قليل من اكسيد الالومين يعطى اللون (Prussian Blue Hue) واذا اضيف اليه اكسيد الزنك اعطى اللون الازرق الفاتح (Cerulean Blue) - اكسيد الحديد

من خواص الحديد اعطاء اللونين الاصفر الداكن (Permanen Dark Yellow) والبنى، وهو لا يصلح مع الدهانات القلوية، واذا اضيفت اليه مادة المنجنيز اعطى اللون الاسود، ومع اليورانسيوم يعطى اللون الاصفر، اما اذا ا حرق مع دهانات رصاصية فانه يعطى لونا احمر برتقاليا، واذا زادت هذه النسبة اصبح الدهان الشفاف مظلمًا. - اكسيد المنجنيز

وهي يعطى اللون البنى (Red Ochre)، واذا اضيف اليه الكوبالت والصودا اعطى اللون البنفسجي (Deep Oriental Violet)، وبالإضافة الحديد يعطى اللون البنى المحروق واللون الاسود - اكسيد اليورانسيوم

يعطى اللون الاصفر الفاتح (Noples Yellow)، وبإضافة قليل من الحديد يعطى الاحمر البرتقالى (Medium Oriental Red) ويعطى مع المواد القلوية لونا عاجيا - اكسيد الانتيموان

يعطى اللون الاصفر (Permanent Ught Yellow)، واذا اضيف اليه الزنك اعطى لونا اصفر فاتحا (Noples Yellow)، ومع الحديد يعطى لونا اصفر داكنا (Permanent Dark Yellow) - اكسيد الكروم

ومن خواصه اعطاء اللون الاخضر، ومع المواد الرصاصية يعطى لونا اخضر مائلا الى الاحمرار، واذا اضيف اليه القصدير والجير اعطى اللون الاحمر (Deep Cadmium Red) - اكسيد القصدير

وهو يعطى اللون الابيض كما يحول الطلاء الشفاف معتما^(٧٤).

اما التذهيب الذى استخدم فى زخرفة اطارات بعض من البلاطات وفى عمل الزخارف النباتية فلم يحرف لتثبيتته ولذا اندثر معظمه بمرور الوقت ولم يعد متبقيا الا القليل^(٧٥).

(73) Ernst Grube – The world of Islam – 1966 – 139.

(٧٤) د. سعاد ماهر محمد - الفنون الإسلامية - ١٩٨٦ - ص ١٦ ، ١٧.

(٧٥) د. ربيع حامد خليفة - الفنون الإسلامية في العصر العثماني - الطبعة الأولى - القاهرة - ٢٠٠١ - ص ٢٧.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية لبعض النماذج المختارة

لتوضيح طرق توظيف البلاطات الخزفية في اعمال التصوير الجداري

دراسة تحليلية لبعض النماذج المختارة لتوضيح طرق توظيف البلاطات الخزفية في اعمال التصوير الجدارى

قد قامت الباحثة ببحث ميدانى للعمائر التالية لتوضيح الاختلافات للبلاطات الخزفية المستخدمة فى هذه العمائر موضحة طرق توظيف البلاطات الخزفية وارتباطها بالعمارة الدينية والدنيوية وقد تم اختيار نموذجا او اكثر لكل فترة زمنية فى العصر العثمانى بتركيا من (٩هـ - ١٢هـ / ١٥م - ١٨م) وهى الفترة التى ازدهرت وتميزت بارتباط البلاطات الخزفية بتزيين العمارة من الداخل^(٧٦).

القرن (٩هـ - ١٥م):

شهد هذا القرن انتقال الدولة العثمانية من مرحلة التأسيس الى مرحلة التكوين ففى عام (٨٧٧هـ - ١٤٧٢م) بدا فى تشييد مجموعة من الاكشاك بمدينة اسطنبول ما زال متبقيا منها اثنان ويهمنها منها الكوشك الذى يطل على القرن الذهبى والذى اكتسب شهرة من استخدام البلاطات الخزفية فى زخرفته وهو:

تشينيل كوشك Cinili Kosk (عمارة دينوية) بمدينة "اسطنبول":

وهو من احد المنازل الصغيرة التى احيطت بقصر طوب قابى سراى باسطنبول ، ما زالت البلاطات الخزفية تكسو هذا الكوشك من الداخل والخارج (شكل ١١)، ونلاحظ انه يتخلل هذه البلاطات بعض التجمعات التى نفذت بأسلوب الفسيفساء Mosaic (شكل ١٢)، الى جانب استخدام التذهيب فى زخرفة بلاطات المدخل (شكل ١٣)، ومن الجدير بالذكر ان الفسيفساء الخزفية والتذهيب لم يستخدم كلاهما لمدة اربعين عاما عقب استخدامهم فى جامع المرادية بادرنة (١٤٣٥-١٤٣٦م)، الا اننا نجدهما يعودان للظهور مرة اخرى فى هذا الكوشك (تشينيل كوشك) والحجرات الداخلية الخمس لهذا الكوشك (تشينيل كوشك)، كانت مزخرفة بالبلاطات الخزفية اثنتان منهما اندثر فما زالت الثلاث الاخرى متبقية ومحتفظة ببلاطتها الخزفية التى ترتفع حتى مستوى النوافذ ومعظمها ذو شكل ثمانى او مستطيل والالوان الغالبة عليها هى اللون الازرق الداكن (Prussian Blue Hue) والابيض (شكل ١٤)، اما الزخارف النباتية المذهبة فقد نفذت على ارضية زرقاء (Deep Oriental Blue) (شكل ١٥)^(٧٧).

- ما تميز به هذا المبنى (تشينيل كوشك) Cinili Kosk من حيث :-

- استخدام التذهيب فى رسوم البلاطات الخزفية حيث ندر وجوده بعد ذلك العصر (يعود مرة اخرى فى اواخر القرن التاسع عشر الميلادى لكن بدون حرق).

- استخدام درجة الاسود.

- تداخل البلاطات الخزفية مع الفسيفساء الخزفية التى لم يستخدم بعد ذلك العصر لارتفاع تكاليفها ولصعوبة صناعتها كما انها تعطى احساسا مقيدا بالنسبة لتأثيرها الزخرفى.

- قلة الرسوم النباتية التى تميز بها العصر العثمانى فى تركيا فى هذا الكوشك.

^(٧٦) المرجع السابق: د. ربيع حامد خليفة (الفنون الإسلامية في العصر العثماني) - ص ٢٤ ، ٢٥.

^(٧٧) Alpaz Pasinli and Saliha Balaman – Turkish Tiles and Ceramics Cinili Kosk – Printed in Turkey – 1991 - 7

تطور اللون فيما بعد حيث بدأت وحدات زخرفية اخرى تظهرو امثلة على ذلك :

جامع رستم باشا Rustem Pasa (١٥٦١م) بمدينة "اسطنبول":

تعتبر البلاطات الخزفية بجامع رستم باشا مثالا رائعا وبارزا من الانجاز الفنى ذو الثراء الفريد والفخامة المميزة لعصر السلطان سليمان المعظم لتوضح قمة تطور السيراميك والبلاطات الخزفية لهذا العصر، لتوضح تكسية الجامع بهذه البلاطات الخزفية مدى مهارة المهندس المعماري سنان ، فقد ابتكر اسلوب جديد للعمارة لاشك فيه ويظهر ذلك فى استخدام بلاطات خزفية متعددة الالوان (شكل ١٦)^(٧٨)، بها عدد كبير من التفاصيل الجميلة لتبين اى نوعا مختلف من وحدات زخرفية لنباتات وزهور مختلفة مثل زهرة Hatay (شكل ١٧ ، ١٨) بأشكال عديدة، أيضا زهرة اللالة lale (شكل ٩) ، ايضا اشكال عديدة لزهور Sap Cikmalari تشبه (آلة الساكس الموسيقية) (شكل ٢٠)^(٧٩)، حيث نفذت جميع البلاطات بمدينة "ازنيق" فى عصر الفنان المعماري سنان.

- ما تميز به جامع رستم باشا Rustem Pasa من حيث :

- وجد بلاطة خزفية خارج الجامع رسم عليها الكعبة المشرفة (شكل ٢١) (نفذت فيما بعد بقصر طوب قابى سراى وجامع حكيم اوغلو على باشا)
- وجود مجموعة من البلاطات الخزفية بخارج الجامع لتكوين لوحين متشابهتين من كل جانب لاشكال عديدة من زهور ونباتات (شكل ٢٢، ٢٣) (قل استخدام هذا الاسلوب بخارج الجوامع العثمانية بتركيا حيث من الممكن ان نجد كتابات لايات قرانية (شكل ٣٥، ٣٦) وبعض اللوحات ولكن باسلوب مختلف كما فى جامع السلطان سليم (شكل ٤١، ٤٢)
- ايضا مجموعة من اللوحات نفذت بالبلاطات الخزفية داخل المحراب (شكل ٢٥) نفذت بمهارة فائقة لتكوينات من زهور ونباتات^(٨٠).

- كان للكتابة القرانية دور فى داخل الجامع (شكل ٢٤)، ولكنها قليلة ايضا نجد لوحات باعلي اركان الجامع وهو اسلوب قل استخدام في العصر العثماني بتركيا [كما فى جامع سوكلو احمد باشا (شكل ٣٤)] - استخدام اسلوب تعدد الالوان بهذا الجامع.

جامع سوكلو احمد باشا Sokullu Mehmet Pasa (١٥٧٢م) بمدينة "اسطنبول":

يظهر تطور آخر للون لهذه الخاصية (تعدد الالوان) او النوعية من البلاطات الخزفية، استخدم فى هذه البلاطات سبعة الوان (Turquoise Blue) والازرق القاتم (Prussian Blue Hue) والاخضر الزمردى (Oriental Green) والازرق الساطع (Cobalt Blue) والاحمر (Red Cadmium) والابيض وحيانا درجة الاسود (شكل ٢٦)^(٨١). نفذت البلاطات الخزفية بهذا الجامع بمدينة "ازنيق" وهو من اعمال الفنان المعماري سنان وقد تشابهة اسلوب المعمار فى هذا الجامع بجامع سليمية Selimiye بادرنة (سوف تتناول الحديث عنه) (شكل ٦)^(٨٢).

- ما تميز جامع سوكلو احمد باشا Sokullu Mehmet Pasa

(78) Fatih Cimok – Rustem Pasa Tiles – 2004 – 11.

(79) Dr. Inci A. Birol and Prof. Dr. Cicek Derman – Turk Tezyini Sanatlarinda Motifler – 2004 – 43, 65.

(80) Edda Renker Weissenbacher – Iznik Tiles in Istanbul – 2004 – 83.

(81) Prof. Dr. Oktay Aslanapa – Turkish Tile and Ceramic art. 1999 – 48.

(82) Reha Gunay – Sinan the Architect and his Works – Istanbul – 1998 – 29, 92.

- كان للكتابة القرآنية دور عظيم في التزيين الداخلي للجامع سواء في استخدامها في خلفية المحراب (شكل ٢٧ ، ٢٨) او في الكتابات بخارج الجامع (شكل ٢٩ ، ٣٠) حيث نجد المهارة الفائقة في رسوم الاطارات الخارجية لازهار عديدة الشكل وبداخلها الكتابات القرآنية

- نجد بهذا الجامع منبر زخرف بالبلاطات الخزفية [تشابهة مع جامع سليمان بادرنه (selimiye cami) لا يوجد باى جامع اخر في العصر العثماني بتركيا (شكل ٣١)]

- نجد في البلاطات الخزفية بخلفية المحراب منظرين لكل جانب منفذين بمجموعة من البلاطات لاشكال مختلفة من الزهور والنباتات مثل زهرة hatay وغيرها (شكل ٣٢) ، هنا المحراب لا يوجد به بلاطات خزفية بل نفذ بالرخام ، اما البلاطات نفذت حول المحراب وهذا الاسلوب لانجدة في الجوامع العثمانية في تلك الفترة.

- ايضا نجد في البلاطات الخزفية المنفذة بخلفية المحراب بعض من البلاطات رسم بشكل خاص جدا (شكل ٣٣) ندر وجود هذا الرسم الذى يعطى تأثير الرخام ، وكانت محاولة من الفنان الذى يبدع شكل جديد.

- ان جميع اركان هذا الجامع نفذت باسلوب نجده فقط بجامع سليمان بادرنه ولا نجدة بجامع اخر باسطنبول ، حيث زخرفت اركان الجامع الداخلية بالكتابة القرآنية والزهور والنباتات لتكون وحده تصميمية متكاملة (شكل ٣٤)

جامع آتك فاليد Atik Valide Cami (١٥٨٣م) بمدينة "اسطنبول" :

تميزت البلاطات الخزفية بجامع آتك فاليد بتنوع اللون الاحمر المرجاني (شكل ٣٥ ، ٣٦)، ايضا تميزت الكتابات القرآنية بتداخل العنصر النباتي من زهور ونباتات وجدت بخارج الجامع ، ايضا وجدت القليل من البلاطات الخزفية بداخل الجامع تميزت باللون الاحمر المرجاني ، نفذت هذه البلاطات الخزفية بمدينة "ازنيق" وهذا الجامع من اعمال الفنان المعماري سنان.

جامع رمضان افندي Ramazan Efendi (١٥٨٦م) بمدينة "اسطنبول" :

يعتبر ثالث اهم جامع " باسطنبول" نفذت البلاطات الخزفية به في مدينة "ازنيق" وهذا الجامع من اعمال الفنان المعماري سنان وقد تميزت البلاطات الخزفية باللون الاحمر المرجاني ولكن على هيئة تابلوهات (شكل ٣٧) في داخل الجامع وقد تميز ببساطة الشكل المعماري ، ايضا قلة وجود بلاطات خزفية به ولكن ما وجد ذو صنعة متقنة كما في (شكل ٣٨).

جامع السلطان سليم Sultan Selim Cami (١٥١٢م – ١٥٢٠م) بمدينة "اسطنبول" :

زخرفت البلاطات الخزفية الجامع من الخارج اكثر من الداخل حيث وجد فوق المحراب وحول فتحات النوافذ بعض من هذه البلاطات - ما تميز به هذا الجامع:

- وجود اللون الذهبي (شكل ٣٩) ودرجات من اللون الاخضر قل استخدامها في ذلك العصر (وجد فيما بعد بقصر طوب قاى سراى Topkapi (شكل ٤٠ ، ٤٢) ، ايضا وجد درجة الاسود مع لون rose (شكل ٤٣، ٤٠) على خلفية زرقاء قائمة وقل وجود اللون الاحمر التركي .

- نفذت مجموعة من التابلوهات بخارج الجامع لاكثر من تصميم (شكل ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤)

(رغم فخامة وعظمة الشكل المعماري ولكن قل استخدام البلاطات الخزفية في هذا الجامع ولكن ما وجد ذو صنعة متقنة نفذ بمدينة "ازنيق" في عصر الفنان المعماري سنان)

- لم تستخدم طريقة التلوين فوق ارضية بيضاء (كما سبق من قبل)، لذا يغلب على البلاطات اللون القاتم (شكل ٤٣ ، ٤٤)، فطريقة التلوين هنا اختلفت كثيرا عما سبق ذكره .

جامع سليمان Selimiye Cami (١٥٦٨ م - ١٥٧٥ م) بمدينة ادرنة:

يعتد جامع سليمان من اعظم اعمال الفنان المعماري سنان من حيث التصميم و اسلوب الزخرفة الداخلية , حيث برع الفنان المعماري سنان في توظيف البلاطات الخزفية بالداخل على هيئة وحدات تصميمية جميلة (شكل ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨) تميزت بالدقة و المهارة الفائقة ، وقد نفذت هذه البلاطات بمدينة "ازنيق" و كانت ذات ثراء عالي في الالوان لتعبر عن هذه الفترة الزمنية و باضافة اشكال جديدة مثل زهور الخوخ و براعم التفاح لتعطى تطور جديد في الشكل (شكل ٥٤) (٨٣).

- ما تميز به جامع سليمان selimiye cami

- نفذت البلاطات الخزفية بطريقة وحدات تصميمية متكاملة (شكل ٤٧ ، ٤٨) لتركيبات من الزهور و النباتات التي تميز بها العصر العثماني بتركيا و حيث لا تستطيع ان تجد تكسيات شاملة للحوائط (شكل ٤٥) (كما سبق ان شاهدنا من قبل) او بعد تلك الفترة جامع السلطان احمد (سوف نتناول الحديث عنه) , و هذا ما تميز به جامع السلمانية - نجد ان التصميم الواحد نفذ باكثر من مرة بألوان مختلفة (الشكل ٤٩ ، ٥٠).

- كان للكتابة دور في زخرفة الجامع من الداخل (شكل ٤٨ ، ٥١) .

- تعتبر البلاطات الخزفية بجامع السلمانية من اعظم اعمال مدينة "ازنيق" في استخدام اللون (شكل ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥) ودقة التفاصيل حيث تناول الفنان هنا جميع درجات الالوان على خلفية بيضاء - نجد ان المنبر زين ببلاطات خزفية (شكل ٥٦) و هذا الشكل نراه من قبل بجامع سوكلو احمد باشا (شكل ٣١) و بداخل المنبر وجد لوحة اختلفت عن باقي اللوحات حيث الخلفية الزرقاء (Deep Oriental Blue) و الزهور البيضاء (شكل ٥٧) وهذا لم ينفذ من قبل.

(83) Prof. Dr. Oktay Aslanapa – Turkish Tile and Ceramic Art – Istanbul – 1999 – 48.

فترة القرن (١١ هـ - ١٧ م) اهم العماير الدينية و الدنيوية و طرق توظيف البلاطات الخزفية بها:

تألفت البلاطات الخزفية فى تلك الفترة فى حجرة الحريم (بالسراى القديمة) طوب قابى سراى Topkapi, ايضا كوشك بغداد الذى شيد بقصر طوب قابى سراى Topkapi و فى جامع السلطان احمد حيث نجد اجود انواع البلاطات الخزفية التى امتازت بالثراء و التنوع فى التركيبات حوالى سبعون تركيب , فاستخدام ٢٠١٤٣ بلاطة خزفية لتبين مدى القوة المبدعة فى التكوين الفنى و مازالت قوية ايضا بجامع اشرف زادة بمدينة "ازنيق" والذى انشئ بعد جامع السلطان احمد بعشر سنوات , ايضا جامع تشينيل باسطنبول Cinili Cami.

قصر طوب قابى سراى Topkapi بمدينة "اسطنبول":

بنى السلطان محمد الفاتح قصر طوب قابى سراى Topkapi (١٤٧٢ م - ١٤٧٨ م) فى مربع Beyazit بعد ان فتح "اسطنبول" سنة ١٤٥٣ م، هذا المبنى احيط بحوائط عريضة حامية تسمى (سور السلطان) او حوائط السلطان (suru-sultani) وبوابات مختلفة ، استمد هذا المكان اسمه من احدى البوابات التى زودت بقطع من المدفعية، بهذا المبنى العديد من الحجرات ومن اكثر الحجرات اهمية هى حجرة الحريم حيث كسيت حوائطها بالبلاطات الخزفية حيث انشئ اول مجموعة منازل للحريم بواسطة السلطان محمد الثانى واستمرت حتى عصر السلطان مراد الثالث، ولكن اعيد تجديد وترميم هذه الاماكن بواسطة السلطان مراد الثالث بهذا القصر مجموعة كبيرة و متنوعة الاساليب لبلاطات خزفية من مختلف العصور والاماكن , فبعضا نفذ بمدينة "ازنيق" , والبعض بمدينة "كوتاهيه" ، و البعض ذو اسلوب او تأثير صينى

و هذه بعض الامثلة لحجرات مختلفة لتوضيح مدى التنوع و التباين فى الاشكال من حيث التكوينات و اسلوب التلوين فبعضا استخدم طريقة تعدد الالوان كمافى كوشك بغداد (شكل ٥٨) والبعض استخدم طريقة تعدد الالوان كما فى حجرات الحريم .

جناح السلطان مراد الثالث (١٥٨٧ م):

يعد من اكثر الحجرات جمالا وسجرا بنى و بواسطة المعمارى سنان (١٥٧٨ م) (شكل ٥٩ ، ٦٠) وكسيت حوائطها بالبلاطات الخزفية ذات طريقة استخدام تعدد الالوان ، فنجد اللون الاحمر (Red Cadmium) على خلفية زرقاء (Deep Oriental Blue) نفذت هذه البلاطات بمدينة "ازنيق" ذو اسلوب متقن فى الصنعة ونرى كيفية توظيف البلاطات فى العماير الدنيوية ، ايضا للكتابة القرآنية دور فى هذه التكسية.

حجرة الامير احمد الثالث (١٦ - ١٨ م):

اشتهرت حجرة الامير احمد الثالث بالبلاطات الخزفية ذات طريقة استخدام اللون الازرق و الابيض فى التلوين (شكل ٦١) ، و قد نفذت هذه البلاطات الخزفية بمدينة "ازنيق" فى (القرن ١٦ م) ، فقد كسيت الحوائط حتى القبة بالبلاطات الخزفية ذات الرسوم الموحدة لزهور ونباتات من العصر العثمانى بتركيا ، وهذه طريقة اخرى فى تزيين وزخرفة الحوائط بقصر طوب قابى سراى Topkapi حيث لا نرى لوحات من البلاطات الخزفية ولكن كسيت الحوائط باسلوب الوحدات الزخرفية المتكررة وهذا يذكرنا بالبلاطات الخزفية فى القرن ١٥ م .

حجرات زوجات السلطان:

فقد كسيت بالبلاطات الخزفية ذات اللون الاخضر نفذت هذه البلاطات بمدينة كوتاهية فى القرن ١٧ م حيث نرى

كيفية توظيف البلاطات الخزفية في التكسيات الداخلية للعمارة الدنيوية سواء في استخدام وحده تصميمية من البلاطات الخزفية لتكون شكلا جماليا او من تكسيات متكررة لنفس التصميم او الرسم (شكل ٦٢) .

ايضا نشاهد مجموعة من اللوحات نفذت بطريقة الازرق و الابيض (شكل ٦٣) في احدى هذه الحجرات لتكوينات و تراكيب من زهور و نباتات ، نفذت بمدينة "كوتاهيه" بالقرن ١٧ م .

- تظهر لنا في احدى حجرات الحريم بلاطات خزفية لصور للكعبة المشرفة من القرن ١٧ م و في الحوائط اخرى للمدينة المنورة و عرفات (شكل ٦٤) و نرى بها اللون الاخضر الذى شاهدناه من قبل [هذا الاسلوب في تكسية الحوائط بالبلاطات الخزفية ذات اللون الاخضر لا نجده في القرنين السابقين حيث استخدم اللون الاخضر في القليل من الرسوم بمساحات صغيرة لنباتات و زهور و لم يستخدم في تكسيات بمساحات كبيرة اما بقصر طوب قابى سراى نجده استخدم بمساحات كبيرة ذو اسلوب خاص سواء بداخل الحجرات او في الحوائط الخارجية للقصر (شكل ٦٥، ٦٦، ٦٧)]

- نجد مرة اخرى صورة للكعبة المشرفة نفذت ببلاطات خزفية بطريقة الازرق و الابيض مع دخول درجة الاسود (شكل ٦٨).

- ايضا نجد حوائط كسيت بوحدات تصميمية من البلاطات الخزفية ذات طريقة التلوين باستخدام الازرق و الابيض لتركيبات مختلفة من التصميمات لنباتات و زهور و كتابات آيات من القرآن الكريم (شكل ٦٩)

هذا ما سبق توضيحه امثلة لبعض من الحجرات بقصر طوب قابى سراى Topkapi لعرض التنوع في اساليب التلوين و الزخرفة من حيث طريقة التلوين المتعدد الالوان او طريقة التلوين الابيض و الازرق.

- ايضا من الصفات التى ميزت قصر طوب قابى سراى Topkapi وهو من العماثر الدنيوية زخرفة الشكل المعماري من الخارج بالبلاطات الخزفية حيث نجد طريقة الازرق و الابيض وطريقة تعدد الالوان معا (شكل ٧٠، ٧١)، ايضا اشكال من البلاطات ذو الخلفية السوداء تذكرنا بتشكيل كوشك (Cinili Kosk)، و اشكال البلاطات السداسية الزوايا و الاشكال (شكل ٧٢).

- وجد شكل خاص جدا لبلاطات خزفية زينت بوابة احدى الحجرات (شكل ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) لا نجدها مرة اخرى في ذلك العصر او العصور السابقة له، نفذت بطريقة استخدام الازرق و الابيض في التلوين^(٨٤).

- وبهذا نستطيع ان نرى ما تميز به قصر طوب قابى سراى Topkapi :-

- تعدد طرق التلوين سواء بطريقة تعدد الالوان او بطريقة الازرق و الابيض.

- تعد مجموعة البلاطات الخزفية التى زينت هذا القصور تمثل العصر العثمانى بتركيا بجميع مراحلها حيث نفذت على مراحل زمنية متعددة و باماكن متعددة (مدن متعددة).

- زخرف المبنى من الخارج كما في كوشك بغداد و بمعظم حوائط القصور الداخلية، اما الحجرات فتعددت اساليب زخرفتها سواء بالبلاطات الخزفية او بالرسوم التى تحاكي عصر الروكوكو بأوروبا.

جامع السلطان أحمد Sultan Ahmet Cami (١٦٠٣ - ١٦١٧ م) بمدينة "اسطنبول":

يتألف جامع السلطان أحمد من قاعة للصلاة يسبقها صحن، و يغطى قاعة الصلاة قبة كبيرة ترتكز على أربعة عقود مدببة تتكئ على أربعة اكتاف ضخمة، و يحف بالقبة أربعة أنصاف قباب، كما ان كل ركن من أركان الجامع تغطيه قبة صغيرة، و يخترق القباب و الجدران كثير من النوافذ تجلب الى داخل الجامع ضوء وافر يضفى عليه روعة

(84) İlhan Aksit – Topkapi Palace – 2002 – 9, 73, 74, 89, 90, 94, 110.

وجمالا وتكسو الجدران ببلاطات خزفية تميزت باللون الأزرق (Cyanin Blue) و (Turquoise Blue) الأخضر ولذا سمي هذا الجامع أيضا بالجامع الأزرق (The Blue Mosque) بعضا من هذه البلاطات من الخزف الصيني ولكن الأكثر نفذ بمدينة "إزنيق" حيث بلغ عدد البلاطات المنفذة بهذا الجامع ٢٠١٤٣ بلاطة وتميز هذا الجامع:

- أكثر الأماكن التي وجد بها هذا العدد الكبير من الزخرفة الجدارية المنفذة بالبلاطات الخزفية (شكل ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨) المتعدد التصميمات ، حيث نجد طريقة الأزرق والأبيض (شكل ٨٠) مع طريقة تعدد الألوان معا (شكل ٧٩ ، ٨٠) (يذكرنا بالابسطة التركية القديمة المعلقة على الحوائط).

- نجد عدم وجود كتابات قرآنية منفذة بالبلاطات الخزفية ولكن نفذت بأسلوب الدهان (خارج نطاق البحث).
- وجد شكل من البلاطات الخزفية لم ينفذ من قبل في أي مكان آخر سواء في العمارة الدينية أو الدنيوية (شكل ٨١) سواء من حيث التصميم أو من حيث حجم البلاطة الخزفية.

- وجد بعض من الزخارف الجدارية منفذة ببلاطات خزفية ذات أشكال هندسية (حيث ندر استخدام الأشكال الهندسية في زخرفة البلاطات الخزفية بالعصر العثماني بتركيا)
- نجد مجموعة من الزخارف الجدارية منفذة ببلاطات خزفية حيث إن لكل بلاطة وحدة تصميمية متكاملة (شكل ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥).

- نرى دخول البلاطات الخزفية الصينية في تزيين هذا الجامع (شكل ٨٦) (وقد ندر هذا التصميم في العصر العثماني بتركيا حيث تميزت بأسلوبه الصيني).

وبهذا نستطيع القول بأن جامع السلطان أحمد أو الجامع الأزرق يعد من أكثر وأشهر الجوامع العثمانية بالعصر العثماني بتركيا لما تميز من براعة الشكل والتصميم المعماري وكثرة ومهارة الزخارف الداخلية بالعديد من الخامات والتي يهمنها في هذا البحث هي البلاطات الخزفية التي كسيت حوائط هذا الجامع بالعديد من الأساليب والألوان والتصميمات.

القرن (١٢هـ - ١٨م):

إن زخارف هذا القرن قد جمعت في كثير من الأحيان بين العناصر النباتية المحورة والقريبة من الطبيعة، وكثير استخدام عنصر السحب ورسوم الآلهة، وغالبا ما كانت رسوم السحب ترسم بشكل متقاطع وانفردت مجموعة أخرى من البلاطات الخزفية بهذا القرن باشتغالها على زخارف تعتمد على محاكاة وتقليد تصميمات وزخارف القرنين (١٠هـ - ١١هـ / ١٦م - ١٧م) نفذت بمصانع "تكفور سراي" (٨٥).

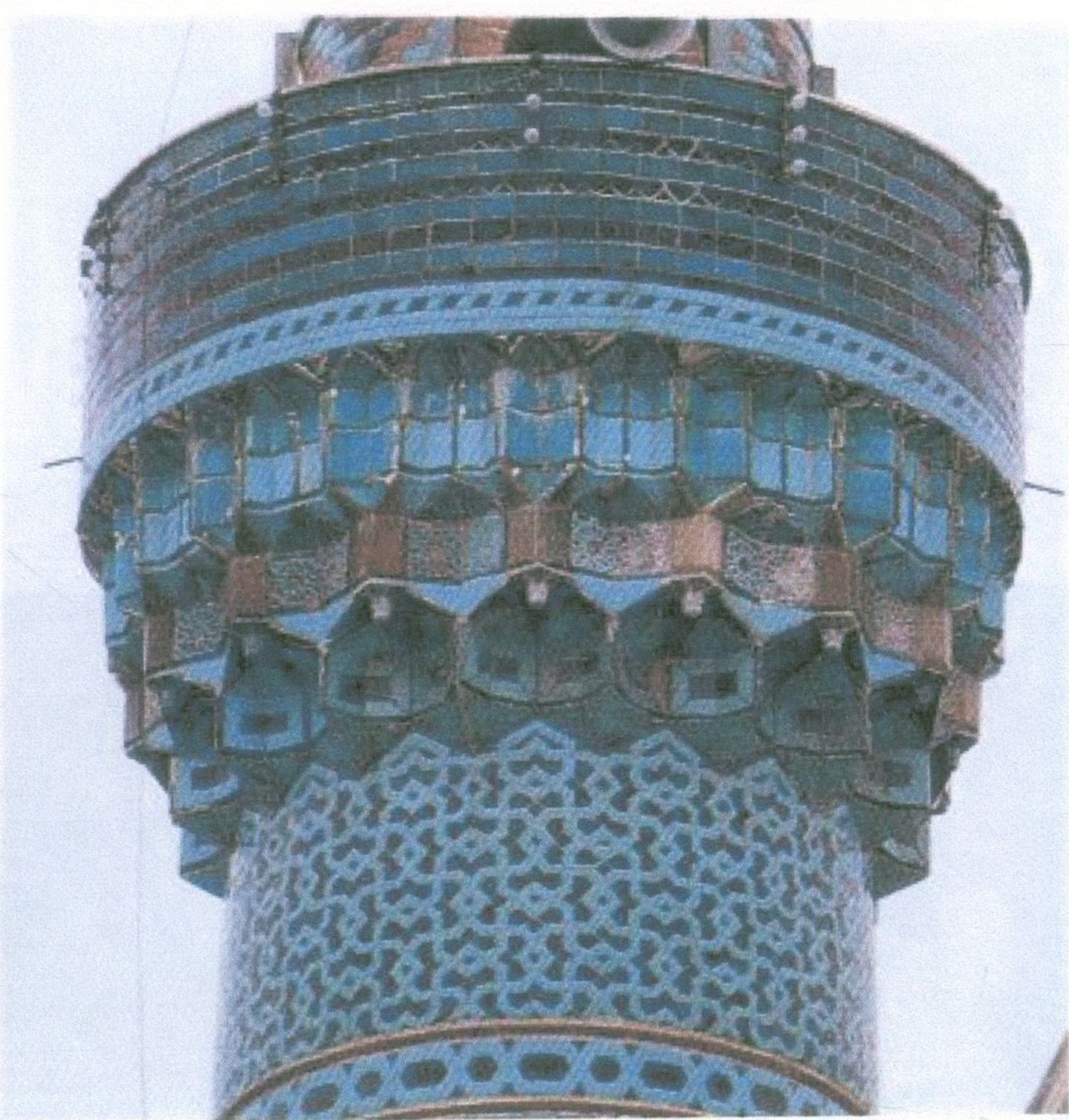
جامع حكيم أوغلو علي باشا Hekimoglu Ali Pasa Cami (١٧٣٥م) بمدينة "إسطنبول":

زخرف هذا الجامع بمجموعة من البلاطات الخزفية من إنتاج مدينة "تكفور سراي" ونهاية إنتاج مدينة "إزنيق" (كما سيتضح من أسلوب الأداء)، (شكل ٨٨ ، ٨٩)، ومن الجدير بالذكر أن هذه الكسوة الخزفية يتخللها تجميعية خزفية تتكون من اثنتي عشرة بلاطة تزدان برسم منظوري للمسجد الحرام وحوله بيوت مكة وشعابها وجبالها وهي مؤرخة بسنة (١١٥٠هـ - ١٧٣٧م) (شكل ٨٧) (٨٦).

(٨٥) د. ربيع حامد خليفة - الفنون الإسلامية في العصر العثماني - الطبعة الأولى - القاهرة - ٢٠٠١ - ص ٤٨.
(٨٦) Edda Renker Weissenbacher - Iznik Tiles in Istanbul - 2004 - 55، 56

نستطيع القول ان البلاطات الخزفية التي وجدت بهذا الجامع انها تمثل آخر مراحل صناعة البلاطات الخزفية بمدينة "ازنيق" حيث ان الاداء اختلف عما سبق كما نري (شكل ٨٨) من حيث اداء تجميع البلاطات الخزفية معا، من حيث الدرجات اللونية، ايضا نجد طريقتين تعدد الالوان والازرق بدرجاته والابيض معا (شكل ٨٩)، بجانب تلك البلاطات الخزفية التي نفذت بمدينة "ازنيق" ايضا بلاطات خزفية نفذت بمصانع "تكفور سراي".

الصور التوضيحية



(شكل ١)
الجامع الاخضر في بورصة ١٤٢١م



(شكل ٢)
الجامع الاخضر في بورصة ١٤٢١م



(شكل ٣)

منظر خارجي لكنيسة آيا صوفيا باسطنبول ١٤٥٣م



(شكل ٤)

منظر داخلي لكنيسة آيا صوفيا باسطنبول ١٤٥٣م



(شكل ٥)

منظر للبهو الداخلي لجامع بايزيد باسطنبول (١٥٥١م - ١٥٥٦م)



(شكل ٦)

منظر خارجي لجامع السليمية بادرنه (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٧)

منظر خارجي لجامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م-١٦١٧م)



(شكل ٨)

منظر للبهو الداخلي لجامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م-١٦١٧م)



(شكل ٩)

منظر للبهو الداخلي لجامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



(شكل ١٠)

منظر خارجي لبغداد كوشك باسطنبول ١٦٣٩م



(شكل ١١)

منظر خارجي لبلاطات خزفية تشينيل كوشك باسطنبول ١٤٧١م



(شكل ١٢)

منظر خارجي لبلاطات خزفية تشينيل كوشك باسطنبول ١٤٧١م



(شكل ١٣)

منظر داخلي لبلاطات خزفية باحدي حجرات تشينيل كوشك باسطنبول ١٤٧١م



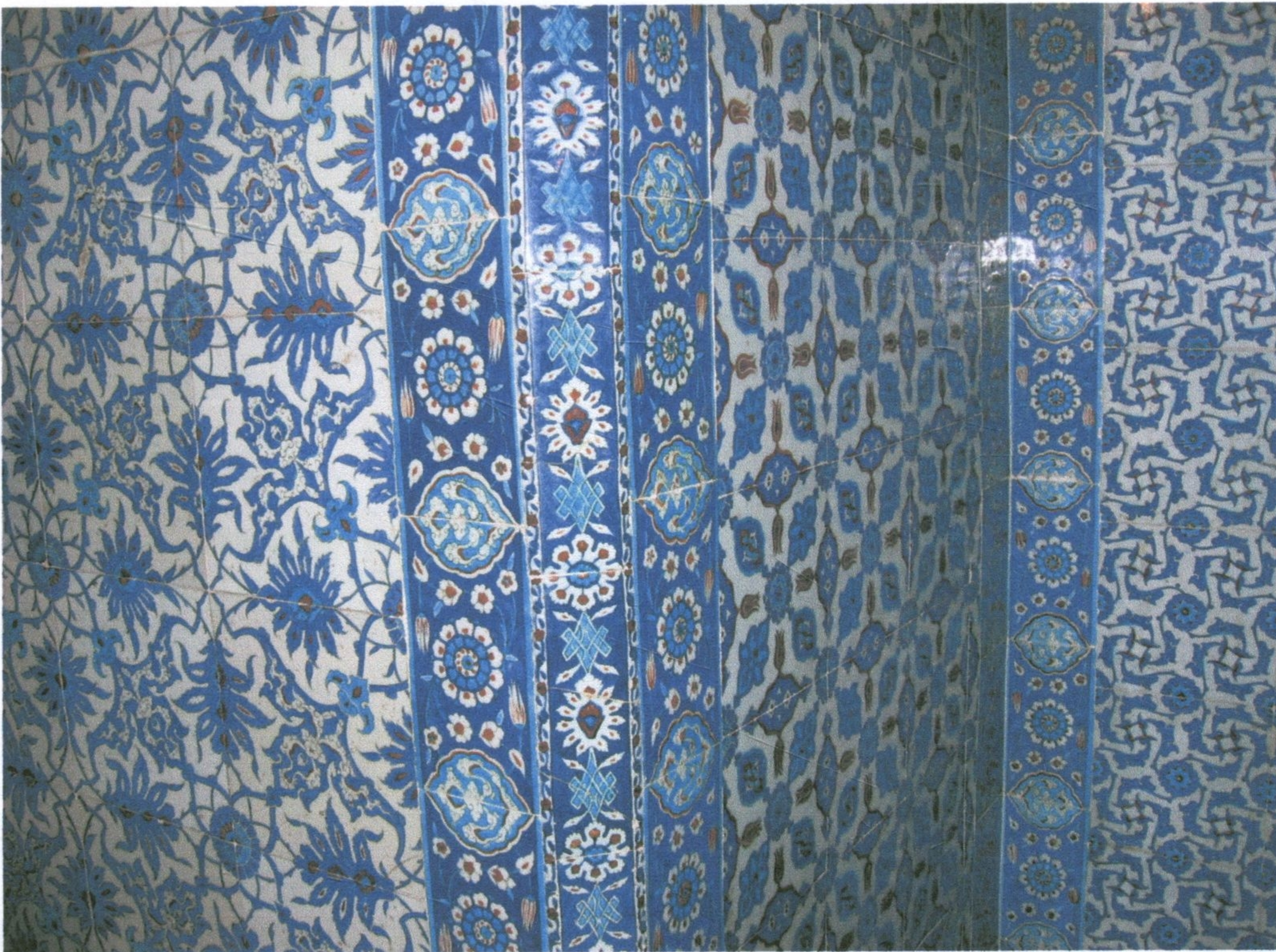
(شكل ١٤)

منظر داخلي لبلاطات خزفية باحدي حجرات تشينيل كوشك باسطنبول ١٤٧١م



(شكل ١٥)

منظر خارجي لبلاطات خزفية تشينيل كوشك باسطنبول ١٤٧١م



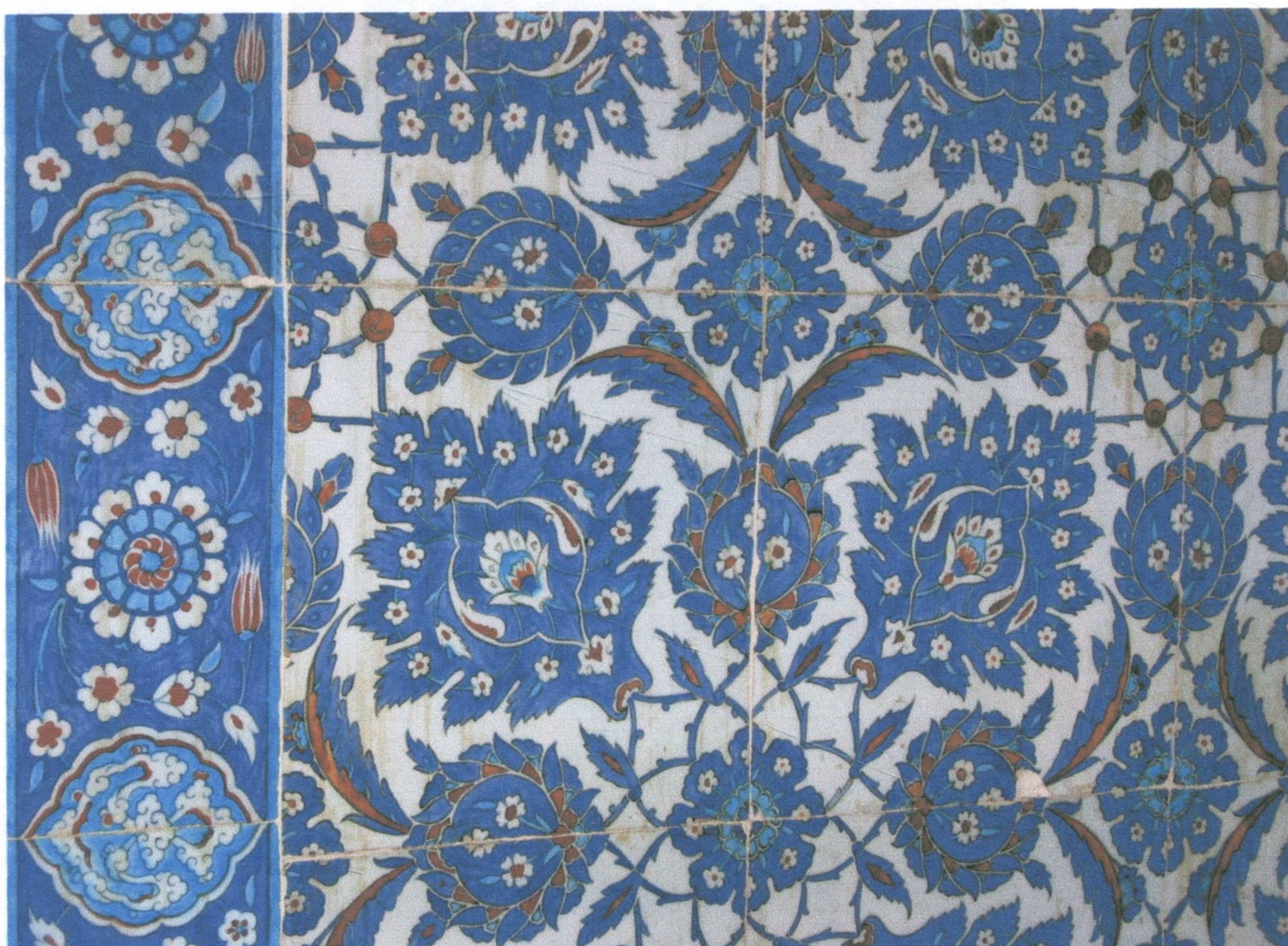
(شكل ١٦)

مجموعة من البلاطات الخزفية بداخل جامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



(شكل ١٧)

بلاطات خزفية بداخل جامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



(شكل ١٨)

مجموعة بلاطات خزفية بجامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



(شكل ١٩)

مجموعة بلاطات خزفية بداخل جامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



(شكل ٢٠)

بلاطات خزفية بجامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



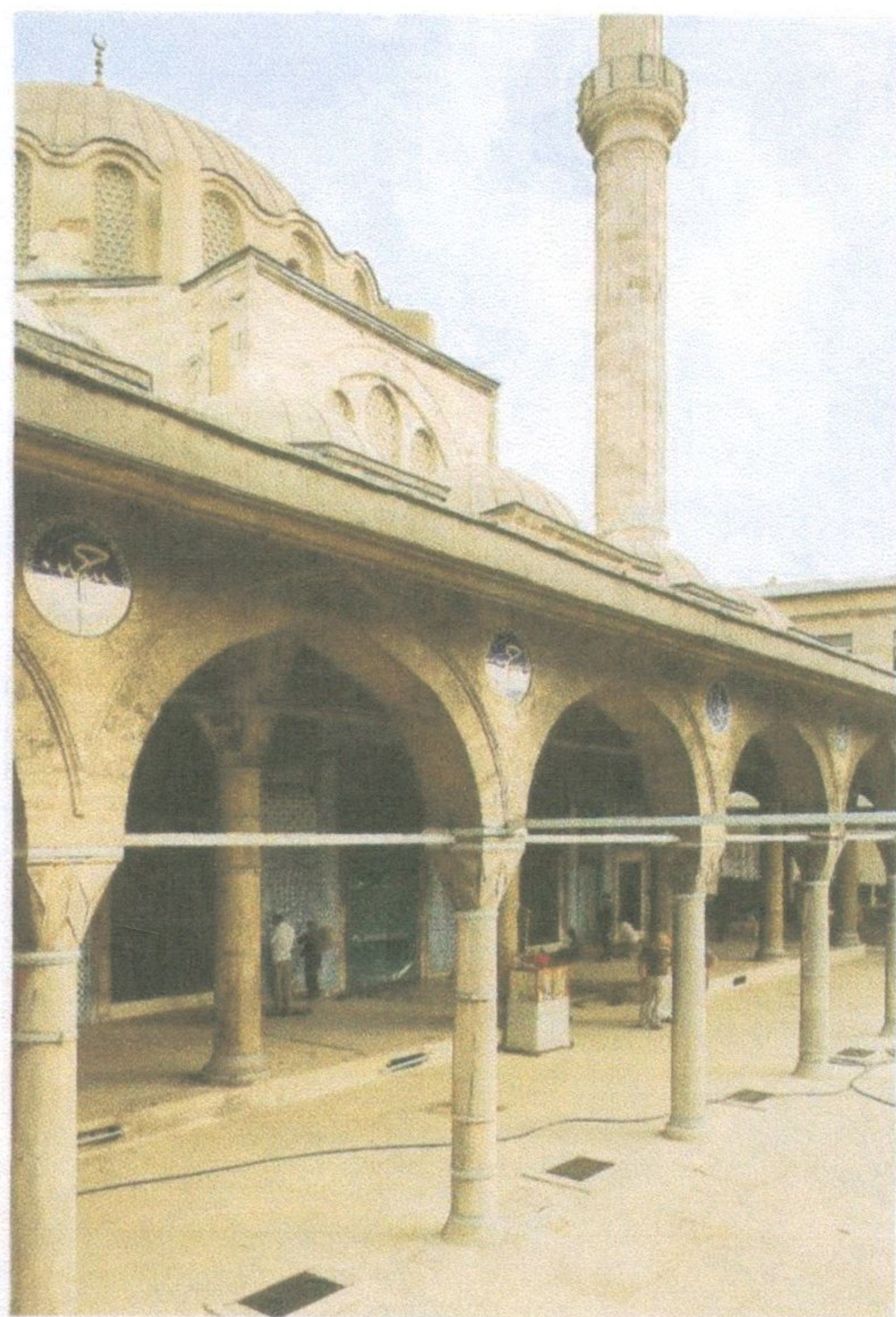
(شكل ٢١)

منظر خارجي لبلاطات خزفية بجامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



(شكل ٢٢)

منظر خارجي لبلاطات خزفية بجامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



(شكل ٢٣)

منظر خارجي لجامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



(شكل ٢٤)

منظر داخلي لجامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



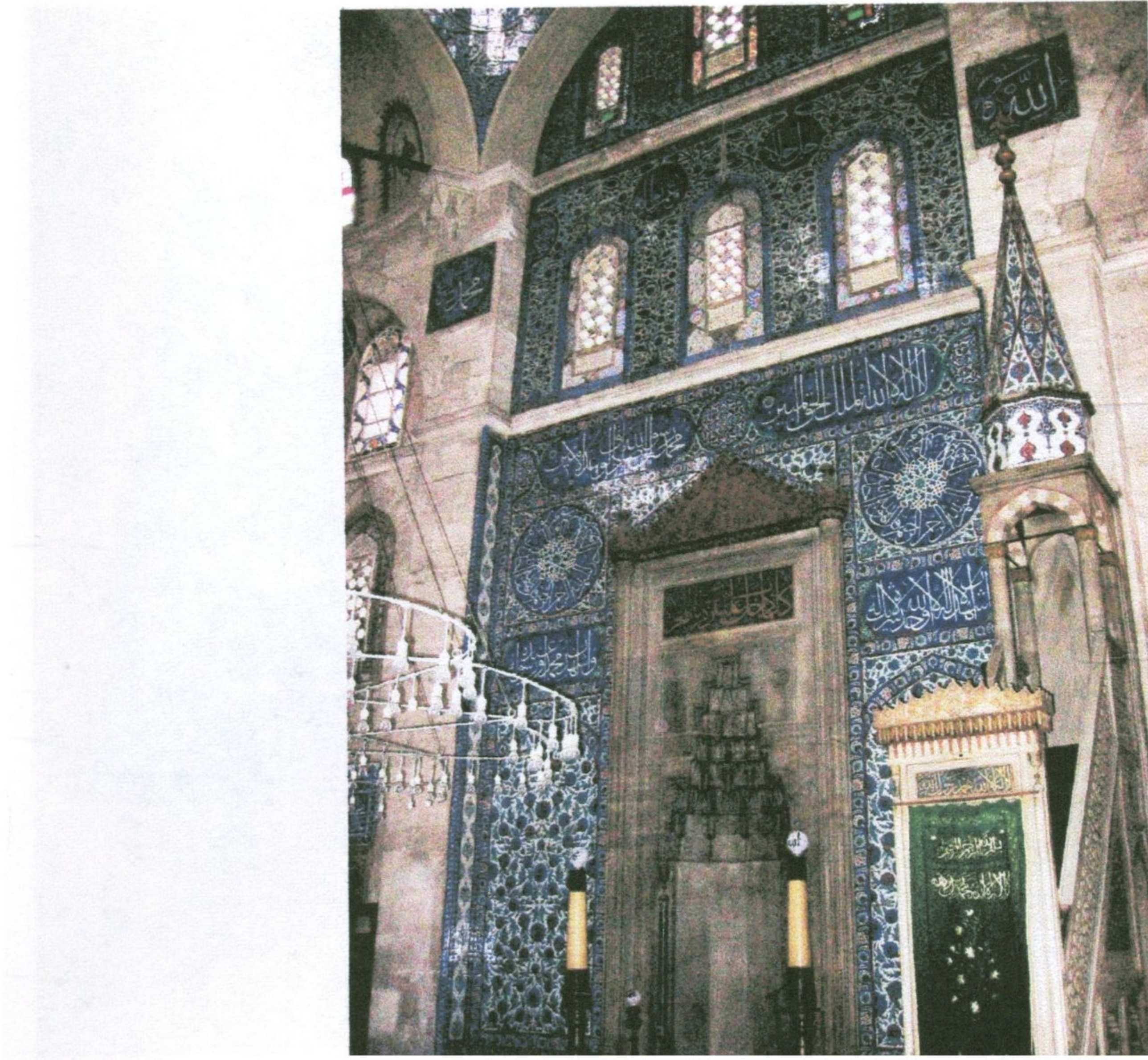
(شكل ٢٥)

مجموعة بلاطات خزفية بداخل محراب جامع رستم باشا باسطنبول ١٥٦١م



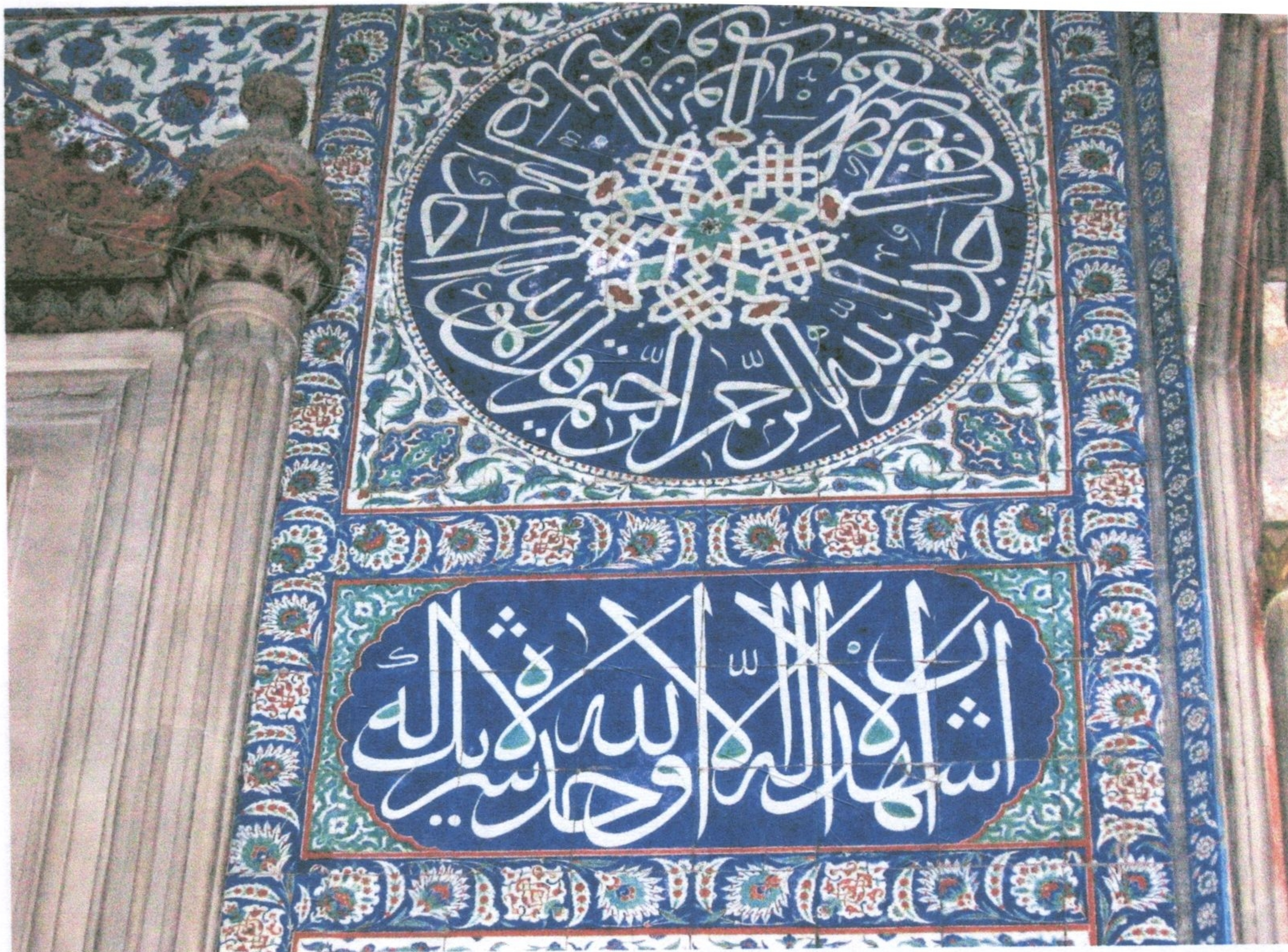
(شكل ٢٦)

بلاطات خزفية بداخل جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



(شكل ٢٧)

بلاطات خزفية تحيط المحراب بداخل جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



(شكل ٢٨)

بلاطات خزفية لأيات من القرآن الكريم بداخل جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



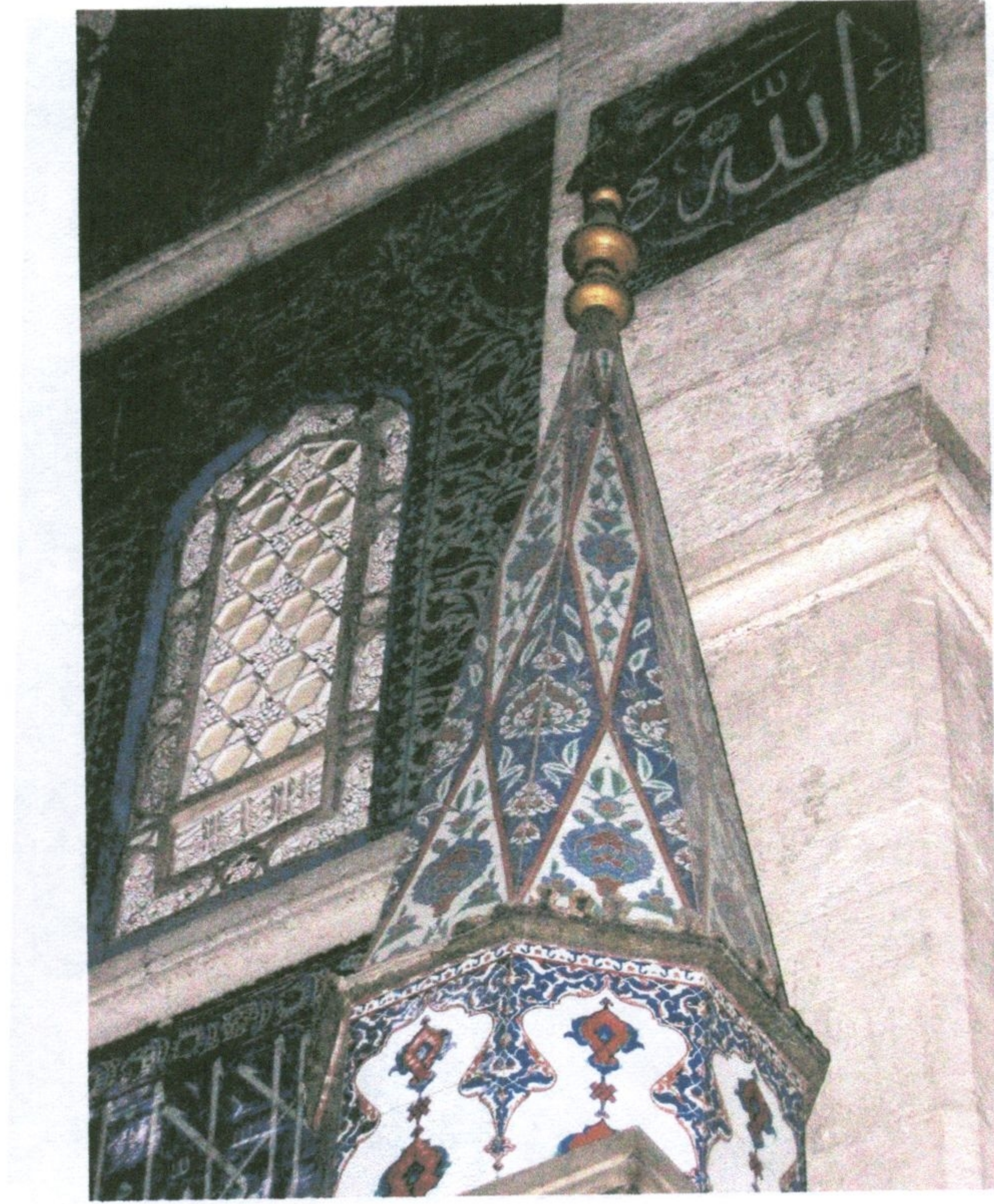
(شكل ٢٩)

بلاطات خزفية لآيات من القرآن الكريم بخارج جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



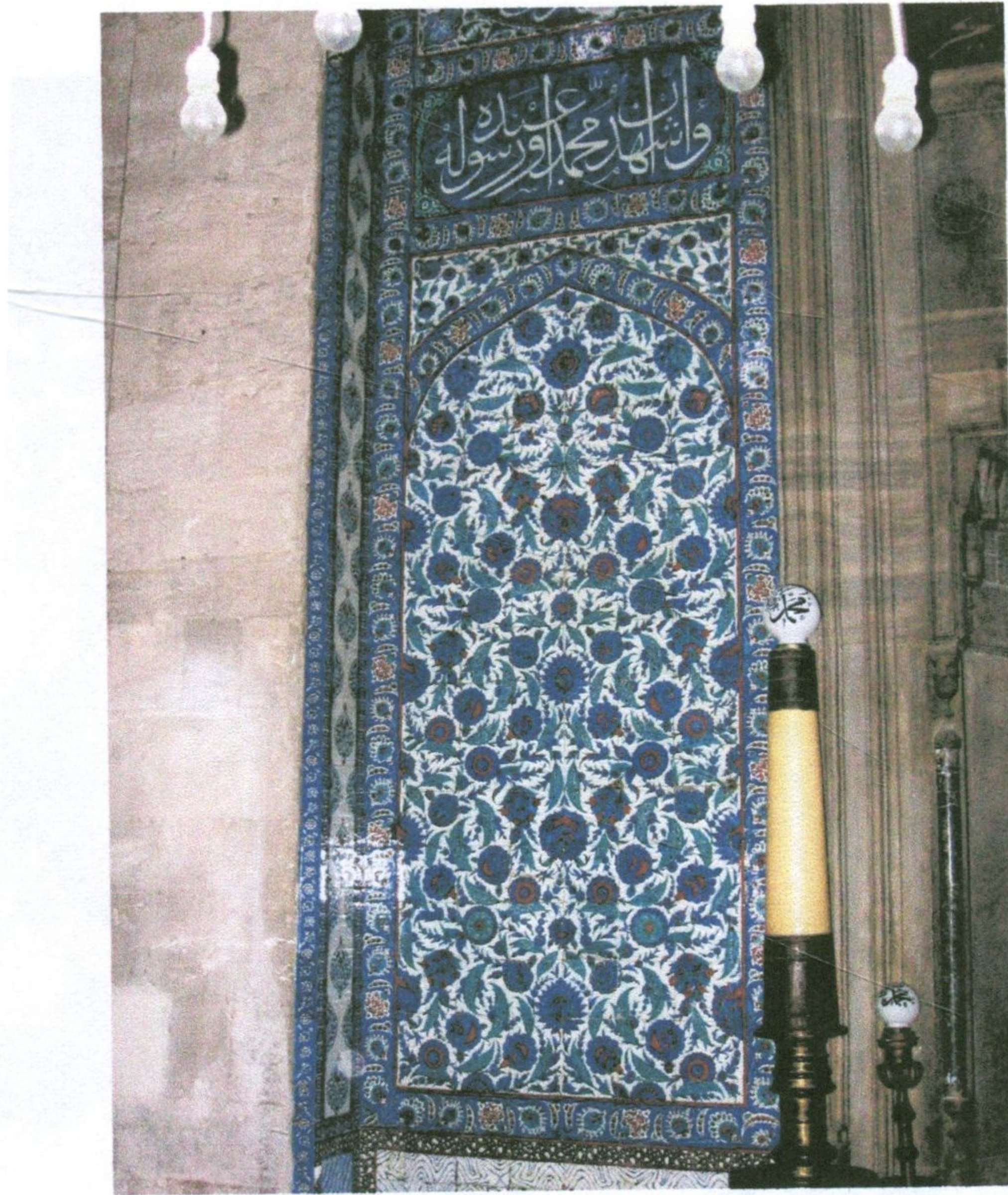
(شكل ٣٠)

بلاطات خزفية لآيات من القرآن الكريم بخارج جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



(شكل ٣١)

بلاطات خزفية كسيت المنبر بداخل جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



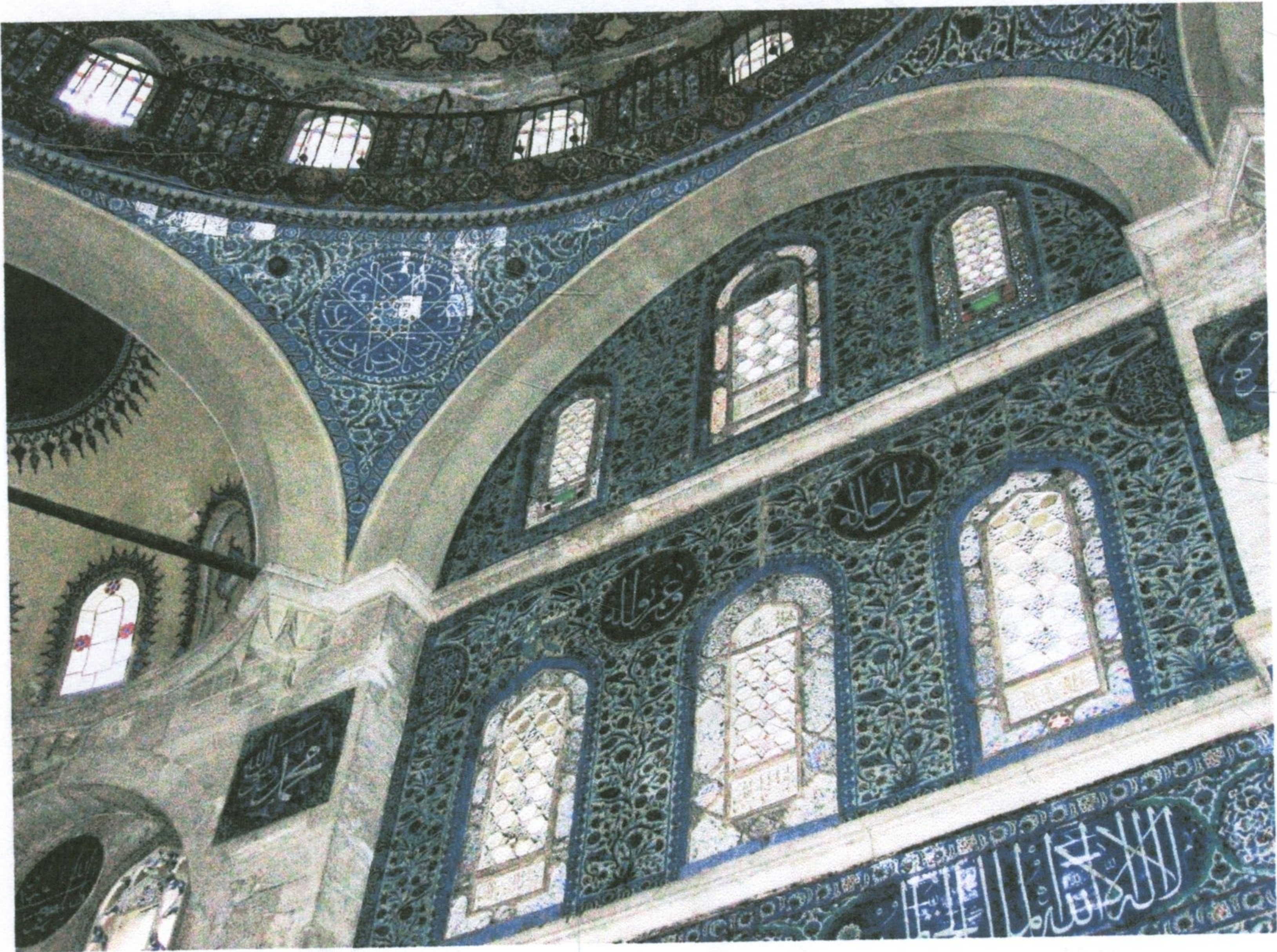
(شكل ٣٢)

بلاطات خزفية بداخل منبر جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



(شكل ٣٣)

بلاطات خزفية ذو تصميم نادر بداخل جامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



(شكل ٣٤)

منظر داخلي لجامع سوكلو احمد باشا باسطنبول ١٥٧٢م



(شكل ٣٥)

بلاطات خزفية لآيات من القرآن الكريم بخارج جامع ائك فاليد باسطنبول ١٥٨٣م



(شكل ٣٦)

بلاطات خزفية لآيات من القرآن الكريم بخارج جامع ائك فاليد باسطنبول ١٥٨٣م



(شكل ٣٧)

بلاطات خزفية بداخل جامع رمضان افندي باسطنبول ١٥٨٦م



(شكل ٣٨)

بلاطات خزفية بداخل جامع رمضان افندي باسطنبول ١٥٨٦م



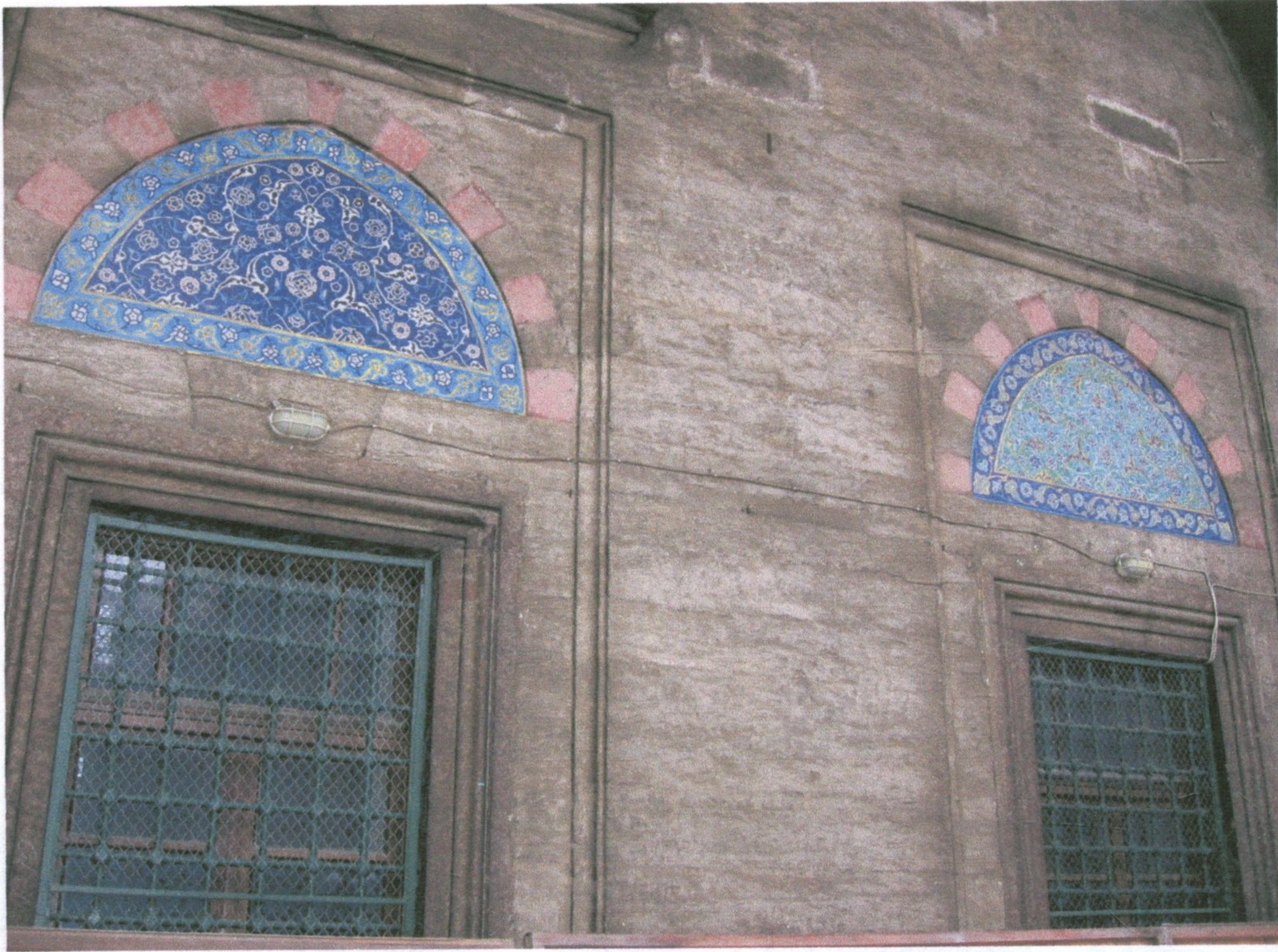
(شكل ٣٩)

بلاطات خزفية بخارج جامع السلطان سليم باسطنبول (١٥١٢م-١٥٢٠م)



(شكل ٤٠)

بلاطات خزفية بخارج جامع السلطان سليم باسطنبول (١٥١٢م-١٥٢٠م)



(شكل ٤١)

منظر لبلاطات خزفية بالبهو الخارجي لجامع السلطان سليم باسطنبول (١٥١٢م - ١٥٢٠م)



(شكل ٤٢)

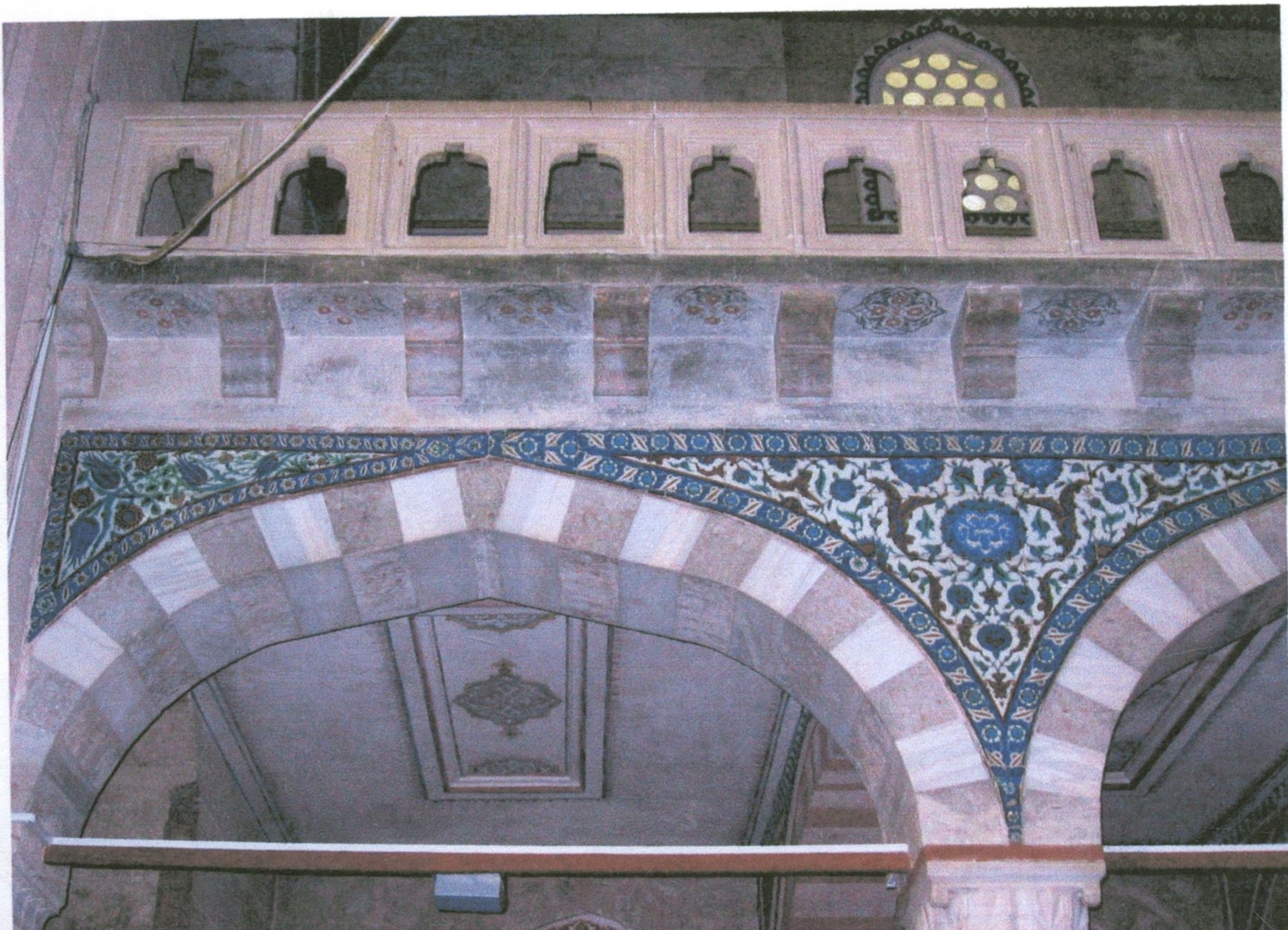
بلاطات خزفية بخارج جامع السلطان سليم باسطنبول (١٥١٢م - ١٥٢٠م)



(شكل ٤٣)
بلاطات خزفية بخارج جامع السلطان سليم باسطنبول (١٥١٢م-١٥٢٠م)



(شكل ٤٤)
بلاطات خزفية بخارج جامع السلطان سليم باسطنبول (١٥١٢م-١٥٢٠م)



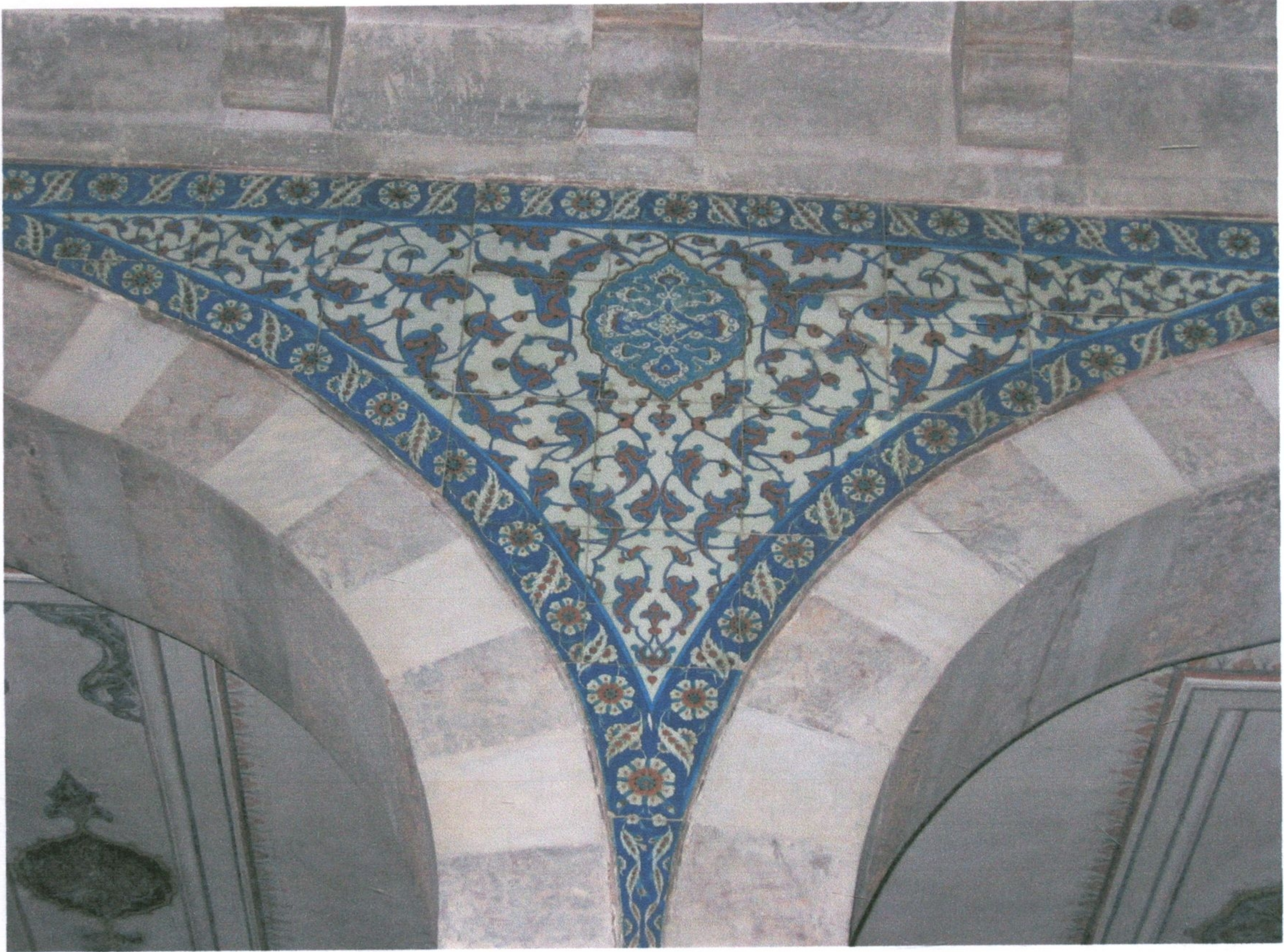
(شكل ٤٥)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٤٦)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٤٧)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٤٨)

بلاطات خزفية لأيات من القرآن الكريم والزخارف النباتية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٤٩)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٥٠)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٥١)

بلاطات خزفية لآيات من القرآن الكريم بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٥٢)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٥٣)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٥٤)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



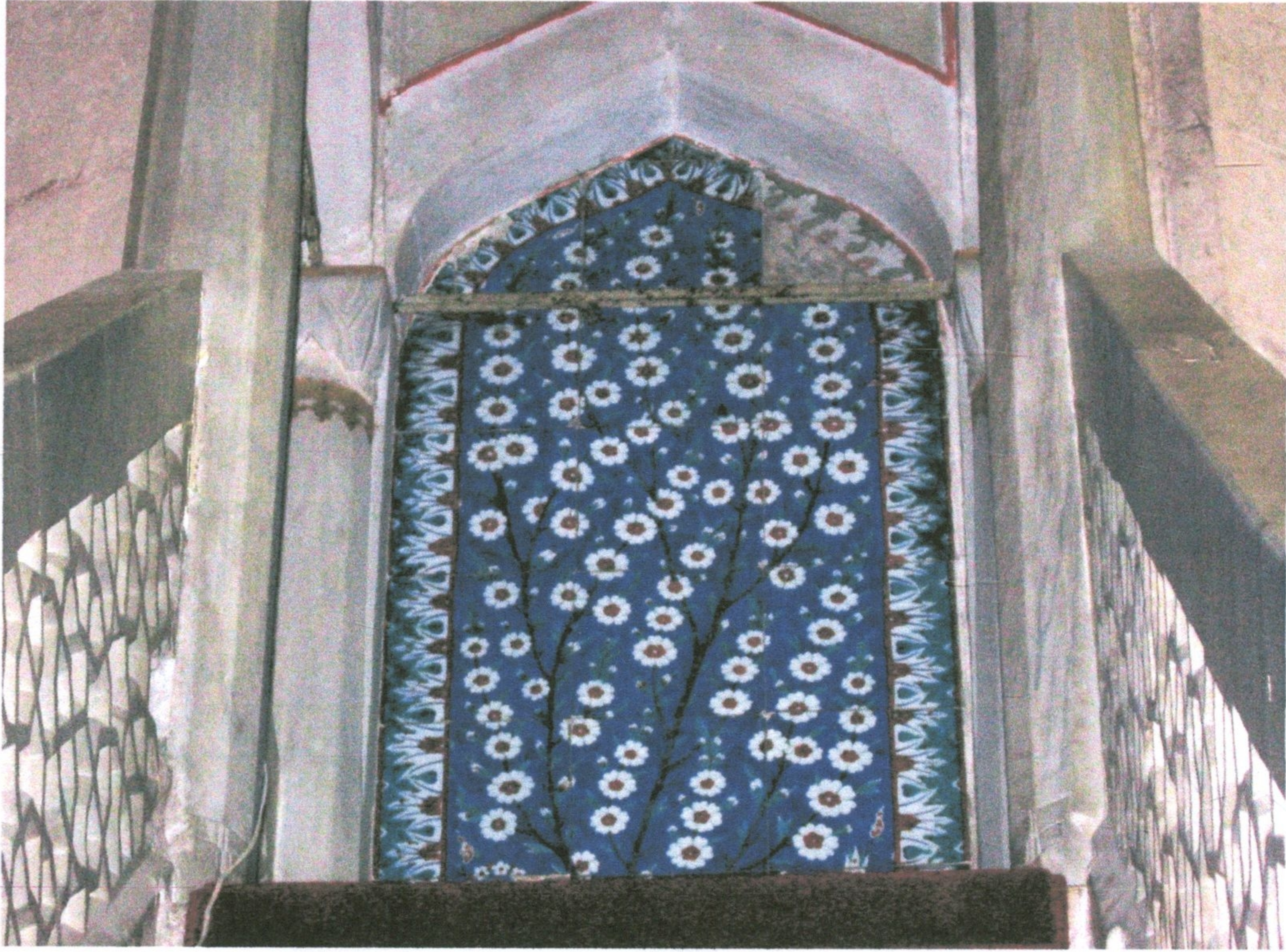
(شكل ٥٥)

بلاطات خزفية بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)

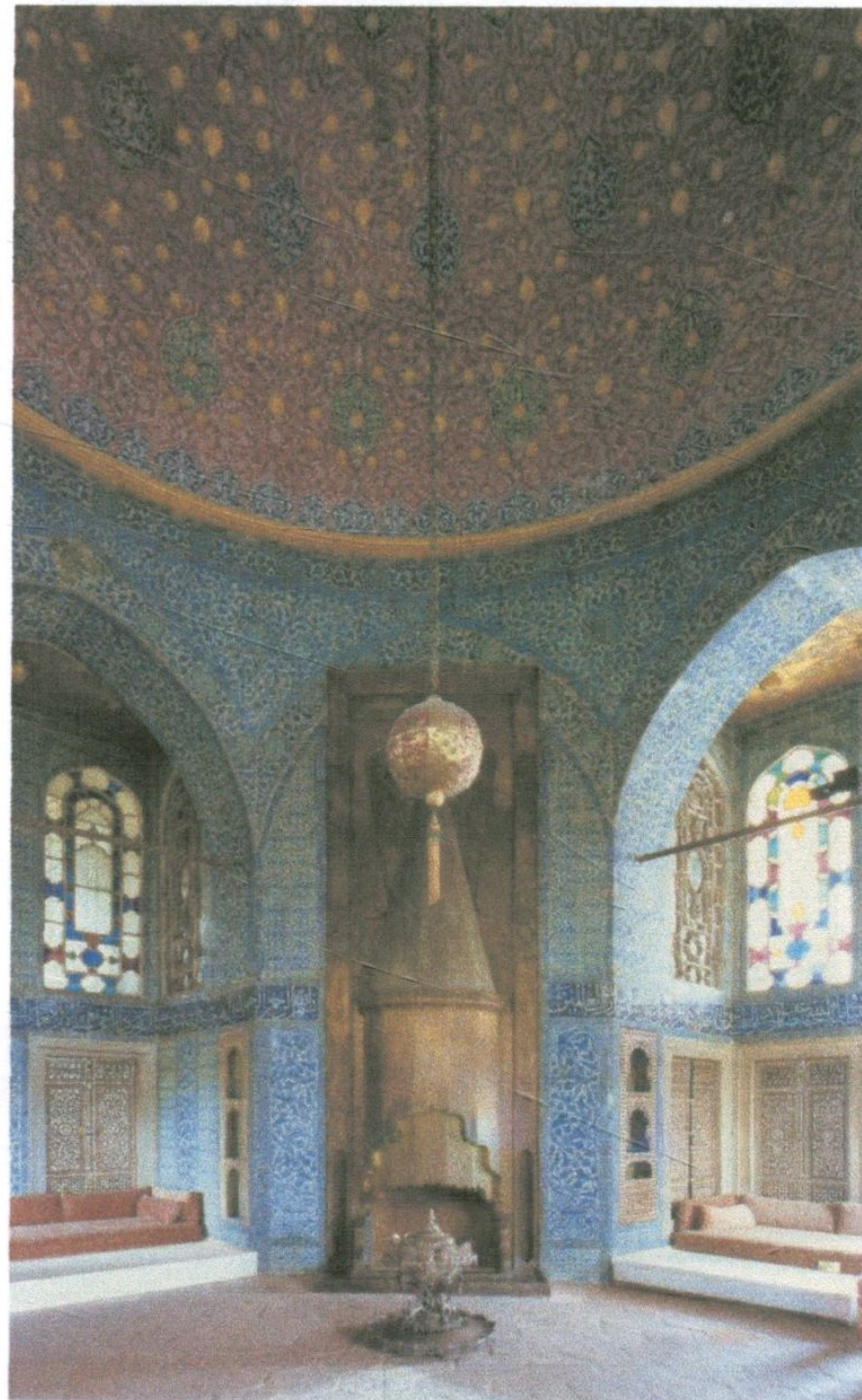


(شكل ٥٦)

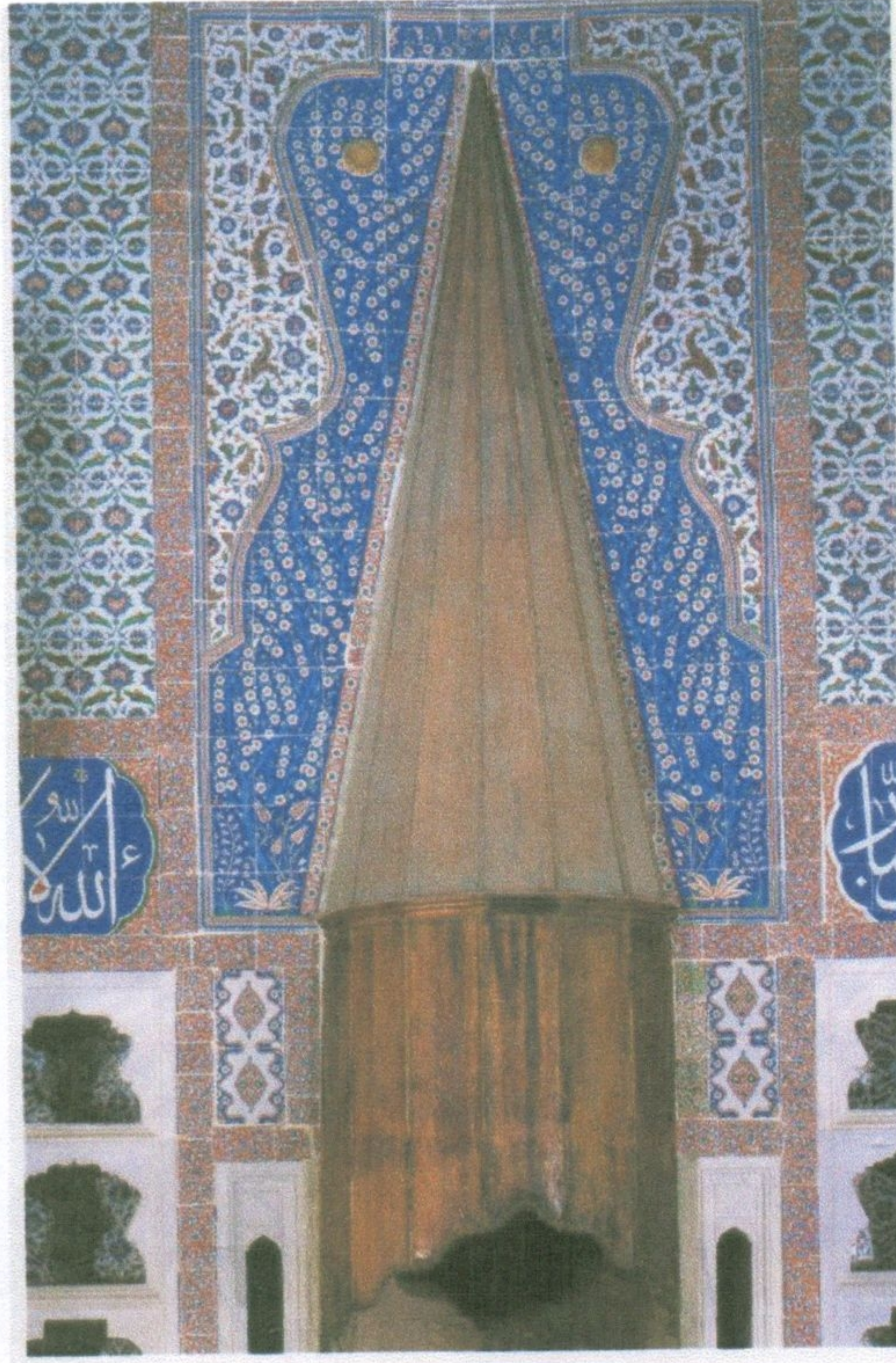
بلاطات خزفية كسيت المنبر بداخل جامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



(شكل ٥٧)
بلاطات خزفية بداخل المنبر بجامع السليمية بادرنة (١٥٦٨م-١٥٧٥م)



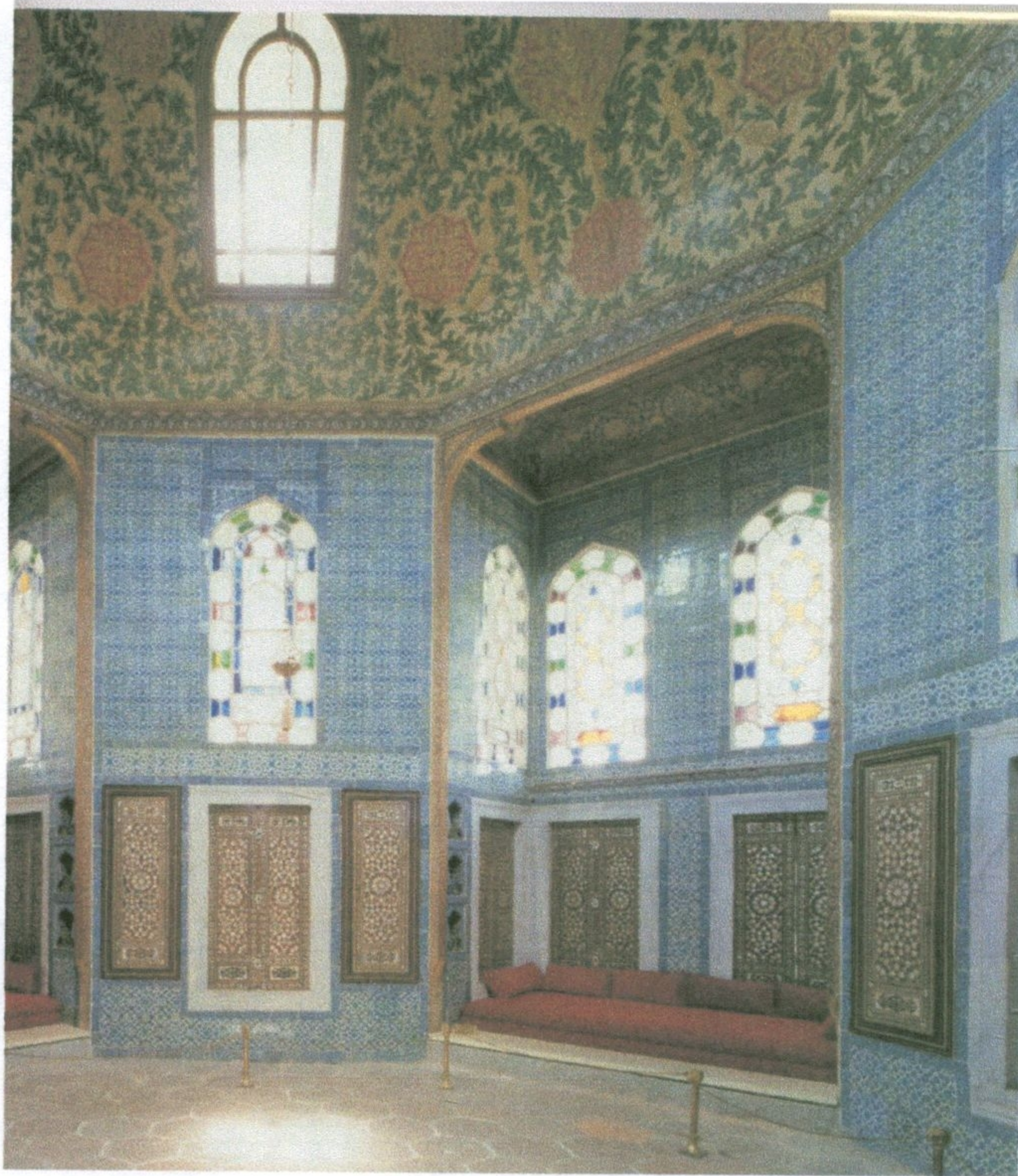
(شكل ٥٨)
منظر داخلي لبغداد كوشك بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٦٣٩م



(شكل ٥٩)
بلاطات خزفية بداخل جناح السلطان مراد الثالث بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٥٨٧م



(شكل ٦٠)
بلاطات خزفية بداخل جناح السلطان مراد الثالث بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٥٨٧م



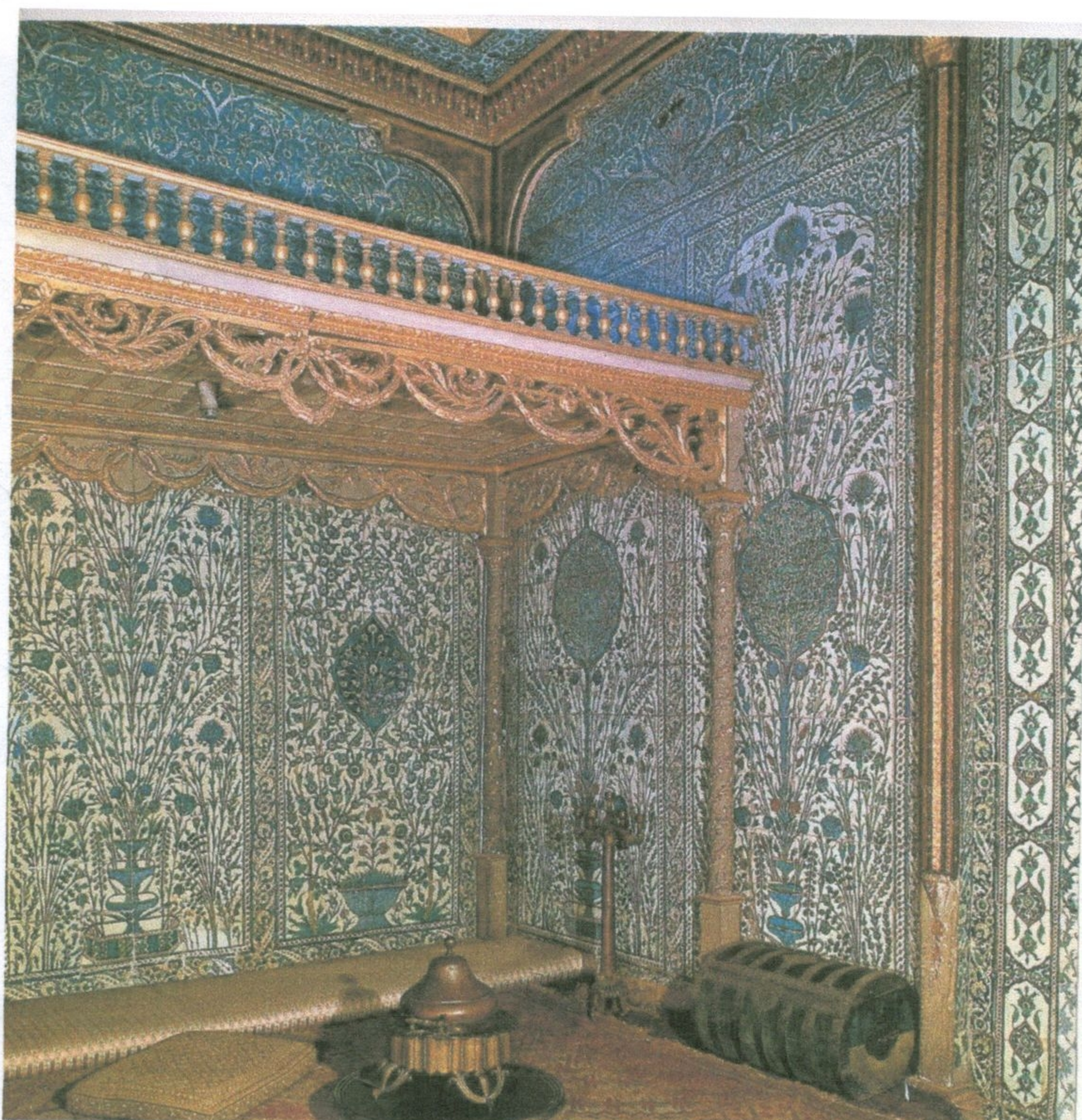
(شكل ٦١)

بلاطات خزفية بداخل حجرة الامير احمد الثالث بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٦- ١٨ م



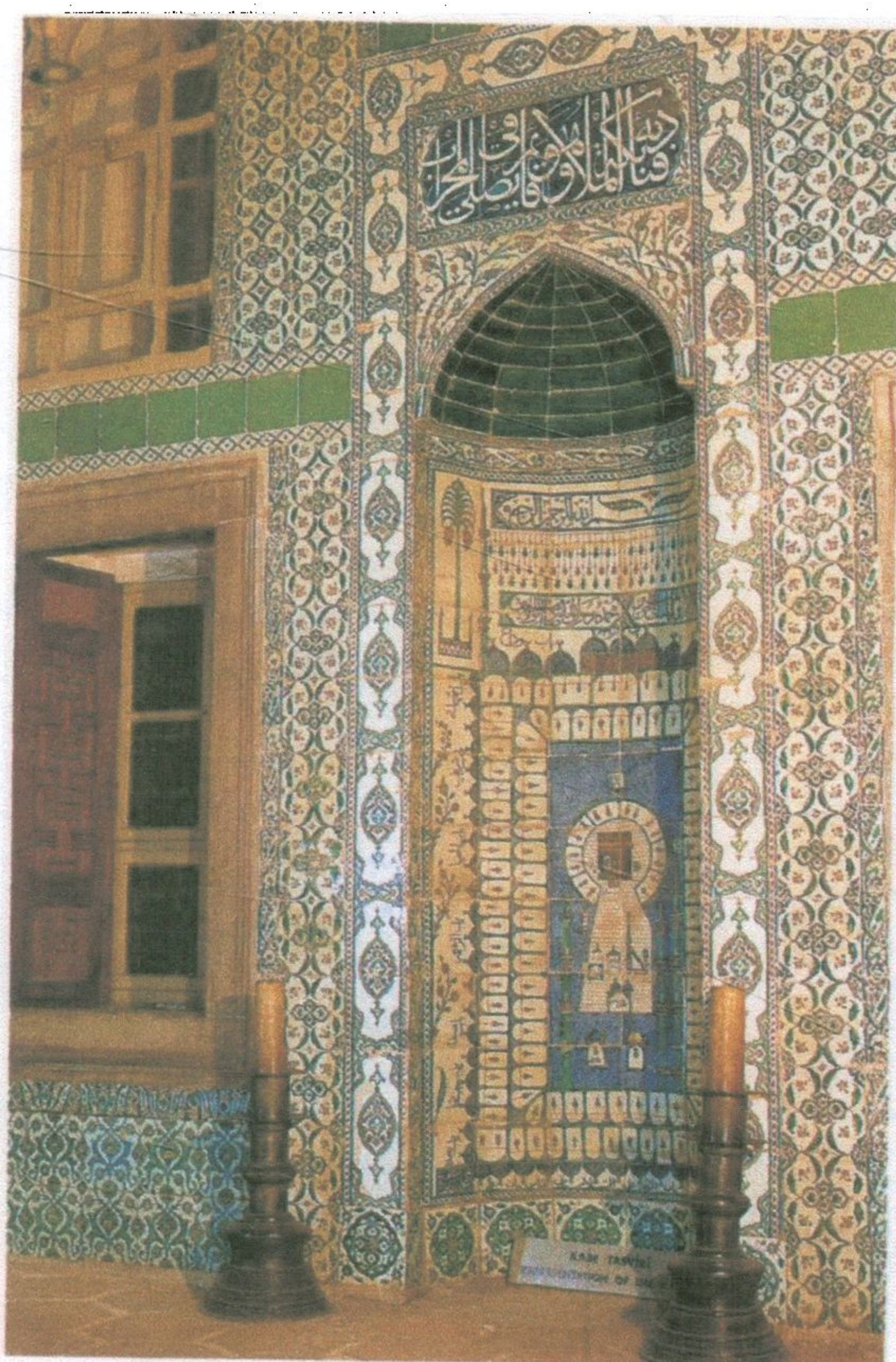
(شكل ٦٢)

منظر داخلي لحجرة الامير احمد الثالث بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٦- ١٨ م



(شكل ٦٣)

بلاطات خزفية بداخل حجرة الامير احمد الثالث بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٦-١٨م



(شكل ٦٤)

بلاطات خزفية للكعبة المشرفة بداخل احدي حجرات الحريم بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٦٥)

مجموعة من البلاطات الخزفية بالحوائط الخارجية لقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م

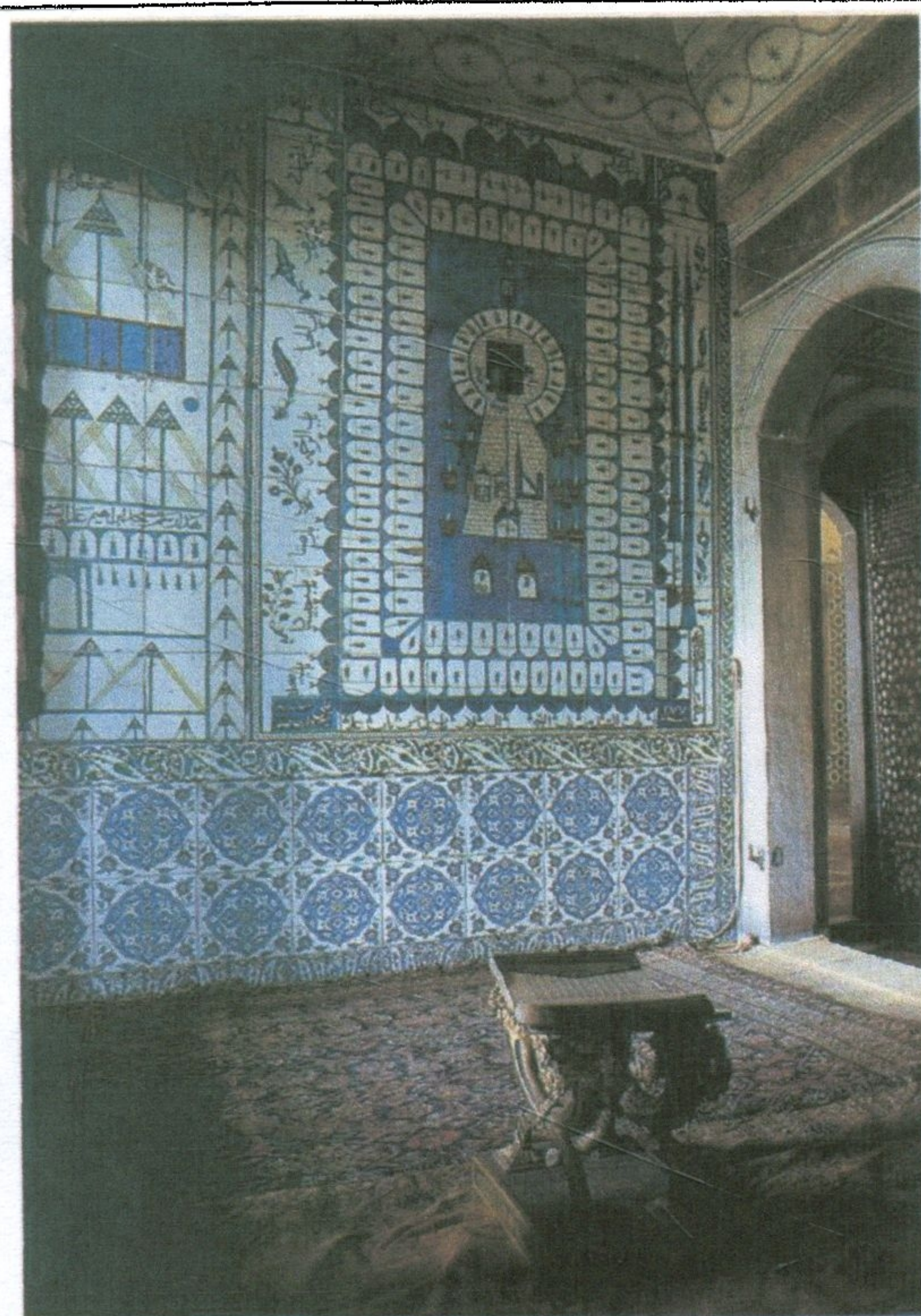


(شكل ٦٦)

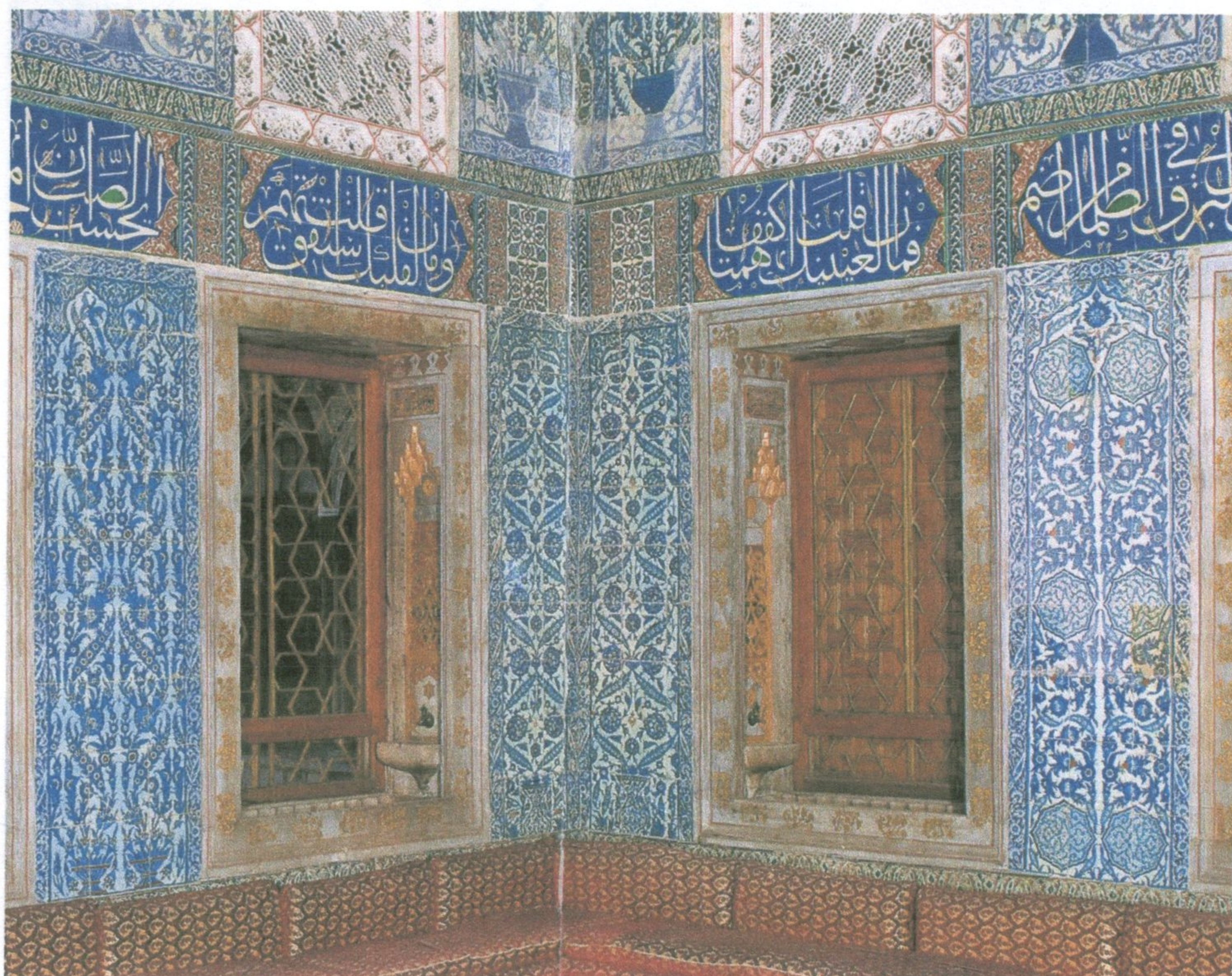
بلاطات خزفية بجانب احدى الحجرات بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٦٧)
بلاطات خزفية بالحوائط الخارجية لقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م

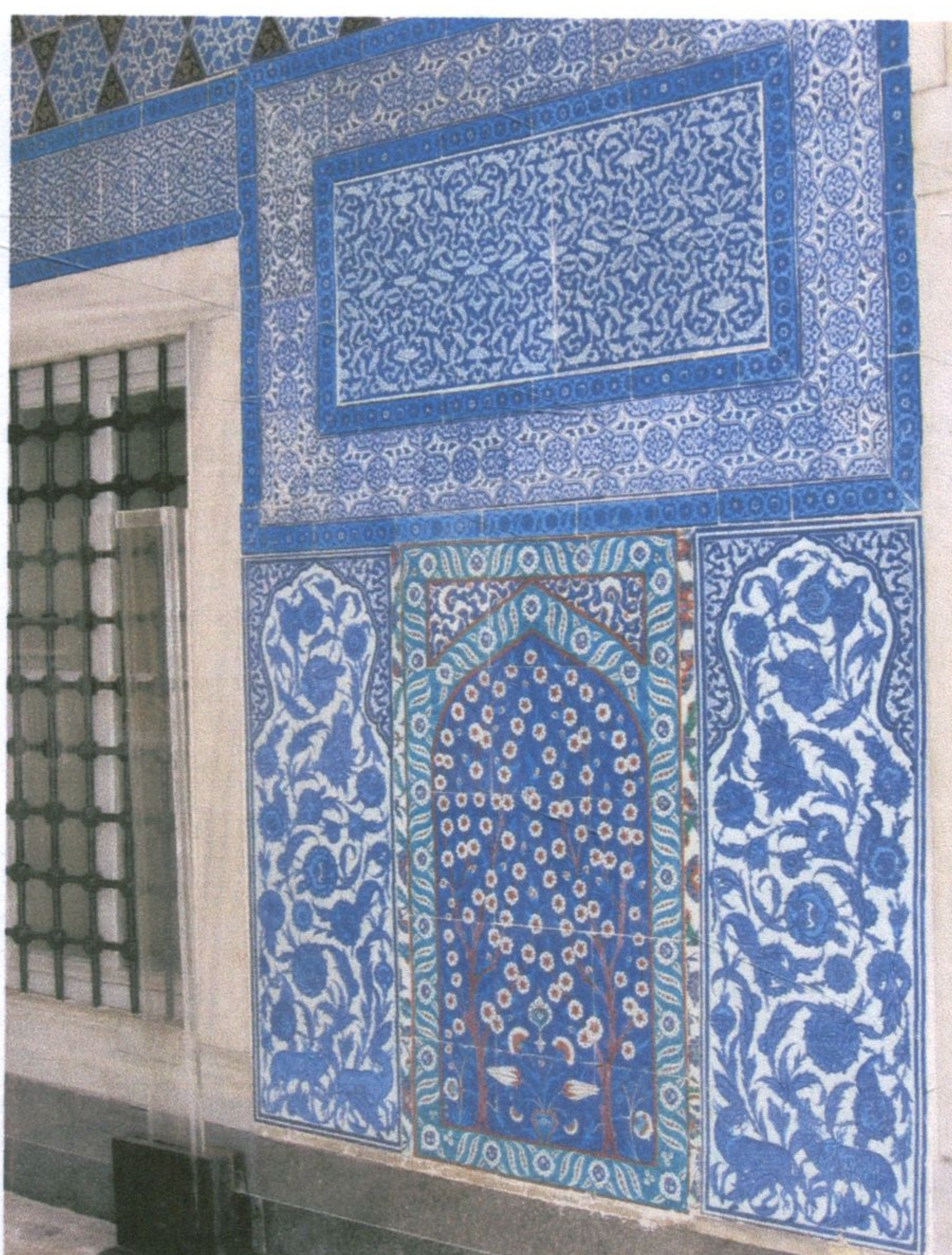


(شكل ٦٨)
بلاطات خزفية للكعبة المشرفة في احدي حجرات زوجات السلطان بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٦٩)

بلاطات خزفية لأيات من القرآن الكريم والزخارف النباتية في إحدى حجرات زوجات السلطان بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٧٠)

بلاطات خزفية بالحوائط الخارجية بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٧١)

مجموعة مختلفة من الانماط لبلاطات خزفية بالحوائط الخارجية بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٧٢)

تفصيلية لأحدي الانماط المختلفة للبلاطات الخزفية بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٧٣)
بلاطات خزفية بجانب احدي الحجرات بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٧٤)
تفصيلية لأحدي البلاطات الخزفية بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



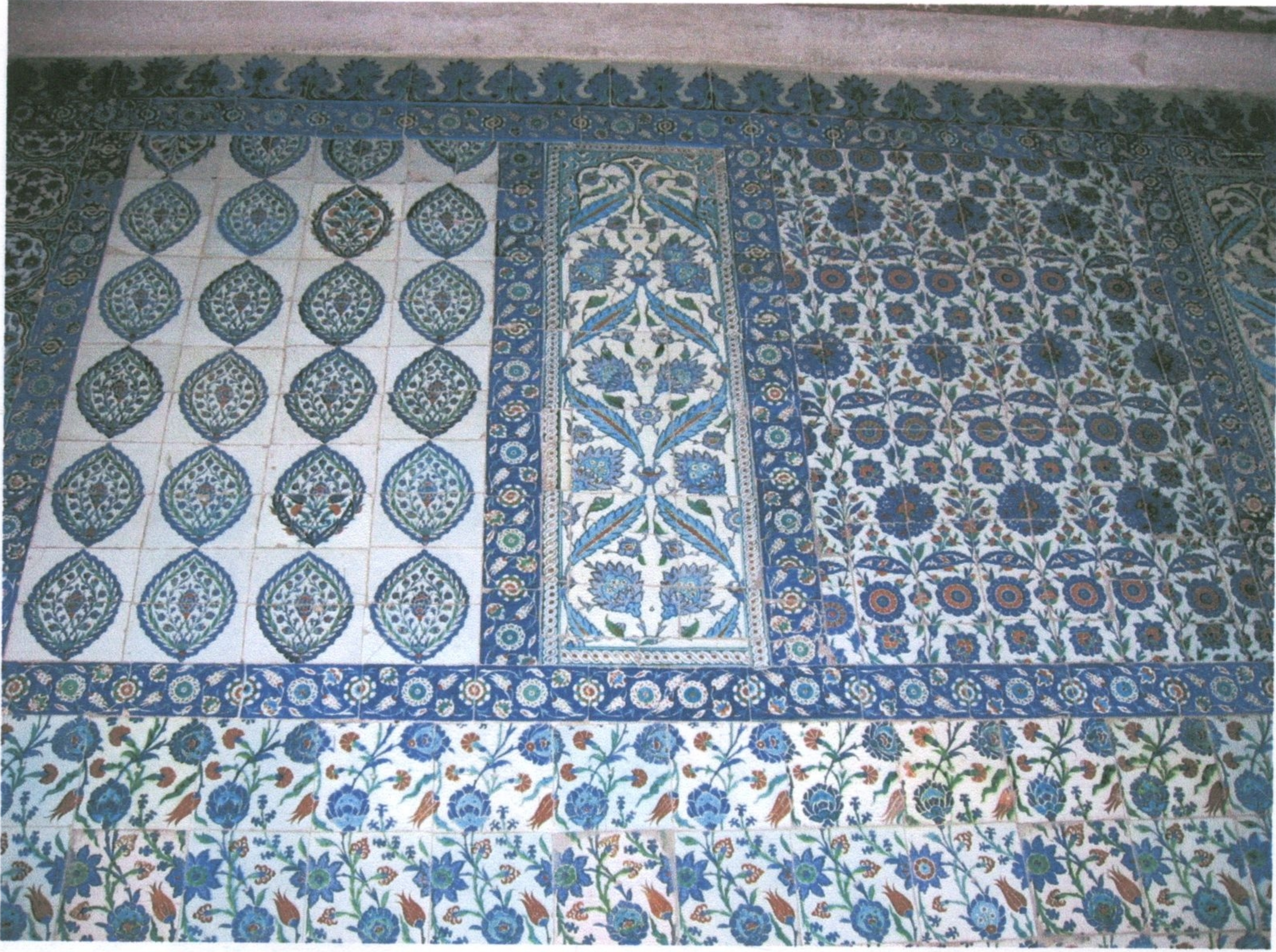
(شكل ٧٥)

تفصيلية لأحدي البلاطات الخزفية بقصر طوب قابي سراي باسطنبول ١٧م



(شكل ٧٦)

مجموعة مختلفة من التابلوهات لبلاطات خزفية بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٧٧)

مجموعة مختلفة من الانماط لبلاطات خزفية بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٧٨)

مجموعة مختلفة من الانماط لبلاطات خزفية بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٧٩)

تفصيلية لأحدي البلاطات الخزفية بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٨٠)

تفصيلية لأحدي البلاطات الخزفية بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٨١)

بلاطات خزفية ذو تصميم خاص بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٨٢)

بلاطات خزفية ذو تصميم هندسي بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٨٣)

بلاطات خزفية ذو تصميم متكامل بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٨٤)

بلاطات خزفية ذو تصميم متكامل بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٨٥)

بلاطات خزفية ذو تصميم متكامل بداخل جامع السلطان احمد باسطنبول (١٦٠٣م - ١٦١٧م)



(شكل ٨٦)

تفصيلية لأحدي البلاطات الخزفية بداخل جامع حكيم اوغلو علي باشا باسطنبول ١٧٣٥م



(شكل ٨٧)
بلاطات خزفية للكعبة المشرفة بداخل جامع حكيم اوغلو علي باشا باسطنبول ١٧٣٥م



(شكل ٨٨)
تفصيلية لأحدي البلاطات الخزفية بداخل جامع حكيم اوغلو علي باشا باسطنبول ١٧٣٥م



(شكل ٨٩)

تفصيلية لأحدي البلاطات الخزفية بداخل جامع حكيم اوغلو علي باشا باسطنبول ١٧٣٥م

الباب الثالث

التجربة العملية

استلهم عناصر من خلال الدراسة التحليلية والميدانية والتاريخية، وتوظيفها في تجربة الباحث

لقد قمت بتأمل العناصر التي شكلت الطراز الفني العثماني والذي ارتبط بفن البلاطات الخزفية العثمانية بتركيا، واكتشفت أن هذه الوحدات التي تكون هذا الطراز تتبع قوانين محكمة وتتبع أيضا نماذج من وحدات نباتية متنوعة ولكنها يحكمها إيقاعات ويحكمها الوان وسمات بصرية مستقرة هي التي أعطت هذه الملامح للطابع العثماني التي تعكسها هذه البلاطات الخزفية العثمانية وهي فن من الفنون الخزف التقليدية في تركيا.

وقد قمت بالعديد من الأبحاث حول إعادة صياغة تركيب الصورة التي تعكسها هذه البلاطات، فقد قمت بتصنيف الزخارف النباتية الى مجموعات متشابهة وقمت بالعديد من المحاولات في إعادة صياغتها من الناحية البصرية من حيث النسب ومن حيث الأقتراب والابتعاد عن هياكل التصميم التقليدية التي تعكسها تصميمات هذا الفن، واثناء ذلك تم أيضا دمج طرز من هذه المجموعات بعضها ببعض بأشكال لتصميمات جديدة مع اكتشاف خلفيات جديدة هي أيضا مستعارة من ملامح التصميمات العثمانية بإيقاعاتها وعناصرها المتباينة، وقد قمت باستعارة الدرجات اللونية التقليدية التي تميز بها العصر العثماني بتركيا ولكن بأسلوبا جديد من حيث توزيع اللون في مساحة التصميم ، أيضا دخول الشكل الهندسي في التصميمات.

ونستطيع الآن ان نتكلم عن هذه التجربة في ستة عشرة تصميم نفذتها بمركز الفنون فرجه بمدينة كوتاهية على بلاطات خزفية بالتقنية العثمانية القديمة من حيث خامات الالوان (الأكاسيد)، ومن حيث طريقة التلوين وهي التحديد باللون الاسود بطريقة تعدد الالوان أو التحديد باللون الأزرق (Prussian Blue Hue) في طريقة التلوين باللونين الأزرق بدرجاته و (Turquoise Blue) مع درجة الأبيض أيضا استخدام الفرن في عملية الحرق.

لقد قمت بتنفيذ اثني عشرة بلاطة خزفية بأسلوب تعدد الالوان واربعة بطريقة الأزرق و (Turquoise Blue) مع الأبيض وذلك بمقاسات ١٥ سم × ١٥ سم وعددهم احدى عشرة بلاطة، ١٠ سم × ٢٠ سم وعددهم خمسة بلاطات.

التجربة الأولى : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

لقد قمت بالتركيز على دور الخلفية في هذا العمل من حيث ادخال اسلوب التنقيط بها، حيث ان هذه الوحدات التي قمت بتناولها هي وحدات زخرفية عثمانية قديمة نراها في (شكل ١٨ ، ١٩)، وهي تمثل السحب ذو التأثير الصيني القديم ولكني قمت بتناولها بشكل جديد مخالف للشكل التقليدي القديم في هذا التصميم.

ان هذا التصميم نستطيع ان ننفذه بأسلوب متكرر وهذا أسلوب تقليدي قديم ولكن هنا هذه السحب تحدث حركة وتناغم في استمرارية الشكل المطلوب، هذا التصميم قد نفذ بطريقتين تقليديتين ولكن بشكل جديد وهو طريقة تعدد الالوان وذلك بدخول اللون البرتقالي من طريقة الأزرق بدرجاته و (Turquoise Blue) مع درجة الأبيض، حيث نرى اللون البرتقالي (Saffron Yellow) في جزء من خلفية العمل الفني (البلاطة الخزفية) وهذا اللون لم يستخدم من قبل في خلفية البلاطات الخزفية العثمانية القديمة والتقليدية ولكن باستخدام اللون (Turquoise Blue) في الخلفية فهو أسلوب قديم نراه في (شكل ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٣)، أيضا دخول درجة الأبيض في العمل الفني (البلاطة الخزفية) وذلك لعمل اتزان للشكل ولربط التصميم ببعض مساعدات لها هذا الأسلوب الجديد في معالجة الخلفية وهو أسلوب التنقيط.

التجربة الثانية : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم x ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

لقد قمت بالاقتراب من الاشكال النباتية الزخرفية التي تميز بها العصر العثماني بتركيا ومنها هذه الزهرة Sap Cikmalari التي تشبه آلة الساكس الموسيقية (شكل ٢٠) مع خلفية ذات حركة متموجة نراها سابقا في بلاطات خزفية نادرة (شكل ٣٣) ولكن سابقا استخدمت كبلاطة كاملة لاعطاء اسلوب يشبه الرخام، اما هنا فقد قمت بادخالها مع عناصر أخرى مثل هذه الزهرة التي تشبه آلة الساكس الموسيقية، حيث كانت للخلفية دورا متكاملًا مع العناصر الزخرفية الموجودة بالعمل الفني (البلاطة الخزفية) من حيث استخدام اللون البرتقالي (saffron Yellow) بمساحات مصمتة وبمساحات مفرغة كما نرى بهذا الشكل، ايضا نرى اتجاه حركة هذه الزهرة الى اسفل البلاطة الخزفية واتجاه حركة هذه الخطوط المتموجة الى اعلى ليحدث اتزان بالتصميم، كما نرى ان درجة الالبيض استخدمت هنا بشكل خاص في هذا التصميم من حيث ادخالها في خلفية العمل (البلاطة الخزفية) بشكل جزئي وليس بشكل متكامل كما سبق ان شاهدنا هذا من قبل بالبلاطات الخزفية العثمانية القديمة وان الخلفيات غلب عليها درجة الالبيض اكثر من اللون الازرق بدرجاته او غيره من الالوان هذا التصميم من الممكن تنفيذه باسلوب متكرر.

التجربة الثالثة : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم x ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

قد قمت بادخال خطوط القوة التجريدية وهذا نمط جديد لم يستخدم من قبل في البلاطات الخزفية العثمانية القديمة والتقليدية، وايضا استخدام اللون الازرق بدرجاته و(Turquoise Green) مع درجة الالبيض في معالجة خلفية العمل الفني (البلاطة الخزفية) مع اختلاف سمك هذه الخطوط المائلة ليحدث تناغم وللبعد عن المشابهة والمماثلة التي عرفت من قبل في البلاطات الخزفية العثمانية ولكن نعود مرة اخرى الى استخدام عناصر زخرفية عثمانية تقليدية كزهرة Hatay وهي زهرة عثمانية قديمة (شكل ١٧ ، ١٨ ، ٣٨) ولكني هنا قد تناولتها باسلوب حديث وجديد من حيث تبسيط وتجريد العنصر الزخرفي في طريقة رسمه وتلوينه وتوزيعه داخل العمل الفني (البلاطة الخزفية)، وايضا دخول هذه السحب التي عرفت من قبل بالسحب الصينية او ذو التأثير الصيني (شكل ١٨ ، ١٩)، ولكني هنا استخدمت هذه السحب لإحداث حركة بالتصميم ولمساعدة على ربط العناصر الزخرفية بعضها ببعض، استخدم هنا اسلوب تعدد الالوان في تنفيذ هذه البلاطة الخزفية ، وهو اسلوب قديم وتقليدي ولكن هنا بطريقة جديد في توزيع اللون نستطيع ان نرى بهذا التصميم اسلوبين وهما :-

- انه من الممكن تنفيذ اسلوب تكرار هذا الشكل ولكن هنا يحدث اختلاف في اتجاهات خطوط القوة المندفعة فيحدث شكلا جديدا مختلفا.

- ايضا انه من الممكن ان يكون التصميم متكامل اذا لم يستحب ان يكرر حيث ان جميع العناصر الزخرفية به تحدث تصميم متكامل.

التجربة الرابعة : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم x ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

نجد هنا محاولة لإدخال الخلفيات الهندسية في مساحات رأسية وافقية بالعمل الفني (البلاطة الخزفية) مكونة الشكل والمربع والمستطيل في هذه المعالجات وبطريقة التلوين المستخدم به اللون الازرق بدرجاته و (TurquoiseBlue) مع درجة الالبيض في خلفية هذا التصميم، ايضا طريقة التلوين المستخدم به اللون الازرق

(Prussian Blue Hue) و (Turquoise Blue) مع درجة الابيض فى خلفية هذا التصميم، ايضا طريقة تلوين العناصر الزخرفية المستخدمة هنا وهى زهرة اللاله وهى زهرة عثمانية تقليدية نراها فى (شكل ١٩ ، ٧٠ ، ٧٨) وزهرة اللوتس نراها (شكل ٣٧)، ايضا زهرة عثمانية قديمة تقليدية ولكن هنا استخدم الخط فى رسم هذه الصورة ولكن بالالوان المتعددة وهو اسلوب جديد ايضا دخول درجة الابيض بكثرة بداخل العناصر الزخرفية وذلك لإحداث تباين واتزان بالتصميم المنفذ (البلاطة الزخرفية) هذا التصميم (البلاطة الزخرفية) ابتعد تماما عن نمط التماثل والمشابهة التى عرف بها الاسلوب القديم فى تنفيذ البلاطات الزخرفية التقليدية حيث نرى ان العناصر الزخرفية ذات اتجاهات واشكالا مختلفة فالتصميم هنا متكامل لا يكرر وقد استخدم هنا طريقة تعدد الالوان.

التجربة الخامسة : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم x ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

استخدم فى هذا التصميم لأزمات تقنية تنفيذ الزجاج المعشق فى معالجة العناصر الزخرفية بعضها ببعض وذلك باستخدام وحدات زخرفية عثمانية تقليدية مثل زهرة اللوتس ولكن بمعالجات واشكال حديثة وجديدة تشابه اسلوب الزجاج المعشق من حيث استخدام التصميم وتوزيع اللون بالعمل الفنى (البلاطة الخزفية) حيث نرى ان الطريقة المستخدمة هنا هي طريقة تعدد الالوان فقد استخدم اللون الاصفر القاتم (Yellow Ochre) فى خلفية بعض عناصر التصميم وهذا اللون لم يستخدم من قبل فى البلاطات الخزفية التقليدية فى معالجة الخلفيات، ايضا دخول اللون الأحمر التركى (Red Cadmium) وهو لون تميزت به البلاطات الخزفية العثمانية التقليدية ولكن هنا استخدم بتوزيع اخر فى مساحة العمل الفنى (البلاطة الخزفية) وذلك لإحداث توازن بالتصميم نجد شكلا خاص جدا بهذا التصميم به درجة الابيض بمساحة كبيرة وبداخلها جميع درجات اللون المستخدم فى تلوين عناصر التصميم وهذه المساحة الكبيرة من درجة اللون الأبيض فى جانب من التصميم لجعلها بؤرة اضاءة العمل الفنى، ايضا دخول درجة الابيض بشكل قليل داخل العناصر الزخرفية لعمل ترابط بين عناصر التصميم، وهذا التصميم متكامل لا يخضع للتكرار او التماثل.

التجربة السادسة : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم x ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

نجد ان العناصر الزخرفية النباتية اكثر تجريدا و تبسيطا من حيث اسلوب رسمها او تلوينها ولكن حدث دمج بين العناصر بعضها ببعض لإحداث ترابط جديد بمعنى مختلف عن المعنى التقليدى الذى تميز فيما سبق بالتماثل والتشابهة اما هنا فالعناصر مختلفة ومتباينة على خلفية تركواز مصمتة ولكن هذا اللون سبق استخدامه بهذا الاسلوب سابقا كما فى (شكل ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩)، ولكن هنا دخول الدوائر الصغيرة المتناثرة فى خلفية العمل الفنى (البلاطة الخزفية) لم يستخدم من قبل، وقد استخدم طريقة تعدد الالوان فى هذا العمل الفنى (البلاطة الخزفية) ومن الممكن تنفيذ هذا التصميم باسلوب متكرر ليصبح تصميمات متنوعة يبتعد من التناظر والتماثل التى تميزت به البلاطات الخزفية التقليدية بالعصر العثمانى.

التجربة السابعة : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم x ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

نجد ان الخلفية لها دور كبير فى احداث نغمة جديدة بهذا الشكل المتطاير وهذه الزهور الصغيرة حيث ان الوحدات الزخرفية هنا تتجه الى داخل التصميم (البلاطة الزخرفية) وان هذه العناصر المتناثرة بالخلفية قد ساعدت

على عمل ترابط بين اجزاء التصميم حيث تعددت الدرجات اللونية بهذه الاشكال المتناثرة وهذه الدرجات اللونية هي تكرار للدرجات اللونية التي نفذت بهذه اللوحات الزخرفية المرسومة على البلاطة حيث ان الوحدات الزخرفية من اصل الوحدات الزخرفية العثمانية القديمة نراها في (شكل ١٧ ، ٢٦ ، ٣٧) ولكنى هنا تناولتها بأسلوب آخر من حيث تبسيط العنصر الزخرفي واتجاه حركته داخل العمل الفنى (البلاطة الزخرفية)، وقد استخدم طريقة تعدد الالوان على خلفية بيضاء فى هذا العمل الفنى وهى سمة من سمات البلاطات الخزفية العثمانية التقليدية ولكن بأسلوب حديث، وهذا التصميم ممكن تنفيذه بأسلوب متكرر

التجربة الثامنة: (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

قد قمت بتجريد هذا العنصر الزخرفى النباتى باعلى التصميم لجعل هذا العنصر ذو حركة دائرية داخل العمل الفنى (البلاطة الخزفية) مع هذه الوحدات الصغيرة المتناثرة منه بأكثر من لون لإحداث ترابط بين اجزاء التصميم حيث نجد ان الخلفية هنا ذات لونين مختلفين وبدخول هذه العناصر بها احدث هذا الترابط الفنى، اما العناصر الزخرفية المستخدمة هنا فهى لوحات زخرفية عثمانية نراها (شكل ٣٨ ، ٧٧ ، ٨٠) ولكن استخدمت هنا بأسلوب حديث وجديد من حيث توزيعها فى العمل الفنى (البلاطة الخزفية) ومن حيث اداء التلوين بها، نجد ان درجة الابيض فى هذا التصميم لها دورا فعال فى احدث اضاءة العمل الفنى وإحداث اتزان به ، هذا التصميم استخدم به طريقة تعدد الالوان.

التجربة التاسعة : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

قد قمت بالاقتراب والتجريد اكثر لهذا العنصر الزخرفى العثمانى وتناولت تلوينة بأسلوب خاص وجديد من حيث استخدام شدة اللون الاحمر التركى (RedCadmium) مع الخلفية الزرقاء القاتمة (Prussian Blue Hue) قد ساعد هذا على حدة العمل الفنى من حيث الدرجات اللونية ولكن بدخول درجة الابيض بهذا الاسلوب البسيط محاولة من تقليل حدة اللونين الاحمر التركى (RedCadmium) مع الازرق القاتم (Prussian Blue Hue) ايضا دخول درجة الاصفر (Permanent Ught Yellow) فى العمل الفنى لإنارة التصميم ولعمل التكامل المطلوب فى اللون، ولكن طريقة التلوين بهذا الازرق القاتم فى خلفيات البلاطات الخزفية العثمانية القديمة والتقليدية فى (شكل ٢٢ ، ٤٠) ولكن هذا استخدم بأسلوب جديد نجد هنا هذا العنصر ذو التأثير الصينى (السحب الصينية) تناول بشكل جديد من حيث تداخلها مع العنصر النباتى المجرد من حيث طريقة التلوين بها، هذا التصميم استخدم به طريقة تعدد الالوان ومن الممكن تكرار هذا التصميم لإحداث اشكال جديدة تبتعد عن التماثل والتشابهة للاشكال القديمة.

التجربة العاشرة : (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

قد قمت بالاقتراب اكثر واكثر من العناصر الزخرفية العثمانية بشكل اكثر من التجربة التاسعة وبعمل تراكيب جديدة بين العناصر بعضها ببعض وبمشاركة خلفية العمل الفنى بداخل تركيب العنصر الزخرفى النباتى، ايضا تجريد وتبسيط العنصر النباتى المتمركز فى منتصف التصميم واندماج هذه السحب (ذو التأثير الصينى) معه بهذا الاسلوب والجميع هنا متجهة الى منتصف التصميم ليحدث مركزية بالعمل الفنى (البلاطة الخزفية) ويبتعد عنه التماثل والتشابه التقليدى القديم، ايضا معالجة الخلفية بأكثر من لون وبهذا الطريقة فى توزيع اللون فهو جديد ولم يتناول بهذا

الشكل من قبل ،ولكن هذه الزهرة من العناصر الزخرفية العثمانية القديمة وهى زهرة hatay نراها فى (شكل ١٧، ١٨) هنا استخدم طريقة تعدد الالوان ويعد هذا العمل الفنى تصميمًا متكامل لا يفضل تكراره.

التجربة الحادية عشر: (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

قد قمت بادماج طريقة الازرق و(Turquoise Blue) والابيض مع طريقة تعدد الالوان فى هذا العمل الفنى (البلاطة الخزفية)، حيث نجد ان الخلفية استخدم بها طريقة الازرق بدرجاته و(Turquoise Blue) والابيض على هيئة خطوط منحنية بمساحات لونية مختلفة الاشكال والمساحات لإحداث تناغم بالتصميم يبتعد عن التماثل والتشابه التقليدى، ايضا ساعدت الخلفية على عمل ترابط بين عناصر العمل الفنى (البلاطة الخزفية) اما طريقة تعدد الالوان فقد استخدم فى العناصر الزخرفية النباتية فهى لزهور عثمانية تقليدية نراها فى (شكل ٤٩ ، ٥٤ ، ٨٠) ، ولكنى هنا قد قمت بتوزيعها ورسمها وتلوينها بأسلوب جديد وحديث فهنا نجد شكلين مختلفين من حيث اللون والحجم لزهرة واحدة ليحدث تناظر غير تقليدى يعد هذا العمل الفنى تصميمًا متكاملًا لا يكرر.

التجربة الثانية عشر: (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

نجد ان الاشكال الدائرية المتناثرة المختلفة الاحجام فى هذا العمل الفنى (البلاطة الخزفية) يعد اساس هذا التصميم ، حيث نرى هذا العنصر الزخرفى النباتى لزهرة عثمانية تقليدية نراها فى (شكل ٢٥ ، ٥٥) قد تمركزت فى منتصف هذا التصميم لتحديث مركزية بالعمل الفنى (البلاطة الخزفية) ومنبثقة منها تلك الدوائر بجميع انحاء التصميم باحجام صغيرة وكبيرة مختلفة الشكل واللون، ايضا نجد ان الترابط الذى حدث بين العنصر الزخرفى النباتى وبين هذه السحب (التأثير الصينى) وبين غيرها من الاشكال النباتية ساعد على اعطاء مركزية بالعمل الفنى (البلاطة الخزفية) تبتعد عن التماثل والتناظر التقليدى الذى عرف قديما بالبلاطات الخزفية العثمانية، فالتصميم هنا نفذ بطريقة الازرق و(Turquoise Blue) والابيض على خلفية بيضاء وهذا التصميم يعد متكاملًا بدون تكرار.

التجربة الثالثة عشر: (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

هذا التصميم نفذ من قبل (التجربة الرابعة) لكن هنا نفذ بوجهة نظر اخرى اى زاوية اخرى حيث نجد مدى تأثير اللون فى العمل الفنى (البلاطة الخزفية) ، حيث استخدم هنا طريقة الازرق و(Turquoise Blue) والابيض فدرجة الابيض هنا لها دور كبير سواء بداخل العنصر الزخرفى او بالخلفية فهى عامل قوى على احداث اتزان وترابط بين العنصر الزخرفى والخلفية المنفذة عليها وهذا التصميم متكامل وبدون تكرار.

التجربة الرابعة عشر: (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

هذا التصميم نفذ من قبل (التجربة السادسة) ولكن بطريقة تعدد الالوان على خلفية (Turquoise Blue) مصمتة، اما هنا فما زالت الخلفية يغلب على معظم مساحتها اللون (Turquoise Blue) ولكن مع دخول درجة الابيض فى معالجة الخلفية لإحداث تباين قوى بينهما ايضا دخول درجة الابيض بداخل العنصر النباتى المنفذ على خلفية تركوازية وذلك لإحداث الترابط المطلوب للعمل الفنى (البلاطة الخزفية) حيث استخدم هنا طريقة الازرق

و(Turquoise Blue) والابيض ولكن بأسلوب جديد وحديث يبتعد عن التماثل والمشابهة القديمة التى عرفت بين البلاطات الخزفية العثمانية القديمة هذا التصميم من الممكن تنفيذه بأسلوب متكرر.

التجربة الخامسة عشر: (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم x ١٠ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

ان الخلفية بالنسبة للعمل الفنى (البلاطة الخزفية) ذو تأثير كبير فى احداث اتزان لعناصر التصميم ولاحداث حركات جديدة به فقد قمت بالاهتمام فى معالجة الخلفيات الخاصة بتجربتي وذلك بعمل اشكالا جديدة وحديثة سواء بأسلوب هندسى او بأسلوب خطوط منحنية مختلفة الاشكال والالوان او بأسلوب التنقيط وغيرها. فهذا العمل الفنى نجد به ان الخلفية هنا بها نغمة خاصة فهى لخطوط منحنية متقطعة بأشكالا مختلفة رفيعة السمك وسميكة وذلك لإحداث تناغم خاص ولترابط العناصر ببعضها فى شكل بسيط وجديد احداثته تلك الخطوط ايضا هذه الاشكال الزخرفية العثمانية الاصل رسمت بأسلوب بسيط مستخدما طريقة الازرق و(Turquoise Blue) والابيض فى التلوين هذا التصميم يبتعد عن التماثل التقليدى للبلاطات الخزفية العثمانية القديمة هذا التصميم من الممكن تنفيذه بأسلوب متكرر.

التجربة السادسة عشر: (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم x ١٠ سم) نفذت بمدينة كوتاهية

هذا التصميم نفذ من قبل بطريقة تعدد الالوان (التجربة الحادى عشر) ولكن هنا ايضا دور الخطوط فى معالجة الخلفية اختلف عما سبق، ايضا طريقة التلوين هنا هو اللون الازرق بدرجاته و(Turquoise Blue) والابيض قد ساعد على اعطاء شكلا اخر مختلف عن طريقة تعدد الالوان فاللون له دور كبير فى اختلاف روح التصميم فالخطوط ذات سمك مختلف سواء خطوط رفيعة او متوسطة او سميكة ساعدت على سرعة حركة التصميم كما ساعد دخول درجة الابيض بداخل العناصر الزخرفية والخلفية على ترابط العناصر ببعضها البعض.

الصور التوضيحية للتجربة العملية



(تجربة ١)



(تجربة ٢)



(تجربة ٣)



(تجربة ٤)



(تجربة ٥)



(تجربة ٦)



(تجربة ٧)



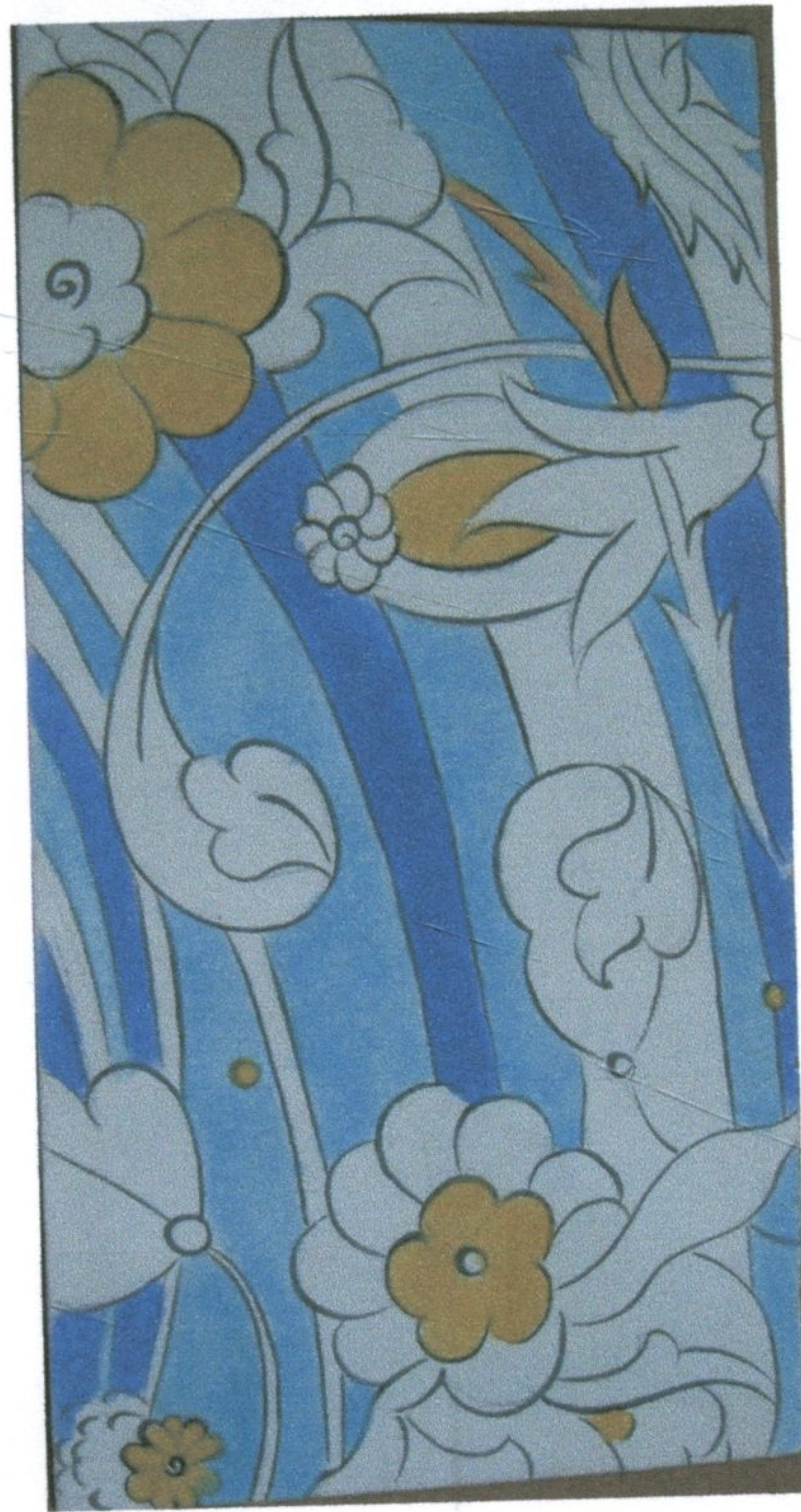
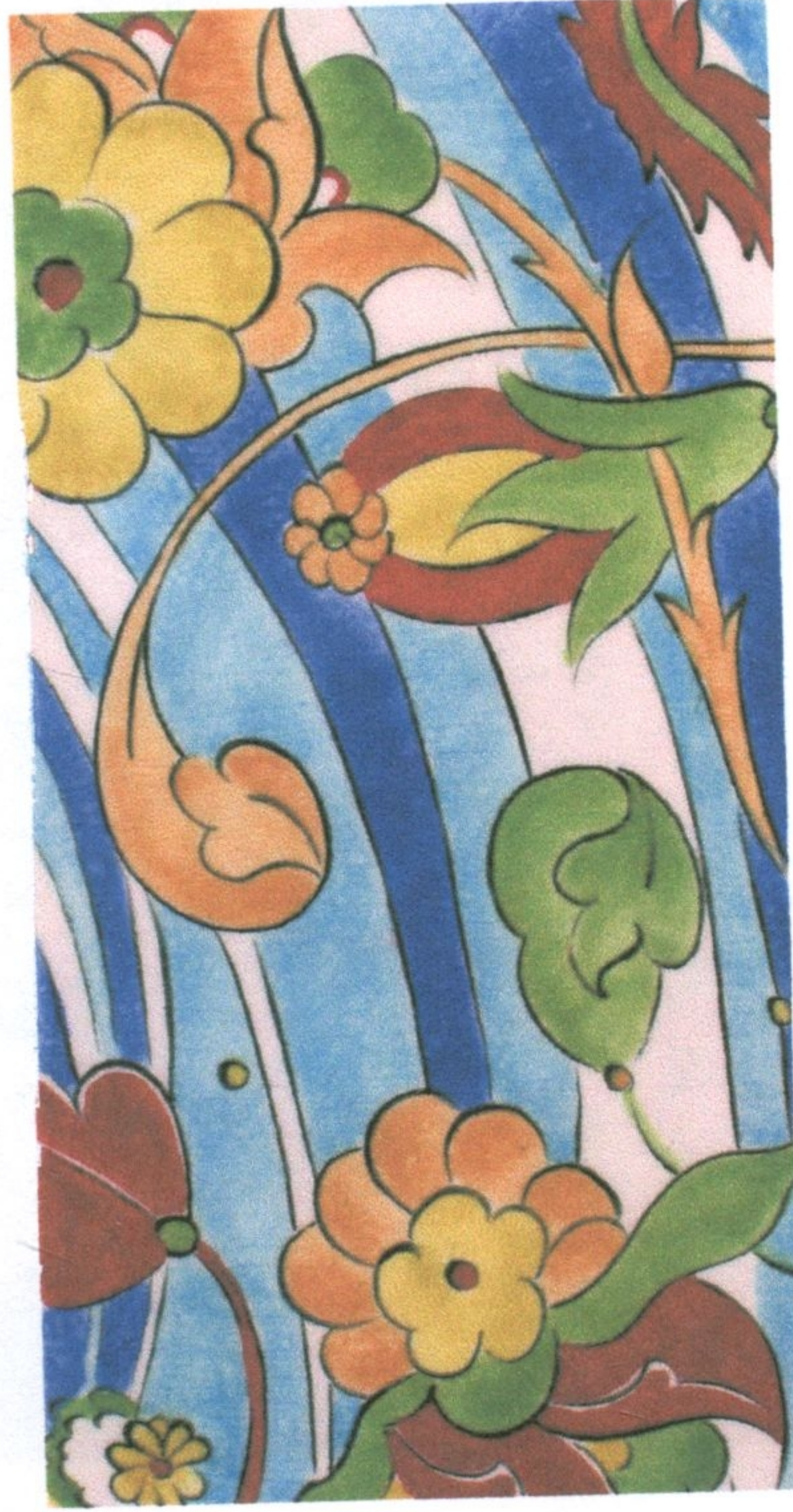
(تجربة ٨)



(تجربة ٩)



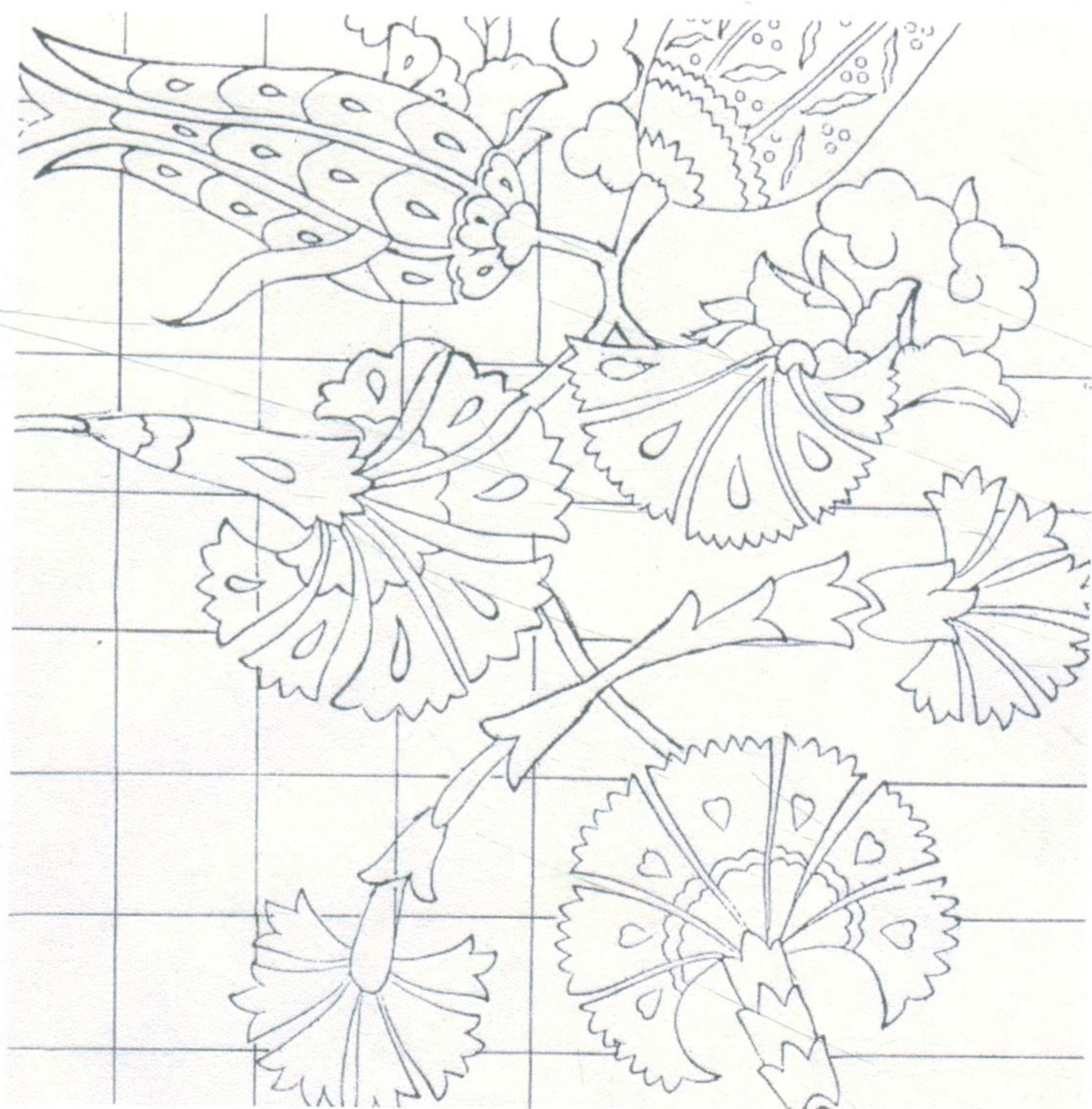
(تجربة ١٠)



(تجربة ١١)



(تجربة ١٢)



(تجربة ١٣)



(تجربة ١٤)



(تجربة ١٥)



(تجربة ١٦)

شهادات التوثيق الخاصة بالتجربة العملية بتركيا



BAŞKENT UNIVERSITY



TS-EN-ISO 9001
QUALITY SYSTEM CERTIFICATE

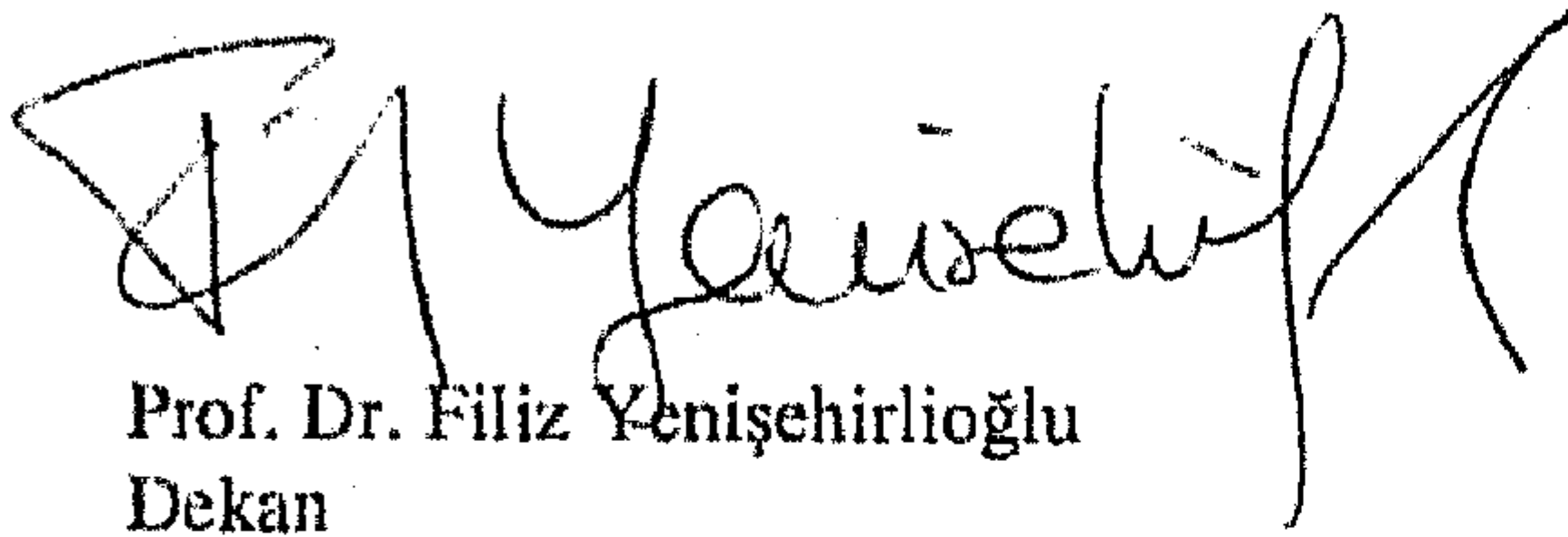
01.02.2006

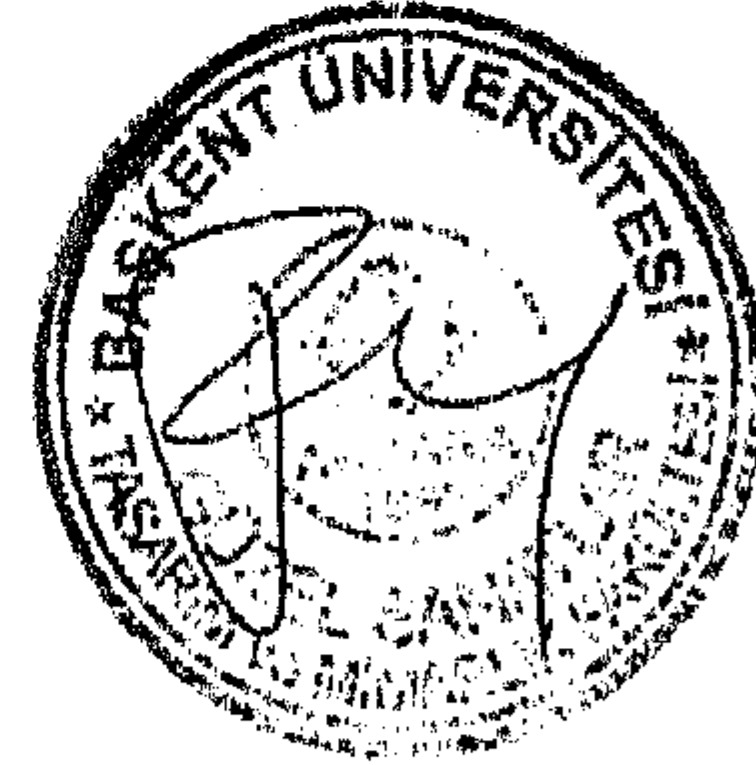
İlgili Makama,

Nermin Gommah'ı iki sene önce İskenderiye'de tanıdım. Daha sonra Ankara'da beni görmeğe geldi ve Güzel Sanatlar Okulu mezunu olarak Osmanlı çini motiflerinden yeni kompozisyonlar üretmek için çalıştığını söyledi. Kendisine görmesi gereken yapılar hakkında bilgi verdim ve Kütahya'ya da gitmesini tavsiye ettim. Ayrıca çini uzmanı olan eski bir öğrencimle de görüşmesini sağladım.

Nermin bugün tekrar beni görmeğe geldi ve son görüşmemizden bu yana yaptığı desenleri gösterdi. Kendisi geleneksel Osmanlı çini motiflerinden yararlanarak kendine özgü yeni kompozisyonlar üretmektedir. Bu kompozisyonların aynısı geleneksel Osmanlı çinilerinde görülmez. Nermin'in desenlerinde tazeve özgün l bir bakış açısı vardır. Orantılamaları moderndir.

Bilgilerinize saygılarımla sunarım,


Prof. Dr. Filiz Yenişehirlioğlu
Dekan





مركز الإسكندرية للغات والترجمة و الكمبيوتر

Alexandria Center for Languages & Computer

جامعة بشكانت

1993

إلى من يهمه الأمر

2006/2/1

تعرفت على / نرمين جمعة بالإسكندرية منذ عامين ، بعد ذلك أتت لزيارتي في أنقرة ، فأخبرتني بأنها متخرجة من كلية الفنون الجميلة ، و فيما يتعلق ببحثها عن تصميمات لبلاطات خزفية عثمانية حيث أنها تريد أن تبتدع تصميمات جديدة من الوحدات الزخرفية العثمانية.

و قد قمت بنصحها بأن تذهب لرؤية الآثار العثمانية ، و أن تذهب إلى كوتاهية (Kütahya) ، و أن تقابل طالب سابق لى ماهر و متخصص فى صناعة الخزف العثمانية.

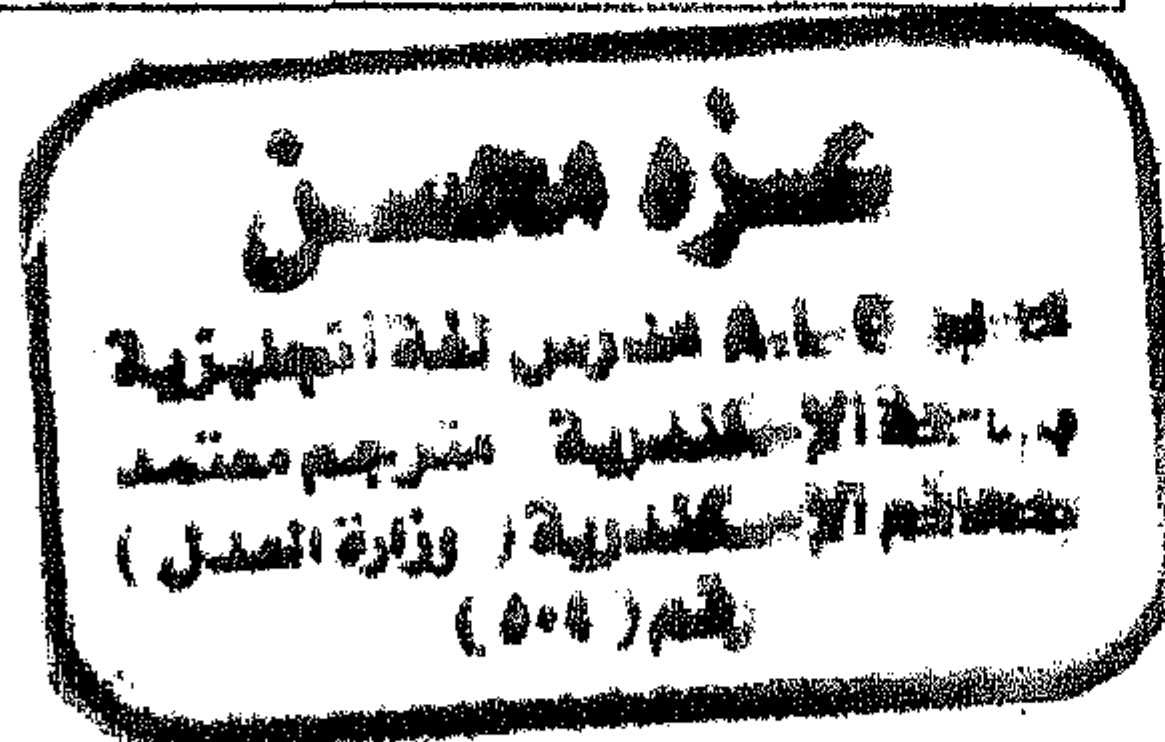
لقد أتت نرمين مؤخرا لمقابلتي و أطلعتني على ما كانت تقوم به منذ آخر مرة تقابلنا بها ، لقد قامت بصنع تصميمات جديدة من أنماط عثمانية تقليدية ، فلديها نظرة حديثة و متجددة عن التصميمات العثمانية التقليدية. أما الطراز الذى أبدعته نرمين فإنه لا يطابق أشكال التصميمات العثمانية التقليدية ، فقد قامت باعادة ترتيب و تنظيم الشكل التقليدى مع منظور و نسب حديثة.

المخلص لك
أ.د فليز ينى شهيرلى أغلوا
توقيع
عميدة

هذه ترجمة صحيحة ومطابقة للمستند الاصلى



عزرة محسن
١٥/٥/٢٠٠٦
مديرة مركز الإسكندرية للغات ،
مدرسة لغة إنجليزية بجامعة الإسكندرية
ومترجمة معتمدة بمحاكم الإسكندرية – وزارة
العدل تحت رقم (9) ملف رقم (504)



5 شارع الطليعة - كامب شيزار - الإسكندرية ت/ف: 5977833 - ت: 5905062
5 El-Taleeaha St. Camp Caesar- Alexandria – Tel & Fax.: 035927833/Tel: 5905062



EL SANATLARI MERKEZİ

Şube : Alemdar Cd. No:2/A 34122-Sultanahmet-İST. (Yerebatan Samıcı Çıkışı Karşısı)
Tel : +90 212 511 93 00 Fax : +90 212 511 93 35
e-mail: istanbul@fircaceramic.com www.fircaceramic.com
Merkez : Eskişehir Yolu 3. Km. KÜTAHYA Tel : 0.274 225 16 40 Fax : 225 16 41
e-mail : firca43@yahoo.com

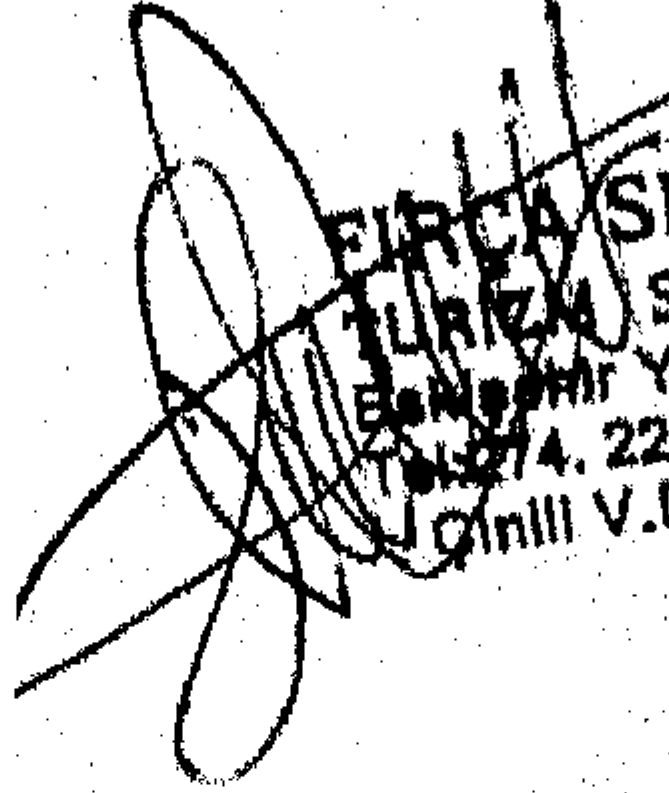
Tarih : 05.01.2006.

TÜRKİYEDE NERMIN HANIMIN DİZAYNLARINA BENZEYEN DİZAYNLAR
YOKTU ESKİDEN. ÇÜNKÜ ONUN DİZAYN LARI YENİ VE MODERNDİR. FAKAT,
ONUN MOTİFLERİ ESKİ GELENEKSEL VE ORJİNAL OSMANLI MOTİFLERİDİR.
ŞİMDİ TÜRKİYE'DE YENİ DİZAYN LAR YAPILDI BU YÜZDEN. BU DİZAYN LAR ÇOK
GÜZEL MOTİFLER OLDU. EĞER DİZAYN LARI DAHA DETAYLI OLURSA VE O
DAHA UYGULAMA YAPARSA, DİZAYN LARI MÜKEMMEL VE HARİKA
OLACAKTIR. EĞER DİZAYN LARI DİĞER KARO ÜZERİNE YAPILIRSA, DİĞER
KARO PARÇASIYLA TAMAMLANIRSA, İLK KARO PARÇASI
TAMAMLANACAKTIR VE ONUN TÜM KARO PARÇALARI ÇOK GÜZEL KARO
DEKORASYONU ORTAYA ÇIKACAKTIR.

FIRCA SERAMİK ÇİNE TURİZM SANAYİ TİCARET LİMD ŞTİ

KÜTAHYA

HÜSEYİN KAHRİMAN


FIRCA SERAMİK, ÇİNE,
TURİZM SAN. TİC. LTD. ŞTİ.
Eskişehir Yolu 3. Km. KÜTAHYA
Tel: 274. 225 16 40 Fax: 225 16 41
Çinli V.D. No: 386 038 3541

ALC

مركز الإسكندرية للغات والترجمة و الكمبيوتر

Alexandria Center for Languages & Computer

فرجة
مركز الفنون
للسيراميك و التجارة
كوتاهية

2006/1/5

إن التصميمات التي قامت بتنفيذها / نرمين جمعة لم يسبق أن قام بتنفيذها أحد سابقا في تركيا ، لأنها تصميمات جديدة و حديثة. حيث أن الوحدات الزخرفية مستمدة من الوحدات الزخرفية العثمانية القديمة و الأصلية. و قد قامت الأستاذة بعمل تصميمات لطرز بأشكال جديدة و جميلة في تركيا ، لذلك فقد أصبح هذا الطراز من التصميمات ذات الشكل الحديث يرغب به كل الناس.

حيث أن هذه التصميمات لوحات زخرفية بأشكال مختلفة ، و إذا نفذت هذه التصميمات على بلاطات خزفية متعددة لتحدث شكل متكامل فستصبح البلاطات شديدة التميز و ستشكل منظرا جميلا فائق الروعة و الإبداع.

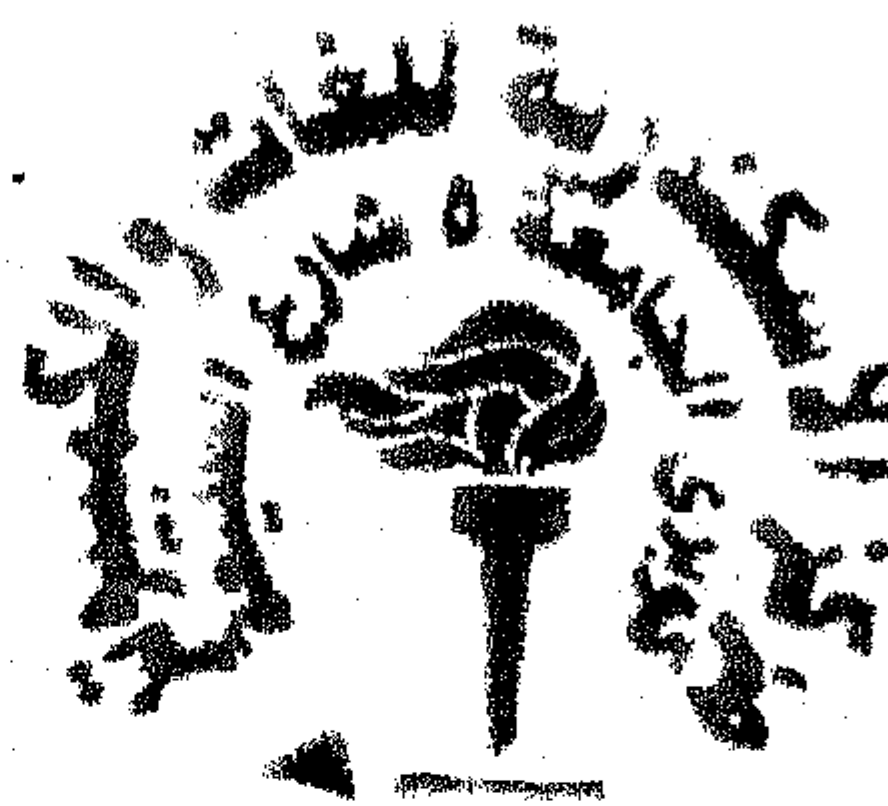
فرجة
مركز الفنون
للسيراميك و التجارة
كوتاهية
حسين كهرمانة

هذه ترجمة صحيحة ومطابقة للمستند الأصلي

عزة ك
/ عزة محسن
١٥/١

مديرة مركز الإسكندرية للغات ،
مدرسة لغة إنجليزية بجامعة الإسكندرية
ومترجمة معتمدة بمحاكم الإسكندرية - وزارة
العدل تحت رقم (9) ملف رقم (504)

عزة محسن
مدير ALC مدرس لغة انجليزية
و معلمة الاسكندرية مترجم معتمد
بمحاكم الاسكندرية (وزارة العدل)
رقم ٥٠٤



5 شارع الطليعة - كامب شيزار - الإسكندرية ت/ف: 5977833 - ت: 5905062
5 El-Taleeaha St. Camp Caesar- Alexandria - Tel & Fax.: 035927833/Tel: 5905062



IZNIK ÇİNİ

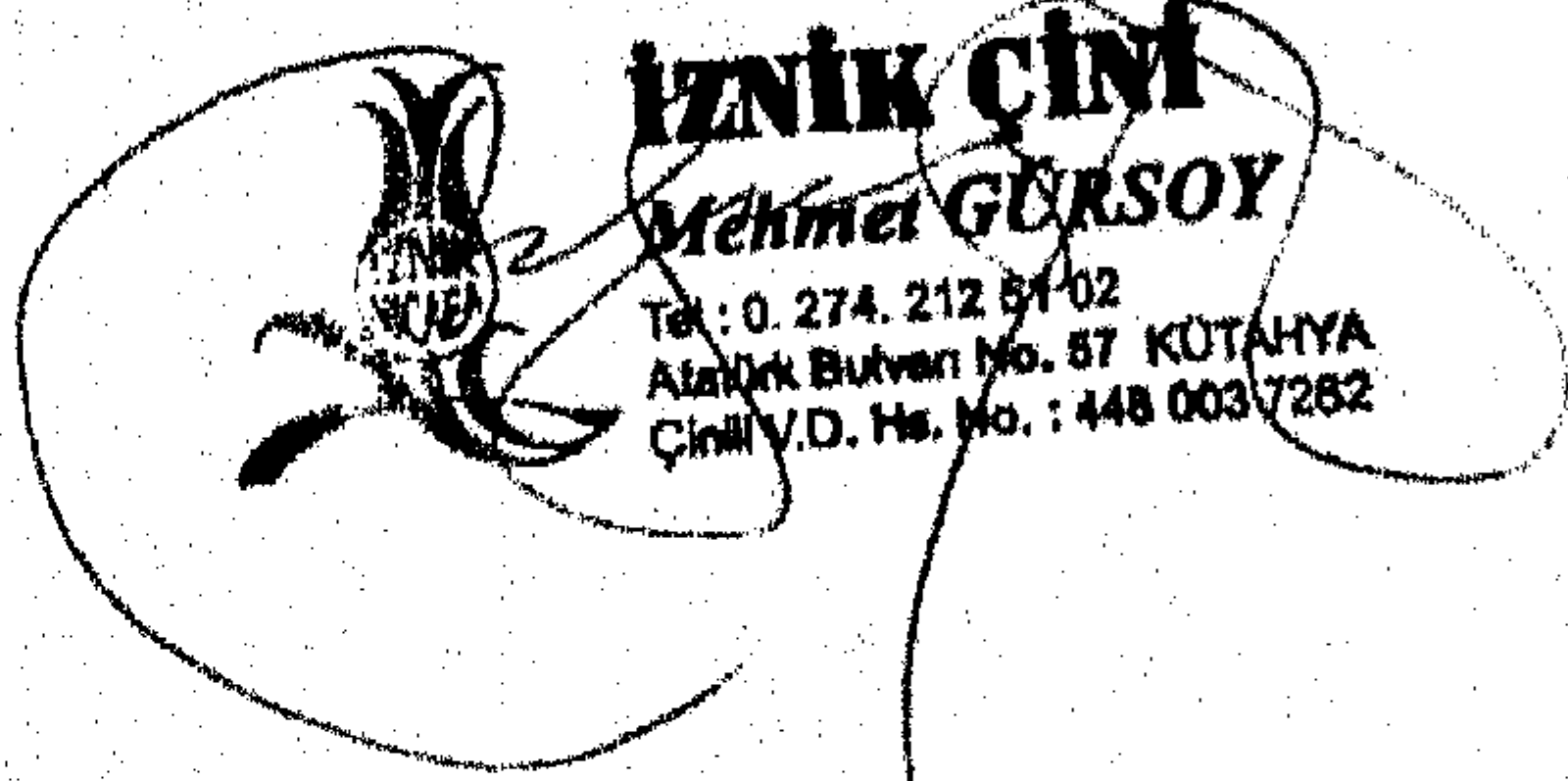
Mehmet Gürsoy

Akinci Bulvarı Dönüş Apt. Altı No. 57 KÜTAHYA
Tel-Fax : 0. 274. 212 51 02
Tel : 0. 274. 223 09 38
Adaya : 0. 274. 224 71 07
Çep : 0. 542. 423 40 16
e-mail : iznikcinigursoy@superonline.com
http://www.iznikcini.com

30 yıllık Çini ve Seramik Pazarına
ve Üniversite'de Öğretim üyesi olarak
çalışma birisi olarak, Sayın Vermin
Görmek'in yaptığı çalışmalar için
görüşlerim şöyle :

İçerikte ve günümüzde yaptığı
işler yapılmadı. Yeni ve modern.
İşler Osmanlı kaynakları olup
yoktur. Kendisine özgü olması
da işler yeni ve çok güzel.
Kendisi şimdi Türkiye'de yeni
işlerle kompozisyonlar yapıyor.

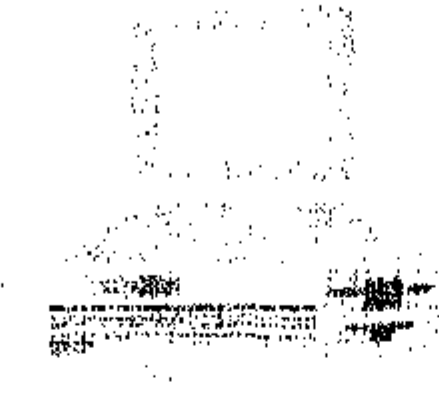
07.01.2006.



IZNIK ÇİNİ

Mehmet GÜRSOY

Tel : 0. 274. 212 51 02
Akinci Bulvarı No. 57 KÜTAHYA
Çini V.D. No. : 448 003 7282



سيراميك أزنيق

بكونى استاذ بكلية الفنون الجميلة و متخصص فى مهنة الخزف كزخرفة السيراميك و غيرها، منذ ثلاثين عاما، و بتجربتي و اختصاصي فى العمل الذى تجريه ا/ نرمين جمعة كالتالى:
أفيدكم علما بان العمل الذى تقوم به ا/نرمين يعتبر حديث فى يومنا هذا، فهذا الطراز لم يكن يجرى فى الماضى و لا فى زمننا المعاصر هذا ، و لكن هذا طراز جديد ، و وحداته تنتمى لأصل وحدات زخرفية عثمانية ، فهو جديد و جميل جدا.

ان الأستاذة المذكورة المدون اسمها اعلاه تقوم الآن بإبداع أشكال مختلفة فى تركيا.
هذا للعلم،،،

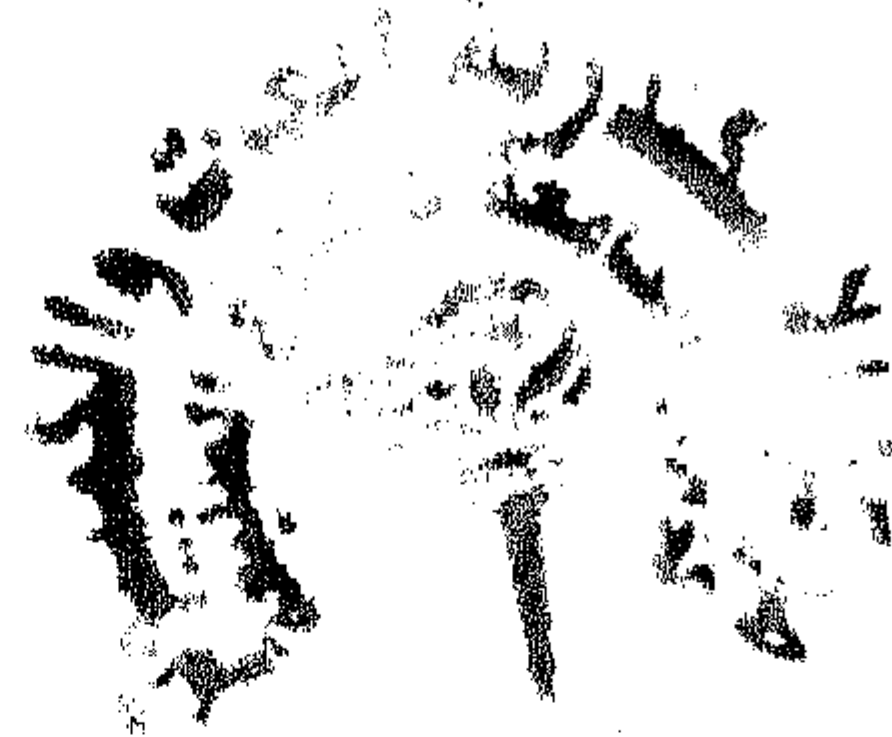
سيراميك أزنيق
محمود جورصوى
2006/1/7

عزة محسن

ا/ عزة محسن

مديرة مركز الإسكندرية للغات ،
مدرسة لغة إنجليزية بجامعة الإسكندرية
ومترجمة معتمدة بمحاكم الإسكندرية - وزارة
العدل تحت رقم (9) ملف رقم (504)

هذه ترجمة صحيحة ومطابقة للمستند الاصلى



عزة محسن

مدير ALC مدرس لغة إنجليزية
بجامعة الإسكندرية - مترجم معتمد
بمحاكم الإسكندرية (وزارة العدل)
رقم (504)

المراجع

المراجع العربية

- (١) د. ابو الحمد محمود فرغلى / التصوير الاسلامى ، نشأته وموقف الاسلام منه واصوله ومدارسه - مدرس الآثار والفنون الاسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - الناشر الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٠ م
- (٢) اعده : احمد المفتى / فن الزخرفة والتوريق - دار دمشق للنشر والتوزيع والطباعة - الطبعة الاولى - ١٩٩٧ م
- (٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربى الاسلامى - ادارة الثقافة الجزء الثانى - العمارة - حقوق الطبع والنشر محفوظة للمنظمة - تونس ١٩٩٥
- (٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفن العربى الاسلامى - ادارة الثقافة - الجزء الثالث - الفنون - تونس ١٩٩٧ م
- (٥) انور الرفاعى / تاريخ الفن عند العرب والمسلمين - الطبعة الرابعة - حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة - جامعة دمشق (١٤١٩ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٨ - ١٩٩٩ م)
- (٦) د. حسن الباشا / موسوعة العمارة والآثار والفنون الاسلامية - أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بجامعة القاهرة - المجلد الثانى - الطبعة الاولى - جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة (اوراق شرقية) - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- (٧) ربيع حامد خليفة / الفنون الاسلامية فى العصر العثمانى - استاذ الآثار والفنون الاسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة - الناشر مكتبة الاهرام - الطبعة الاولى - ٢٠٠١ م
- (٨) د. سامى رزق بشاى / تاريخ الزخرفة - المصمم : محمد عبدالفتاح عبد المجيد - المصمم فاروق وجدى ابراهيم - مراجعة : قدرى محمد أحمد - مطابع الشروق - ١٩٩٢ م
- (٩) د. سعاد ماهر محمد - الخزف التركى - الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية - حقوق الطبع محفوظة للمؤلف (١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ)
- (١٠) د. سعاد ماهر محمد - الفنون الاسلامية - استاذ الآثار المصرية - كلية الآثار سابقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م
- (١١) د. صفوت نور الدين - رفيق الخزاف - حقوق الطبع محفوظة للمؤلف تنفيذ وطباعة النظائر - ١٩٩٩ م
- (١٢) د. عادل الالوسى - روائع الفن الاسلامى - الناشر عالم الكتب ٢٠٠٣ م
- (١٣) د. محمد زينهم - التواصل الحضارى للفن الاسلامى وتأثيره على فنانى العصر الحديث - سلسلة بريزم للفن - وزارة الثقافة المصرية العلاقات الثقافية الخارجية - حقوق النشر محفوظة للناشر - الطبعة الاولى ٢٠٠١ م
- (١٤) نذير الزياد - فن الخزف - دار الراتب الجامعية - بيروت لبنان - حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

المراجع العربية المترجمة

- ١٥) ارنست كونل - الفن الاسلامى - ترجمة د. احمد موسى - دار صادر بيروت لبنان ١٩٦٦م
- ١٦) جان سوفاجيه كلود كاين - مصادر دراسة التاريخ الاسلامى - ترجمة د. عبدالستار حلوجى - د. عبدالوهاب علوب - المجلس الاعلى للثقافة ١٩٩٨م
- ١٧) تأليف: جورج مارسية - الفن الاسلامى - ترجمة د. عفيف بهنسى - مراجعة عدنان البنى - منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومى - دمشق - ١٩٦٨م
- ١٨) اشراف: روبر مانتران - تاريخ الدولة العثمانية - ترجمة : بشير السباعى - الجزء الثانى - الطبعة الاولى - القاهرة - ١٩٩٣م

- 1) Alpay Pasinli And Saliha Balaman - Turkish Tiles and ceramics Cinili Kosk Istanbul archaeological museums – Printed in Turkey – 1991
- 2) Barbara Brend - Islamic Art - british museum press Publications – Ltd. Printed in singapore – 1991
- 3) Carel j. Dury - Art of Islam – New york – printied in west Germany – 1970
- 4) Edda Renker Weissenbecher – Iznik Tiles in Istanbul – Published by Edda Renker Weissenbacher – 2004
- 5) Ernst J.Grube – The world of Islam land marks of the world's Art - Published by Paul Hamlyn Limited – London – 1966
- 6) Fatih Cimok – Rustem Pasa Tiles - archives of a Turizm Yayinlari – 2004
- 7) Geza Fehervari – Pottery of the Islamic World – in The Tareqrajab museum – printed in the state of Kuwait – Publish ed by Tareqrajab museum - 1998
- 8) Hugo and Marjorie Munsterbery – World ceramics From Prehistoric to modern Times- Published by the Penguin Group – 1998
- 9) Ilhan Aksit – Topkapi Palace - Published adistributed by: Aksit Kultur ve Turzim Yayincilik – printed in Turkey - Efor Matbacilik Ltd . Sti – 2002
- 10) Dr.Inci A. Birol and Prof. Dr. Cicek Derman - Turk Tezyini Sanatlarinda Motifler - Kubbealti Nesriyati – 2004
- 11) Maria Queiroz ribeiro – Iznik pottery - museu Calouste Gulben Kian – Lisbon – 1995
- 12) Prof. Dr.Oktay Aslanapa – Turkish Tile and ceramic Art - Printing Cali Grafik – Sinan Gozen – Istanbul – 1999
- 13) Reha Gunay – Sinan The Architect and worlds - Translated by Ali Ottoman – Yapi Endustri Merkezi Yayinlari – Printed by: Guzel Sanatlar Matbaasi A.S. Istanbul – 1998
- 14) Robet Charleston – world ceramics - by the Hamlyn Publishing Group Limited – Printed in Yugoslavia – 1990

ملخص الرسالة

ان لدراسة تاريخ تركيا أهمية خاصة وذلك لأن المصادر الاولى لهذا التاريخ لم تكتب باللغة التركية فإن تاريخ الترك المقيمين في شرق اسيا وخاصة في منغوليا انما تعرف من المصادر الصينية اما الترك الذين هاجروا الى الجزء الغربى من اسيا الوسطى وتأثروا بالحضارة الاسلامية فإن تاريخهم يعرف من المصادر العربية والفارسية.

وقد اتسعت الحدود التركية من حدود الصين الى ايران وبيزنطة "اسطنبول" حاليا فاقاموا لأنفسهم دولة في القرن السادس الميلادى وتعد مدينة "اورخون" من اقدم المدن التى بها اثار تركية ترجع الى القرن السادس الميلادى ومن اهم انجازات الاتراك هو العمل على توسيع حدودهم والتى بدأت كإمارة تركية صغيرة بالقرب من مدينة "بورصة" على الحدود الشمالية الغربية.

وقد أصبح عثمان بك الذى سميت الامبراطورية العثمانية باسمه واليا فى عام ١٢٨١ م واسس عهدا استمر لأكثر من ستة قرون وبدأ عهد تاريخيا فى عام ١٤٥٣ م ، بفتح القسطنطينية (اسطنبول حاليا) على يد محمد الفاتح ١٤٥١ م - ١٤٨١ م واعادة تسميتها لتصبح "اسطنبول" واعلانها عاصمة لإمبراطوريته وكان عهد السلطان سليم الاول ١٥١٢ م - ١٥٢٠ م مقدمة للعصر الذهبى فى الامبراطورية العثمانية.

وقد كان لهذا العهد اثرة، فقد تم تشييد المئات من الجوامع والجسور والقصور والمدارس والاشغال العامة وامتزجت العمارة بالفنون الخزفية الممثلة فى اعمال النحت على الحجارة والخشب والنوافذ الزجاجية الممثلة فى اعمال ازججاج المعشق بالجص والمتعدد الالوان والتطعيم بالآلى الكبيرة..... وغيرها من الحرف الفنية التى اشتهر بها العصر العثمانى ومن اهم تقنياته التصوير الجدارى ارتباطا بالعمارة البلاطات الخزفية.

وقد حدث تطور فى صناعة البلاطات الخزفية فى العصر السابق للعصر العثمانى وبلغ هذا الفن ذروته خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين فى مدينة "ازنيق" ومدينة "كوتاهية".

ويشكل الخزف العثمانى مدرسة متميزة ومرموقة فى العالم الاسلامى وامتدت ايضا الى اوروبا ، وقد تميزت اعمال البلاطات الخزفية بتركيا بطابع خاص فى العصر العثمانى وترجع جذوره الى الاولى الى سلاجقة الاناضول وقد حدث تطور عظيم لصناعته فى القرن الثالث عشر الميلادى واصبحت من ابداع فنون الترك ببلاد الاناضول وظهرت الاعمال الخزفية مرتبطة بالعمارة لتدل على ثراء وافر فى مجال التصميم ونضج فى التقنية.

حيث نجد ان تقنيات البلاطات الخزفية بأحجامها المختلفة والمتنوعة تغطى مساحات كبيرة داخل المباني العثمانية بتركيا ممثلة على الجدران والقباب والعقود والحنايا والدخلات فى الجدران والمحاريب وغيرها.

وقد تميزت تقنية البلاطات الخزفية بأسلوبين الاول وهو اسلوب الرسم باستخدام الزخارف الكتابية لأيات من القرآن الكريم وجدت بداخل وبخارج الكثير من الجوامع العثمانية بأساليب متعددة وايضا بحجرات قصر طوب قابى سراى "باسطنبول" وغيرها من المنشآت المدنية وايضا الرسوم النباتية التى احتلت الصدارة فى زخارف البلاطات الخزفية بتركيا فى العصر العثمانى فقد رسمت بأسلوب محاكى للطبيعة وفى بعض الاحيان بأسلوب مبسط ، اما الرسوم التى اشتملت على طيور وحيوانات فقد ندر استخدامها على البلاطات الخزفية بتركيا فى العصر العثمانى ولكننا من الممكن ان نراها على الانية الخزفية.

اما الاسلوب الثانى بدون زخارف وتم استخدام اللون الواحد فى العمائر العثمانية بتركيا فى القرن الثامن الهجرى (١٤ م) وعلى سبيل المثال جامع الاخضر فى مدينة "بورصة" ١٤٢١ م ، وتشينيل كوشك "باسطنبول" ١٤٧١ م ، وقد ظهرت مدارس جديدة فى تقنيات البلاطات الخزفية ولها خصائصها الفنية المميزة من حيث الالوان وتقنيات التنفيذ وتقوم دراستى فى هذا البحث حول دراسة البلاطات الخزفية فى تركيا من القرن (١٤ م - ١٩ م)، والتعرف على طرق وتقنيات تكنولوجيا التصنيع ، حيث تناولت فى الباب الاول موجز تاريخي عن العصر العثماني بتركيا ، وكيف اثرت الحضارات الاخرى والفكر الاسلامي علي التصوير الجداري في العصر العثماني والممثل في البلاطات الخزفية التي كسيت العمارة العثمانية بها من داخل المبنى اكثر بكثير من خارج المبنى موضحة نبذة موجزة عن العمارة في العصر العثماني ، ومدي ارتباط التصوير الجداري بالعمارة العثمانية، والمعالجات الجدارية التشكيلية لعمارة العصر العثماني، وموضوعات التصميم الجداري ، اما الباب الثاني فقد تناولت تقنيات تكنولوجيا البلاطات الخزفية موضحة نبذة تاريخية عن الخزف واهم مراكز الصناعة في العصر العثماني بتركيا، والخامات المستخدمة في تصنيع الخزف وتقنياتها من حيث طريقة الصناعة ودرجات الالوان المستخدمة فيها ولتكملة هذه الدراسة فقد قمت بتحليل ميداني وتاريخي بزيارة تركيا ولمدن عديدة بها ومن اهمها "اسطنبول" و"كوتاهية" و"ادرنه" وذلك لزيارة العديد من المنشآت التاريخية العثمانية التي ازدهرت بالبلاطات الخزفية وذلك لمعرفة طرق توظيف هذه البلاطات الخزفية في اعمال التصوير الجداري ، موضحة ذلك بالصور الفوتوغرافية الخاصة بهذه المنشآت ، اما الباب الثالث فقد قمت باستلهم تكوينات جديدة وحديثة لهذه العناصر الزخرفية وذلك بعمل تصميمات غير تقليدية وبمعالجات حديثة من حيث توزيع العنصر في المساحة ومن حيث معالجة الخلفيات الفنية ومن حيث اللون مستخدمة التقنية التقليدية فى استخدام الاكاسيد ومراحل الصناعة القديمة لهذه البلاطات الخزفية.

ومن خلال دراستى الميدانية بتركيا فقد لوحظ ان لكل منشأ اسلوب فى الاداء من حيث التصميم ومن حيث تغطية البلاطات الخزفية به وهذا الثراء والتنوع الكبير للعناصر الزخرفية النباتية التي تميزت بها البلاطات الخزفية بتركيا فى العصر العثماني كان له اكبر الاثر فى استلهم تجربتي بهذا الشكل الجديد والحديث من حيث المعالجات التشكيلية ايضا محاولا منى التعرف على فنون الشعوب الاخرى وتقنيات واساليب التنفيذ والاستفادة منها وحياتها واستخدامها بالنسبة للدارسين والباحثين فى مجال التصوير الجداري والتعرف على القيم التشكيلية والخطوط الجدارية التي نفذ بها هذه الاعمال.

قائمة الصور التوضيحية

رقم الصفحة	الموضوع	الشكل
٤٩	الجامع الأخضر في بورصة ٨٢٥ هـ - ١٤٢١ م	(١) ، (٢)
٥١،٥٠	منظرين لكنيسة ايا صوفيا باسطنبول من الخارج ومن الداخل	(٣) ، (٤)
٥١	منظر للبهو الداخلي لجامع بايزيد باسطنبول	(٥)
٥١	منظر خارجي لجامع السليمية بادرنه	(٦)
٥٣،٥٢	منظرين لجامع السلطان احمد باسطنبول	(٧) ، (٨)
٥٣	منظر لجامع سوكلو احمد باشا باسطنبول	(٩)
٥٤	منظر خارجي لبغداد كوشك باسطنبول	(١٠)
٥٧،٥٦،٥٥	مجموعة مناظر داخلية وخارجية لبلاطات خزفية تشينيل كوشك باسطنبول ١٤٧١ م	(١١) ، (١٢) (١٣) ، (١٤) (١٥) ، (١٦)
٦٢،٦١،٦٠،٥٩،٥٨	مجموعة مناظر لبلاطات خزفية نفذت بالداخل وبالخارج لجامع رستم باشا ١٥٦١ م	(١٧) ، (١٨) ، (١٩) (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥)
٦٦،٦٥،٦٤،٦٣،٦٢	مجموعة مناظر لبلاطات خزفية نفذت بالداخل وبالخارج لجامع سوكلو احمد باشا ١٥٧٢ م	(٢٦) ، (٢٧) ، (٢٨) (٢٩) ، (٣٠) ، (٣١) (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٤)
٦٧	مجموعة من البلاطات الخزفية بجامع اتك فاليد باسطنبول ١٥٨٣ م	(٣٥) ، (٣٦)
٦٨	مجموعة من البلاطات الخزفية بجامع رمضان افندي باسطنبول ١٥٨٦ م	(٣٧) ، (٣٨)
٧١،٧٠،٦٩	مجموعة من البلاطات الخزفية نفذت بخارج جامع سليم (١٥١٢ م - ١٥٢٠ م)	(٣٩) ، (٤٠) ، (٤١) (٤٢) ، (٤٣) ، (٤٤)
٧٨،٧٧،٧٦،٧٥،٧٤،٧٣،٧٢	مجموعة من البلاطات الخزفية بداخل جامع سليميه بادرنه (١٥٦٨ م - ١٥٧٥ م)	(٤٥) ، (٤٦) ، (٤٧) (٤٨) ، (٤٩) ، (٥٠) (٥١) ، (٥٢) ، (٥٣) (٥٤) ، (٥٦) ، (٥٧)
٧٨	منظر داخلي "بغداد كوشك" باسطنبول	(٥٨)

الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
(٥٩) ، (٦٠)	منظر داخلي لجناح السلطان مراد الثالث بقصر طوب قابى سراى اسطنبول ١٥٨٧ م	٧٩
(٦١) ، (٦٢) ، (٦٣)	منظر داخلي لحجرة الامير احمد الثالث بقصر طوب قابى سراى كسيت جدرانها بالبلاطات الخزفية (١٦-١٨ م)	٨١، ٨٠
(٦٤)	منظر داخلي لحجرات الحريم بقصر طوب قابى سراى باسطنبول وبها لوحة للكعبة المشرفة ١٧ م	٨١
(٦٥) ، (٦٦) ، (٦٧)	مجموعة من البلاطات الخزفية نفذت بالحوائط الخارجية لقصر طوب قابى سراى القرن ١٧ م	٨٣، ٨٢
(٦٨)	منظر للكعبة المشرفة نفذ بالبلاطات الخزفية فى احدى حجرات زوجات السلطان بقصر طوبى قابى سراى ١٧ م	٨٣
(٦٩)	احدى حجرات زوجات السلطان كسيت جدرانها بالبلاطات الخزفية لآيات من القرآن الكريم بقصر طوب قابى سراى القرن ١٧ م	٨٤
(٧٠) ، (٧١) ، (٧٢) ، (٧٣) ، (٧٤) ، (٧٥)	مجموعة من اللوحات نفذت بالبلاطات الخزفية بقصر طوب قابى سراى القرن ١٧ م	٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤
(٧٦) ، (٧٧) ، (٧٨) ، (٧٩) ، (٨٠) ، (٨١) ، (٨٢) ، (٨٣) ، (٨٤) ، (٨٥)	مجموعة من اللوحات نفذت بالبلاطات الخزفية بداخل جامع السلطان أحمد باسطنبول (١٦٠٣ - ١٦١٧ م)	٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧
(٨٦) ، (٨٧) ، (٨٨) ، (٨٩)	مجموعة من البلاطات الخزفية بداخل جامع حكيم أوغلو على باشا باسطنبول سنة ١٧٣٥ م	٩٤، ٩٣، ٩٢

الفهرس

رقم الصفحة

الاهداء

الشكر والتقدير

المحتويات

الباب الاول

مدخل تاريخى الى العصر العثمانى بتركيا

الفصل الاول

مقدمة تاريخية

(١٠-١)

١

١- موجز تاريخى عن العصر العثمانى بتركيا.

١

نشأة الدولة العثمانية والاتراك.

٤

٢- اثر الحضارات الاخرى والفكر الاسلامى على التصوير الجدارى فى العصر العثمانى بتركيا.

الفصل الثانى

(٢٢-١١)

العمارة فى العصر العثمانى بتركيا وارتباطها بالتصوير الجدارى

١١

١- موجز عن العمارة فى العصر العثمانى.

١٧

٢- ارتباط التصوير الجدارى بالعمارة العثمانية.

١٩

٣- المعالجات الجدارية والتشكيلية لعمارة العصر العثمانى ، موضوعات التصميم الجدارى.

الباب الثانى

تقنيات تنفيذ البلاطات الخزفية فى العصر العثمانى بتركيا

الفصل الاول

يتناول تقنيات تكنولوجيا البلاطات الخزفية من حيث:

(٤٠-٢٣)

١- الخزف (نبذة تاريخية - مراكز الصناعة)

٢٣

- نبذة تاريخية

٢٨

- مراكز الصناعة

٢٨

- مدينة بورصة Bursa

٢٨

- مدينة ازنيق Iznik

٣٠

- مدينة جناق قلعة Canakkale

٣١

- مدينة كوتاهية Kutahya

٣٢

- مدينة اسطنبول Istanbul

٢- الخامات المستخدمة فى التصنيع وتقنياتها من حيث:

٣٤

(طريقة الصناعة - درجات الحرارة - الالوان)

٣٤	(طريقة الصناعة - درجات الحرارة - الالوان)
٣٤	- طريقة الصناعة
٣٥	- مراحل صناعة الخزف
٣٧	- خطة الحرق
٣٩	- مكونات الطلاء الزجاجي
٣٩	- دور اللون في معرفة تاريخ الخزف
	الفصل الثاني

دراسة تحليلية لبعض النماذج المختارة

(٤٨-٤١)	لتوضيح طرق توظيف البلاطات الخزفية في اعمال التصوير الجداري
٤١	- تشينيل كوشك Cinili Kosk
٤٢	- جامع رستم باشا Rustem Pasa Cami
٤٢	- جامع سوكلو احمد باشا Sokullu Ahmet Pasa Cami
٤٣	- جامع اتك فاليد Atik Valide Cami
٤٣	- جامع رمضان افندي Ramazan Efendi Cami
٤٣	- جامع السلطان سليم Sultan Selim Cami
٤٤	- جامع سليمان بأدرنه Selimiye Cami
٤٥	- قصر طوب قابى سراى Topkapi Saray
٤٦	- جامع السلطان أحمد Sultan Ahmet Cami
٤٧	- جامع حكيم اوغلو على باشا Hekimoglu Ali Pasa
(٩٤-٤٩)	الصور التوضيحية

الباب الثالث

التجربة العملية

استلهم عناصر من خلال الدراسة التحليلية والميدانية والتاريخية،

(١١٦-٩٥)	وتوظيفها في تجربة الباحث
٩٥	- التجربة الاولى (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٦	- التجربة الثانية (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٦	- التجربة الثالثة (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٦	- التجربة الرابعة (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٧	- التجربة الخامسة (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٧	- التجربة السادسة (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)

٩٧	- التجربة السابعة (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٨	- التجربة الثامنة (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم)
٩٨	- التجربة التاسعة (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٨	- التجربة العاشرة (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٩	- التجربة الحادي عشر (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم)
٩٩	- التجربة الثانية عشر (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم)
٩٩	- التجربة الثالثة عشر (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
٩٩	- التجربة الرابعة عشر (بلاطة خزفية بمقاس ١٥ سم × ١٥ سم)
١٠٠	- التجربة الخامسة عشر (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم)
١٠٠	- التجربة السادسة عشر (بلاطة خزفية بمقاس ٢٠ سم × ١٠ سم)
(١١٦-١٠١)	الصور التوضيحية للتجربة العملية
(١٢٢-١١٧)	- شهادات التوثيق الخاصة بالتجربة العملية بتركيبها.
١٢٣	- المراجع العربية.
١٢٤	- المراجع العربية المترجمة.
١٢٥	- المراجع الاجنبية.
١٢٦	- ملخص الرسالة بالعربية.
١٢٨	- قائمة الصور التوضيحية.
١٣٠	- الفهرس.

arranged in new innovative ornamental structures that were not familiar before. It is worth mentioning that the ornaments of the glazed tiles which adorned buildings in Istanbul in the 10th Century A.H/ 16th A. D included 276 distinctive and different shapes for the flower of the anemone (windflower) . At times, the floral ornaments were drawn in a simplified style. As for the drawings which included birds and animals, they were rarely used on the glazed tiles in the Othman age in Turkey. However, it is possible to encounter them on glazed pots. As for the second style without ornaments, a single colour was used in the Othman buildings in Turkey in the 8th century A.H/ 14th Century A.D for example, El-Gameaa El-Akhdar in Bursa 1421 A.D and Çinili Köşk in Istanbul 1471 A. D. new schools appeared in the techniques of glazed tiles and they had their distinguished artistic characteristics in terms of colours and the execution techniques.

My study in this research is based on studying the glazed tiles in Turkey from 14th Century A.D – 19th Century A.D and identifying the methods and the technological techniques of manufacture. I have discussed in the first section a historical synopsis on the Othman Age in Turkey and how the other civilizations and cultures and Islamic thought affected mural painting in the Othman Age as represented in the glazed tiles which covered the inside of the Othman building more than the outside. I explained this by a brief précis about architecture in the Othman Age and the extent of mural painting association to Othman architecture and the formative mural approaches of the architecture of the Othman Age and the topics of mural painting. As for the second section, I discussed the techniques and technologies of glazed tiles providing a historical synopsis about ceramics and the most important industry centers in the Othman Age in Turkey and the materials used in the manufacture of ceramics and their techniques in terms of the method of manufacture and degrees of the colours used in them. In order to continue this study, I conducted a historical field analysis by visiting

turkey and several cities in it such as Istanbul, Kütahya and Edirne in order to visit many Othman historical establishments which abounded in glazed tiles to know the methods of employing these glazed tiles in mural painting works. I have illustrated by these establishments own photographs. As for the third section, I have meditated in the factors which formed the artistic Othman style and were associated with the art of Othman glazed tiles in Turkey. I discovered that these units which form this style follow fixed regulations as well as models of varied floral units. However, they are governed by rhythms as well as colours and stable visual features which gave these features the Othman character as reflected by these Othman glazed tiles. It is considered among the traditional ceramics arts in Turkey.

I have conducted many researches about the reformulation of painting structure reflected by these tiles. I categorized floral ornaments into similar groups and made several attempts in their reformulation in terms of the visual aspect concerning proportions, closeness and alienation from the traditional design structures reflected by the designs of this art. During this, styles of these groups were combined together in new design forms while discovering new backgrounds which are borrowed as well from the Othman designs with their rhythms and varied elements. Regarding the colour, I employed the traditional technique in using oxides and the stages of ancient method of manufacture for these tiles.

Through my field study in Turkey, it was noted that each establishment has a style of performance in terms of design and adaptation, This richness and great variation of floral ornamental elements which distinguished the glazed tiles in Turkey in the Othman Age had the greatest effect on my inspiring my own experience in this new and modern form too attempting to become familiar with the arts of other nations and the techniques and methods of execution and reviving them again and employing them by students and researchers in the field of mural painting and identifying the formative values and mural painting solutions by which these works were executed.

Summary of the Research

Studying the history of Turkey has a particular significance since the first sources of this history were not written in Turkish. Therefore, the history of the Turks living in the East of Asia especially in Magnolia, were learnt rather from Chinese sources. As for the Turks who immigrated to the western part of Middle Asia and were affected by Islamic civilization, their history is known from Arab and Persian sources.

The Turkish borders from China to Iran and Byzantium "Istanbul at present". They established a country for themselves in 6th Century A.D. Orkhoun city is considered among the oldest cities which contain Turkish monuments dating to 6th century A.D. the most important achievement of Turks is their expansion of their borders which started as a small Turkish county near " Bursa" city on the western northern borders. Othman Bek after whom the Othman Empire was named became a ruler in 1281 A.D. he founded a reign that continued for more than six centuries and started a historical age in 1453 A.D. by the conquest of Constantine (Istanbul) by Mohamed the Conqueror (1451 A.D – 1481 A.D) and renaming it Istanbul and announcing it as a capital of his empire. The age of Sultan Selim I (1512- 1520 A.D) is considered as an introduction to the golden age of the Othman empire for this age had its own particular influence. Hundreds of mosques, bridges, palaces, schools, and public works were built. Architecture was combined with ornamental arts represented in sculpture works on stone, wood and glass windows represented in glass works of multiple colours and ornamented with large pearls and others of artistic crafts which were known of Othman Age. Among its most important techniques of the mural painting associated with architecture are glazed tiles.

A development occurred in the manufacture of glazed tiles in the former age of the Othman age. This art reached its epitome during the 15th and 16th centuries in the city of Iznik and Kütahya. Othman ceramics forms a distinguished and remarkable school in the Islamic world. It extended as well to Europe as the pottery science among the most refined applied arts in the life of man as man managed throughout history to express his needs and shows its components as it has a profound link and association to his life.

Glazed tiles in turkey were distinguished with a particular character during the Othman Age as they were characterized with fine handmade, beautiful ornaments and colours. However, this rank acquired by the Othman ceramics was not accidental. Rather, it was acquired due to several factors. Some of these were geographical and caused by the soil of regions which provided layers, good colours and pure glassy paints free of debris and scrap. Some were caused by the stability of the political situation in the countries and the revival of the economic states. This helped the Othman rulers to encourage art and artists and sponsoring those including potters. As a result, these potters exerted all their efforts in order to learn and experiment to obtain the best techniques. Othman Turks had a school of making ceramic pots and glazed tiles which were used in ornamenting their architectures starting from the (8th Century A.H / 14th Century A.D) till the end of the 12th century A.H/ 18th Century A.D). What helped on the study of the ceramics of the Othman Age is the fact that it still coats the walls of mosques, palaces, schools and baths and naturally the history of establishing these buildings is known.

Forms and sizes of glazed tiles were varied during the Othman Age in Turkey. The technique of glazed tiles was distinguished in the Othman Age by two styles. The First was the painting style using writing ornaments of verses of Holy Koran which were found in and outside many Othman mosques in Turkey of different multiple styles in addition to the rooms of Topkapi Saray Palace in Istanbul and other civil establishments such as Çinili Köşk. This is in addition to floral drawings which come to the front of the ornaments of glazed tiles in Turkey during the Othman Age. They were painted in a style imitating nature and at the same time you found them

English Summary

Advisors' Committee :

Prof. Dr. Abd El-Salam Eid Eid

Dr. Abdel Salam Eid

**Professor in department of painting in the faculty of Fine Arts -
University of Alexandria (Supervisor & Referee)**

Prof. Dr. Naima Hidar El-Shesheeny

Naima El Shesheeny

**Professor in department of painting in the Faculty of Fine Arts -
University of Alexandria (Supervisor & Member)**

**The Glazed Tiles on the Mural Painting in Turkey from the 14th -
19th Century And Its Effect on the Contemporary Mural Painting**

Presented by
Nermin Mahmoud Mohamed Goma
for the Degree
Of
Doctor of fine Arts
In
Mural Painting

Examiners committee:

Prof. Dr. Abd El-Salam Eid Eid

Professor in department of painting in the faculty of Fine Arts

- University of Alexandria (Supervisor & Referee)

Prof. Dr. Nainia Hidar El-Shesheeny

Professor in Department of painting in the Faculty of Fine Arts

- University of Alexandria (Supervisor & Member)

Prof. Dr. Ahmed Nabil Soliman

Professor in Department of painting in the Faculty of Fine Arts

- University of Helwan (Member)

Prof. Dr. Mohamed Shaker Abd El-Khalek

Professor & Dean in department of Painting in the Faculty of

Fine Arts - University of Alexandria (Member)

Approved

Abdel Salam Eid

Nainia H. Shesheeny

Ahmed Nabil

Mohamed Shaker Abd El-Khalek

Date: 3/8/2006

**The Glazed Tiles on the Mural Painting in Turkey from the 14th -
19¹ Century And Its Effect on the Contemporary Mural Painting**

A Thesis

**Presented to the Graduate School
Faculty of Fine Arts , Alexandria University
In Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree
Of
Doctor of fine Arts
In
Mural Painting**

**By
Nermin Mahmoud Mohamed Gomaah**

Mai 2006

